العرب (الثقافي)

حوار مع شوقي بغدادي في دمشق

جمهورية الخوف وما لم يفعله تيمورلنك

أمير العمري: حضور بارز للسينما الرومانية الجديدة في كان

لطفية الدليمي: الإنسانيون الجدد

فيصل عبد الحسن: أوفيليا لم تمت إنها حية في الرباط

أنجليكا فريتاس وجائزة الكتاب المترجم الأمير كية

حسونة المصباحي: عز الدين المدني وتزوير التاريخ

نوري الجراح: صراع سرديات أم عبث بالهويات

ص11 إلى 16 »

وجوه

صلاح نيازي ص 9 »
حارس البوابات التي تقود إلى الغربة
باسم عوض الله ص 7 »
حامل الحقيبة التي يحاربها المحافظون
نقابة الصحافيين المصريين ص 8 »
واحة مبادئ في بحر من التقلبات
إيفان شبيغل ص 10 »
الملياديرالصغير مبتكر «سناب شات»

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/05/15 – الموافق لـ 08 شعبان 1437

السنة 38 العدد 10276

Sunday 15/05/2016

38th Year, Issue 10276

6 291100 752812

العرب

alarab.co.uk

إيران وحزب الله.. الورطة التي لا خروج منها

● الهروب إلى الإمام في سوريا لتكرار تجربة الأميركيين في فيتنام والروس في أفغانستان

لم يبق غير الشعارات القديمة

❑ **بيروت** – لا يبدو أن إيران وحليفها حزب الله اللبناني سيجدان طريقا للخروج من الورطة السورية في ظل تزايد أعداد القتلى، وخاصة من القيادات النوعية التابعة لهما في المعارك، وفي ظل إصرار القيادة السياسية على الاستمرار بالحرب رغم الخسائر الكبيرة لكليهما.

ومن الواضح أن إيران تجد صعوبة في الإقرار بأنها تتلقى ضربات موجعة في سوريا، فهي تتكتم على مشاركتها العسكرية المباشرة لتبدو وكأنها تكتفي بتقديم الاستشارة العسكرية لقوات الرئيس السوري بشار الأسد.

وسيؤثر اعترافها بتلقي خسائر كبيرة، ولا شك، على خطابها الدعائي الذي يسوّق للحرب في سوريا على أنها حرب مقدسة، وأن النصر سيكون حليفها، وأن الهزيمة قد تهز ثقة الجمهور في أن ولاية الفقيه هي الفرقة الناجية الوحيدة مثلما يسوّق لذلك الإيرانيون منذ ثورة آية الله الخميني في 1979.

وقال محللون إنه من الصعب أن يربح الإيرانيون وحليفهم حزب الله الحرب في سوريا في ظل تماسك السوريين ورفضهم سياسة الأمر الواقع التي يلجأ لها الأسد وحلفاؤه الإيرانيون والروس، لافتين إلى أن طهران والميليشيات المرتبطة بها تستطيع أن تقتل غالبية السوريين لكنها لن تنتصر عليهم. وهذا هو الدرس الذي بدأ القادة الإيرانيون يتعلمونه الآن.

وبدا الأمر في بداية التدخل العسكري المباشر من إيران وحزب الله على أنه مجرد نزهة، لكن الوضع انقلب تماما بعد أن طال أمد الحرب، وانخرطت فيها أطراف أخرى خاصة الروس الذين أمسكوا بالملف السوري ككل ودفعوا طهران إلى أن تغامر بإرسال المئات من الجنود والخبراء والمستشارين في محاولة لإثبات قوتها ودورها في بقاء الأسد بالسلطة.

ويعيد الإيرانيون إنتاج تجربة الأميركيين في فيتنام خلال ستينات القرن الماضي حين أرسلوا كتيبة من المستشارين العسكريين لتعزيز مواقعهم وحمايتها، لكنهم انتهوا إلى إرسال الجيش الأميركي كله إلى الحرب ليغرق في المستنقع. وهو ما وقع فيه الروس بأفغانستان نهاية سبعينات القرن العشرين حين أرسلوا مستشارين عسكريين كخطوة أولى ثم ذهب الجيش السوفييتي كله يحارب هناك.

وشكل هجوم مقاتلي المعارضة على مدينة خان طومان قرب حلب منذ أيام إحدى أكبر الانتكاسات لإيران التي لم تستطع أن تتكتم على خسائرها وخسائر الميليشيات الحليفة.

وقدرت تقارير عدد القتلى في صفوف الإيرانيين والأفغان واللبنانيين بما يصل إلى 80 في الهجوم. وكان 17 من القتلى على الأقل إيرانيين وهو على ما يبدو أكبر خسارة لإيران في معارك خارجية منذ الحرب مع العراق.

وهناك مخاوف بين المسؤولين والقادة العسكريين الإيرانيين من أن الأنباء عن وقوع خسائر بشرية كبيرة قد تحوّل الرأي العام ضد مشاركة إيران في سوريا.

وأشار المحللون إلى أن ما بعد معركة خان طومان سيكون مختلفا تماما بالنسبة إلى الإيرانيين عمّا قبله، حيث من المقرر أن يكفوا عن التلويح بالنصر في معركة حلب التي وصفها الإعلام الإيراني بأنها معركة الحسم، وأنها لن تستمر طويلا.

ويكتفي الإيرانيون الآن بالبحث عن مبررات للهزيمة التي ستكون لها نتائج مؤثرة على معنويات عناصر الحرس الثوري الذين شاركوا فيها ومن ورائهم الجيش الإيراني الذي يتباهى بمنجزاته في صناعة الأسلحة دون أن ينجح عمليا في أي حرب خاضها.

واتهمت طهران موسكو بأنها تهاونت ولم تقدّم لهم التغطية الجوية اللازمة، ثم اتهمت الأميركيين بأنهم وراء الهزيمة حينما مكنوا المقاتلين السوريين من عدة هدن لترتيب أمورهم والاستعداد للمعركة.

وبعد أحداث خان طومان تعرضت إيران وحلفاؤها لضربة أشد بمقتل القيادي في حزب الله مصطفى بدرالدين.

ولا شك أن هذه الضربة ستكون مؤلمة لحزب فقد أكثر من خمسين من قياداته النوعية في سوريا، وأكثر من 1600 مقاتل، خاصة في ظل تململ داخلي واسع للمطالبة بسحب الحزب لمقاتليه من المستنقع.

وفقد الحزب الكثير من سمعته منذ تدخله بسوريا في 2012، فقد سقطت أسطورة الحزب الذي لا يقهر. وفيما كان الحزب وأمينه العام حسن نصرالله يتباهى باستهداف إسرائيل وتحميلها مسؤولية مقتل أيّ قيادي أصبح الآن يبرّئها من عملية اغتيال بدرالدين خاصة أنه دأب على التوعد بالرد لكنه صار عاجزا عن رد الفعل بعد أن استنفد كل قوته في سوريا، وأيّ تهديد يطلقه سيصبح مثار سخرية وتندر حتى داخل الحزب نفسه ووسط جمهوره الذي مازال ينتظر وعده بالرد على مقتل عماد مغنية.

وقال بيان للحزب السبت إن التحقيق الذي أجراه أثبت أن مقتل بدرالدين "ناجم عن قصف مدفعي قامت به الجماعات التكفيرية المتواجدة في تلك المنطقة"، مشددا على أن "نتيجة التحقيق ستزيد من عزمنا وإرادتنا وتصميمنا على مواصلة القتال ضد هذه العصابات الإجرامية وإلحاق الهزيمة بها".

إلا أن المرصد السوري لحقوق الإنسان شكّك في هذه الرواية وقال إنه لم يحدث قصف في هذه المنطقة منذ أكثر من أسبوع.

ويتوقع المراقبون أن يستمر نصرالله، الذي فقد أغلب قادته العسكريين، في المعركة ويدفع بمقاتليه إلى آخرهم على أمل أن يحقق "النصر" الذي وعد به في سوريا، متجاهلا تغير الموازين على الأرض في ظل تقلص ملحوظ للغطاء الجوي الروسي الذي كان الحزب يستفيد منه، فضلا عن دعم موسكو للتهدئة مقدمة للحل السياسي، وأن اختلاف الأهداف قد يعجّل بصدام بين حلفاء الأسد.

مصطفى بدرالدين

أحمد عدنان

ص 5 »

فشل مسار الكويت يعيد الأولوية للحسم العسكري

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – قالت مصادر مطلعة لـ"العرب" من محافظة مأرب إن حشوداً عسكرية هائلة توافدت إلى المحافظة في الأيام الأخيرة بشكل لافت وتتضمن أعداداً من المجندين الجدد الذين تم تدريبهم في منطقة "العبر" على الحدود السعودية اليمنية، إضافة إلى العديد من الآليات العسكرية النوعية.

وربطت المصادر بين تدفق الحشود العسكرية وتصاعد المؤشرات على فشل مشاورات السلام اليمنية المنعقدة في الكويت، خاصة أن المتمردين الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح قد أخذوا من الوقت ما يكفي ليراجعوا موقفهم من المفاوضات لكنهم استمروا بالتعطيل.

وكان الناطق باسم قوات التحالف العربي لإعادة الشرعية أحمد عسيري قد قال في تصريحات إعلامية رداً على سؤال حول موقف التحالف العربي في حال فشل مسار الكويت "إذا فشلت مفاوضات الكويت سنقتحم صنعاء ونحسم المعركة".

وعاود الحوثيون استهداف جنوب السعودية بالصواريخ بعد فترة هدوء أتت إثر اتفاق بينهم وبين السعودية على تطبيع الأوضاع على الشريط الحدودي.

وقالت مصادر سياسية لـ"العرب" إن تراجع الحوثيين عن التزاماتهم السياسية التي ذهبوا للكويت بناء عليها وتصعيدهم العسكري على الحدود مع السعودية مرتبط إلى حد كبير بضغوط إيرانية استطاعت أن تحدث انشقاقا في الصف الأول للجماعة بين من يرفضون أيّ تهدئة مع السعودية لاعتبارات عقائدية، وشق ثان من البراغماتيين الذين يقبلون بالتفاوض لمنع المواجهة مع الرياض ومن ورائها التحالف العربي.

وكان زعيم حزب الله اللبناني حسن نصرالله قد دعا في آخر خطاب له الحوثيين إلى عدم تسليم أسلحتهم في موقف وصف بأنه رسالة للجناح المتشدد في الجماعة الحوثية لعرقلة أيّ اتفاق سياسي والاستمرار في التصعيد العسكري.

وكشفت مصادر مطلعة لـ"العرب" عن ضغوط تمارس داخل الجماعة الحوثية وعلى مستويات عليا للإطاحة بالناطق الرسمي للجماعة ورئيس وفدها التفاوضي محمد عبدالسلام على خلفية تصريحات مثيرة للجدل أدلى بها لوسائل إعلام سعودية وحملت نبرة انهزامية كما تصفها أطراف حوثية متشددة.

ويعد عبدالسلام، وفقا لمصادر "العرب"، مهندس التقارب بين الحوثيين والسعودية كما يعد قائد الجناح السياسي البراغماتي داخل الحركة الحوثية والذي يرى ضرورة الانحناء للعاصفة.

استهداف الأمنيين يضاعف المخاوف من اختراق الإخوان لشرطة مصر

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – لم يعد الحديث عن اختراق أجهزة الأمن في مصر مجرد تخمينات، فقد ارتفع منسوب الشك بعد وقوع عدد من حوادث استهداف عناصر من الشرطة في أماكن مختلفة، فضلا عن إحباط تحركات أمنية قبل وقوعها.

ويأتي هذا في ظل مخاوف قديمة من اختراق الجماعات الإسلامية لأجهزة الشرطة خاصة جماعة الإخوان والمجموعات السلفية المختلفة.

وشهدت الفترة الماضية أكثر من حادث استهداف لعناصر من الشرطة بطرق سهلة، بعضها خلال قيامهم بمهام أمنية بشكل سرّي، وهو ما يزيد من حجم الضغوط على وزارة الداخلية التي بدأت معركة ضارية مع الإرهاب منذ حوالي ثلاث سنوات.

وغذّى الهجوم الأخير، الذي استهدف ثمانية من عناصر الشرطة لقوا حتفهم جميعا بمنطقة حلوان جنوب القاهرة، المخاوف من إمكانية وجود مندسّين داخل جهاز الشرطة نفسها.

وفاقم من هذه المخاوف تزامن الحادث مع تسريب معلومات عن ضبط شبكة من ضباط الشرطة متورّطة في إمداد عصابة لتهريب المخدرات في محافظة القليوبية المتاخمة للقاهرة بمعلومات عن تحركات القوات قبل مداهمة أوكارها ما سهل على أفراد العصابة القضاء على عدد من رجال الشرطة.

ورجّح خبراء أمنيون وجود شخص في الشرطة مدّ القتلة بخط سير القوات لتسهيل استهدافهم، وهي نظرية أكدت عليها تقارير مقرّبين من وزارة الداخلية، قالت إن الجهات الأمنية تدرس احتمال تورط 5 ضباط في الأمر.

وطالب أعضاء لجنة حقوق الإنسان في مجلس النواب بضرورة استدعاء وزير الداخلية اللواء مجدي عبدالغفار، للتحقق من إجراء التأمين للأفراد والتحركات، والوقوف على مدى تسرب معلومات حول المأموريات الأمنية التي يقوم بها رجال الشرطة.

وتمسك أعضاء اللجنة بإلزام قيادات الوزارة بعرض إجراءات التأمين الداخلية، ومدى تحديث الرؤية الأمنية، والتحقيق الداخلي في الواقعة والوقوف على أن الحادث تم من خلال تسريب متعمد للمعلومات، وتساهل في الحفاظ على تحركات قوات الأمن.

وأدى تسرب معلومات من داخل الجهاز الأمني في نوفمبر 2013، إلى مقتل ضابط أمن قبل أيام من الإدلاء بشهادته في محاكمة الرئيس الأسبق محمد مرسي.

وأكدت مصادر أمنية لـ"العرب" أن تحقيقات تجري داخل وزارة الداخلية لتحديد الخرق الأمني، خاصة بعد أن ثبت تورط 15 من كبار ضابط في التعاون مع عصابة "الدكش" المتخصصة في تهريب المخدرات.

واعترف محمد حافظ زعيم العصابة بأن عددًا من الضباط من بينهم قادة حاليون وسابقون في الداخلية كانوا يتلقون رواتب شهرية نظير إمدادهم بالمعلومات حول تحرك القوات التي كانت تداهم أوكارهم.

وتوقعت المصادر الأمنية أن تنتهي التحقيقات بالإعلان عن إجراء أكبر حركة تنقلات للضباط والقيادات، تشمل إحالة 300 لواء وعميد للتقاعد ونقل 3 آلاف ضابط إلى مواقع أخرى، لقطع الطريق على جماعة الإخوان وغيرها من الجماعات من توظيف أيّ عناصر لها بالوزارة مستقبلا.

ولم يستبعد اللواء مجدي يعقوب الضابط السابق بجهاز مكافحة الإرهاب، وجود خلايا مندسّة داخل الجهاز الأمني، معتبرًا أن الشواهد تؤكد ذلك، خاصة ما جرى في حادثة الدورية الأمنية في حلوان.

وطالب يعقوب في تصريح لـ"العرب" وزارة الداخلية بأن تجري تحرّيات موسعة على أفرادها، وأن تطهّر نفسها بنفسها دون أن تنتظر أن يطالبها أحد بذلك، لأن الفساد "موجود في كل أجهزة الدولة، والشرطة أحد هذه المؤسسات".

وقال محمد محي الدين مقرر لجنة الدفاع والأمن القومي بالجمعية التأسيسية للدستور سابقًا إنه لا يمكن لأحد أن يستبعد احتمالات وجود متآمرين وخلايا مندسة داخل وزارة الداخلية، والحل أن يتم التسريع باتخاذ عمل وقائي لمنع تكرار مثل هذه الحوادث.

وأوضح محي الدين لـ"العرب" أن محاكمة المتهمين من أفراد الشرطة، وعدم التستر على بعضهم، يحسّن صورة رجال الأمن أمام المجتمع.

وكانت وسائل إعلام مصرية نشرت صورا لخمسة من ضباط الشرطة وحذرت من خطورتهم، بعد أن هربوا من مواقع عملهم، عندما اكتشفت أجهزة أمنية رقابية علاقتهم بتيارات متشددة، مع أنهم كانوا ساهموا في فض اعتصامي الإخوان في رابعة والنهضة في 14 أغسطس 2013.

ولم تنف وزارة الداخلية بشكل رسمي أيّا من الاتهامات التي وجهت إلى ضباطها.

صيانة ومتابعة في السعودية

خيرالله خيرالله

ص 5 »

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

فرنسا توظف ملف صحة بوتفليقة لقطع الطريق على خطط الولايات المتحدة

شكيب خليل المحسوب على واشنطن يحث الخطى للتربع على عرش المرادية

سجل في الأشهر الأخيرة تركيز فرنسي لافت على صحة الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، ويربط متابعون ذلك برغبة فرنسية واضحة لابتزاز الجزائر، خاصة وأن هناك معطيات تتحدث عن دخول أميركي على الخط لإيصال شكيب خليل الموالي لها إلى قصر المرادية.

صابر بليدي

بوتفليقة يعتبر التدخل الأميركي في العراق في العام 2003، هو الذي زعزع استقرار المنطقة، وأثار كل الأزمات التي أعقبت ذلك، ويأسف لتدهور علاقات بلده بالجار المغربي

□ **الجزائر**- أعاد وزير الداخلية الأسبق، ورئيس المجلس الدستوري الفرنسي جون لويس ديبري، ملف صحة الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، إلى الواجهة، من خلال الكتاب الذي صدر له حديثا في باريس، بعنوان "ما لم أستطع قوله"، تناول فيه تفاصيل اللقاء الذي جمعه به العام 2015.

وتزامن صدور الكتاب مع الأزمة الديبلوماسية غير المعلنة بين فرنسا والجزائر، وإبقائه على هامش للأسرار التي لم يتطرق لها، سيفتح المجال مجددا حول تحول ملف صحة بوتفليقة إلى ورقة مزايدة في يد باريس، وخفايا صفقة العهدة الرئاسية الرابعة المبرمة بين رموز السلطة الجزائرية في مشفى فال دوغراس برعاية فرنسية.

وتوقع وزير الداخلية الأسبق ورئيس المجلس الدستوري الفرنسي (2012 -2016)، جون لويس ديبري، أن يثير كتابه الصادر مؤخرا بباريس، بعنوان "ما لم أستطع قوله"، نقاط استفهام كبرى حول حقيقة الوضع الصحي للرئيس بوتفليقة، ومدى قدرته على إدارة شؤون البلاد، وذلك من خلال الشهادة التي سردها حول مضمون اللقاء الذي جمعه به في التاسع من ديسمبر 2015.

وبغض النظر عن الجانب الأخلاقي في سرد جون لويس ديبري، لتفاصيل وخفايا لقاء رسمي، يتعلق بالمؤسسة الرسمية الأولى في الدولة الجزائرية، فإن المسألة ستعمق الأزمة الديبلوماسية غير المعلنة بين البلدين، فهي إلى جانب أنها ستنضاف إلى الخرجات المتتالية لدوائر رسمية وإعلامية في باريس تجاه ملف صحة بوتفليقة، ستتقاطع مع مطالب قطاع عريض من المعارضة السياسية.

إن تسلسل حلقات الاهتمام الفرنسي بصحة الرئيس بوتفليقة، ابتداء من نشر رئيس الوزراء مانويل فالس صورة معه خلال زيارته مؤخرا إلى الجزائر، إلى تصريحات السفير بيرنار إيمي، ومرورا بتسجيلات فضائيات محلية، ثم كتاب وزير الداخلية الأسبق، يوحي بأن الملف صار ورقة مزايدة بيد الفرنسيين، لا سيما مع إمكانية احتفاظهم بخفايا وأسرار قد توظف للضغط على الجانب الجزائري، وأن صفقة فال دوغراس غير المعلنة حول العهدة الرابعة، تكون قد فقدت صلاحيتها، خاصة في ظل الإشارات الداخلية والخارجية إلى حالة شغور غير معلنة في مؤسسة الرئاسة.

أيام الصفاء

ويقول جون لويس ديبري في كتابه "إن بوتفليقة يعيش في قصره بضاحية خارج العاصمة، حيث يحظى القصر بحراسة أمنية مشددة، ويحتوي إمكانيات تطبيب ضخمة، وهو مستقر في كرسيه، ويعاني صعوبة في التنفس، ومن صوت خافت، اضطر القائمون على شؤونه لتركيب جهاز ميكروفون صغير لإسماع صوته بشكل أفضل، ورغم ذلك يعاني من صعوبة في الكلام، ويجب على الضيف أن يكون حذرا من أجل فهم ما يقول".

وأضاف " قال لي بأنه يكنّ احتراما كبيرا لجدّي ووالدي أيضا، رغم ما نقل حول الأمر من خلافات كثيرة، وإنه يحترم رجل القناعات والولاء، وهو نفس الكلام الذي ردده لي خلال لقائنا العام 2007.

وتابع جون لويس ديبري في كتابه "سألني عن جاك شيراك، وأكد لي أن علاقته معه كانت شاملة، ودية وإيجابية، وهو ما مكننا جنبا إلى جنب، من فتح صفحة جديدة من العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وأما بشأن فرانسوا هولاند، فقد أكد أنه لم يكن يعرفه قبل انتخابه رئيسا لفرنسا، ولكن كانت مفاجأة سارة جدا، بالنظر لما أبداه من رغبة في الانفتاح والصداقة، واستعداده لتعزيز العلاقات الفرنسية الجزائرية".

وأشار المتحدث إلى أن بوتفليقة أبلغه بأن "الجنرال ديغول كان كبيرا في عينيه لأنه قدم فائدة كبيرة للجزائر، وأن الرئيسين جاك شيراك وفرانسوا هولاند، يعتبرهما الأكثر إسهاما في تطوير العلاقات بين البلدين".

ومع استمرار التعتيم في الجزائر، على ملف صحة بوتفليقة، وتحول الدوائر الفرنسية إلى مصادر للجزائريين لمعرفة وضع رئيسهم، تتواصل المواقف والردود العشوائية من معسكر الموالاة السياسية، في انتظار حسم الخيار النهائي للسلطة على الشخصية التي تخلف الرجل في قصر المرادية، لا سيما وأن التطمينات المروّج لها هنا وهناك، لم تعد مقنعة أمام هذا السيل من الحقائق.

وبغض النظر عن مصداقيتها، وإمكانيات توظيف الفرنسيين لملف صحة الرئيس بوتفليقة للابتزاز والضغط، فإن غموض وضع محيط الرئيس، وعدم وضوح المشهد أمام الرأي العام، سيعزز حالة الانسداد السياسي في الجزائر، ويدفع بالانزعاج الفرنسي من الوضع المبهم لدى أكبر شريك له في الضفة الجنوبية للمتوسط إلى التفاقم، خاصة مع الحديث الدائر حول استعداد ذراع أميركية لتقلد المأمورية في قصر المرادية، ويتعلق الأمر بوزير النفط السابق شكيب خليل، الذي يخوض حملة تأهيل واسعة تحسبا لخلافة بوتفليقة.

وحسب لويس ديبري، فإن "بوتفليقة يعتبر التدخل العسكري الفرنسي في مالي عملا مفيدا، وأنه أكد للفرنسيين دعم الجزائر لهم في عملية التدخل ما دام يتعلق بالحرب على الإرهاب، وأنه كان يدرك أن الحل في مالي لن يكون إلا بتدخل فرنسي، ورغم أنه كان يعلم بحملة الانتقادات التي طالت السلطات الجزائرية، جراء فتح مجالها الجوي للطيران الفرنسي، إلا أنه كان يعلم بأن مردود العملية لا يمس دولة مالي فقط، بل كل دول الجوار".

وأضاف "على العكس من مالي، بوتفليقة يرى أنه لا حل عسكريا في سوريا لإنهاء الأزمة، وقد نصح الفرنسيين من مغبة التورط في أيّ تدخل عسكري في سوريا، وأن فرنسا لا يمكن أن تتحمل ارتدادات وتبعات أيّ تدخل برّي، ويصرّ على أنه لا يوجد بديل للحل السياسي في سوريا، وأيّ حل يجب أن يشمل بشار الأسد، وبالطبع إيران".

ويرى صاحب كتاب "ما لم أستطع قوله" أن بوتفليقة يعتبر أن التدخل الأميركي في العراق في العام 2003، هو الذي زعزع استقرار المنطقة، وأثار كلّ الأزمات التي أعقبت ذلك، ثم يأسف لتدهور علاقات بلده بالجار المغربي، وفي خضم ذلك ينقطع الحوار بسبب صعوبات الكلام والتنفس والإرهاق.

ويتابع ديبري قائلا "في ذلك المساء كان السؤال يراودني بحدة، هل بإمكان بوتفليقة الاستمرار في إدارة شؤون الجزائر؟ وهو السؤال الذي تردد عليّ كثيرا ذلك المساء، فهو من جهة على دراية واطلاع واسع على الشؤون الدولية والإقليمية، لكن هذا الرجل الذي ستغادره بعد أقل من ساعة من الإرهاق وثقل اللسان، هو واجهة لرجال ومجموعات في الخفاء حريصة على الاحتفاظ بالسلطة بواسطته لأطول فترة ممكنة".

تنامي التعاون بين بوكو حرام وداعش في ليبيا يثير رعب المجتمع الدولي

□ **أبوجا** – استضافت العاصمة النيجيرية أبوجا، السبت قمة دولية لبحث سبل القضاء على جماعة بوكو حرام الإسلامية.

وتأتي القمة في وقت توالت فيه التحذيرات الدولية من تنامي حجم التنسيق بين الجماعة النيجيرية المنشأ وتنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا.

وكانت بوكو حرام -التي بدأت تمردا منذ سبع سنوات في شمال نيجيريا- قد بايعت العام الماضي زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبوبكر البغدادي.

ويملك تنظيم داعش فرعا نشطا في ليبيا، نجح في استغلال الانقسام السياسي في هذا البلد وحالة الفوضى الأمنية للتمدد شرق البلاد وغربها.

وقال مسؤول أميركي رفيع إن الولايات المتحدة قلقة من مؤشرات على أن جماعة بوكو حرام النيجيرية المتشددة ترسل مقاتلين للانضمام إلى صفوف داعش في ليبيا.

وأوضح أنتوني بلينكن نائب وزير الخارجية الأميركي للصحافيين خلال زيارة إلى نيجيريا "اطلعنا على تقارير عن مزيد من التعاون بينهما.. رأينا أن قدرة بوكو حرام على التواصل أصبحت أكثر فاعلية، ويبدو أنهم استفادوا من مساعدة داعش ماديا ولوجستيا". وأضاف أن هناك "تقارير" عن أن مقاتلين من بوكو حرام يذهبون إلى ليبيا التي تتمتع فيها الدولة الإسلامية بوجود قوي خاصة في سرت.

وقال "هذه كلها عناصر تشير إلى أن هناك المزيد من الاتصالات والتعاون وهذا مجددا أمر ننظر فيه بمنتهى الدقة لأننا نريد منعه ووقف تطوره".

وأبدت الولايات المتحدة مؤخرا مرونة حيال حظر السلاح إلى ليبيا، وقالت "إذا أعدت الحكومة الليبية قائمة مفصلة ومتجانسة بما تحتاج إليه لمحاربة تنظيم الدولة واستجابت لكل شروط الاستثناء، فأعتقد أن أعضاء مجلس الأمن سينظرون ببالغ الجدية في هذا الطلب".

ويعد تسليح الجيش أحد معضلات ليبيا الكبرى التي فُرض عليها حظر على بيع الأسلحة من قبل مجلس الأمن الدولي منذ العام 2011، وهو ما حال دون تمكن الجيش من القضاء على تنظيم داعش.

وفي وقت سابق الجمعة، أعرب مجلس الأمن الدولي عن قلقه من الصلات القائمة بين حركة بوكو حرام وتنظيم الدولة الإسلامية، مؤكدا دعمه للقمة التي تنظمها نيجيريا.

وقال المجلس في بيان صدر بالإجماع بعد عامين على خطف الحركة الجهادية 276 تلميذة في شيبوك في شمال شرق نيجيريا إن "بوكو حرام تواصل تقويض السلام والاستقرار في أفريقيا الغربية وأفريقيا الوسطى".

وأعرب أعضاء المجلس الـ15 عن "قلقهم من العلاقات بين بوكو حرام والدولة الإسلامية".

وترمي قمة أبوجا إلى "تقييم العمل الإقليمي في مواجهة التهديد الذي تمثله بوكو حرام ولا سيما عبر اعتماد استراتيجية جماعية لإدارة تداعيات الأزمة على الحكم الرشيد والأمن والتنمية والوضع الاجتماعي والاقتصادي والإنساني".

وشارك في هذه القمة رؤساء دول التحالف الذي يقاتل بوكو حرام (نيجيريا وتشاد والكاميرون والنيجر) إضافة إلى الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند ووزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند ومساعد وزير الخارجية الأميركي انتوني بلينكن.

كما حضر قمة أبوجا مسؤولون من بنين والغابون وغانا وغينيا الاستوائية والسنغال وتوغو.

وأوقعت أعمال العنف التي تسببت بها جماعة بوكو حرام منذ 2009 أكثر من 20 ألف قتيل في نيجيريا.

وبعد سنتين على قمة أولى عقدت في باريس، ركزت المحادثات هذه المرة على "نجاح العمليات العسكرية" الجارية و"تسوية الأزمة الإنسانية بسرعة".

ومنذ وصول محمد بخاري إلى الرئاسة في نيجيريا قبل عام، حقق الجيش انتصارات عسكرية عديدة ضد بوكو حرام مما دفعه إلى الاعلان أن هذه الجماعة "هزمت عمليا".

وشجع بوخاري على نشر قوة متعددة الجنسيات كان يفترض أن تنشر في يوليو الماضي. وقد أنشئت هذه القوة لكنها تحتاج إلى تنسيق أفضل بين مختلف مكوناتها خصوصا مع انكفاء بوكو حرام إلى حدود الكاميرون والنيجر ومحيط بحيرة تشاد.

وكانت نيجيريا عانت في عهود الحكومات السابقة من نقص في التعاون العسكري الدولي بينما اتهم جيشها باستمرار بالفساد وبانتهاك حقوق الإنسان.

لكن الولايات المتحدة أعلنت الأسبوع الماضي أنها يمكن أن تبيع نحو 12 طائرة حربية إلى هذا البلد العملاق في غرب أفريقيا. أما بريطانيا القوة الاستعمارية السابقة في المنطقة، فتقوم بتأهيل وحدات من القوات الخاصة في شمال شرق نيجيريا.

ووعدت فرنسا التي تمتلك قاعدة عسكرية في تشاد لعمليات مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل، بتعاون أفضل من قبل أجهزة استخباراتها. وتنظر نيجيريا وجاراتها وكلها دول فرنكوفونية، إلى فرنسا على أنها شريك لا يمكن تجاوزه وكانت العلاقات معه صعبة تاريخيا.

ويرى محللون أن التعاون الدولي مع الدول المتضررة مباشرة من الجماعات الإرهابية سيكون مهما جدا، ولكن ذلك لا يكفي طالما بقيت مسببات التطرف.

واعترف أنتوني بلينكن نائب وزير الخارجية الأميركي أن بوكو حرام "ضعفت" بالتأكيد لكنها لم تهزم بعد كما تبين عمليات مراقبة تقوم بها واشنطن بطائراتها المسيرة في شمال شرق نيجيريا.

مكافحة الإرهاب تبدأ من هنا

قناصة داعش يحولون دون مغادرة المدنيين للفلوجة

واشنطن: تحرير المدينة لا يكتسي حاليا أي أهمية عسكرية

خذلتنا أميركا

يعاني أهالي الفلوجة من وضع مأساوي في ظل شح كبير في المواد الأساسية، واتخاذ تنظيم داعش لإجراءات مراقبة مشددة لمنع المدنيين من الفرار، كنشر قناصة بالقرب من الممرات التي استحدثتها الحكومة العراقية لإجلاء الراغبين في المغادرة، ورغم هذا الوضع يصر المسؤولون الأميركيون على أن تحرير المدينة لا يكتسي أي أهمية عسكرية.

□ **بغداد** – كشف متحدث عسكري أميركي أن تنظيم الدولة الإسلامية يستخدم قناصة لمنع المدنيين من مغادرة الفلوجة، المدينة الواقعة غرب بغداد والخاضعة لسيطرته والتي تحاصرها القوات الحكومية.

وقال الكولونيل ستيف وارن للصحافيين في البنتاغون خلال مؤتمر عبر الفيديو من بغداد إن الجهاديين وضعوا قناصة في أماكن تشرف على ممرات إجلاء المدنيين التي أقامتها القوات الحكومية لمنع مغادرة سكان المدينة الواقعة على بعد 50 كلم غرب بغداد والتي تعاني من شح هائل في المواد الأساسية بما في ذلك الأدوية.

وأضاف "نعلم أن العراقيين حاولوا مرارا فتح ممرات إنسانية كي يتمكن بعض هؤلاء المدنيين من المغادرة ولكن هذه الجهود لم تتكلل بالنجاح بشكل عام لأن تنظيم الدولة الإسلامية أخذ تدابير مثل وضع قناصة لتغطية هذه الممرات بهدف قتل الناس عندما يحاولون المغادرة، وهذا ما أدى إلى ثني الناس عن استخدامها".

وأشار وارن في وقت لاحق إلى أن القوات العراقية حاولت إقامة ثلاثة ممرات لكنها لم تستخدم بسبب وجود القناصة. وتابع "لا بد وأن الخبر انتشر لأن ما من مدنيين حاولوا استخدام هذه الممرات خلال الأسابيع الماضية".

600

معتقل أفرج عنهم من سجن مديرية مكافحة الإرهاب بناحية عامرية الفلوجة

واستولى تنظيم الدولة الإسلامية على مدينة الفلوجة مطلع العام 2014 بعد اندلاع الحركة الاحتجاجية المناهضة للحكومة والتي تحولت لاحقا إلى معقل للجهاديين.

وسيطر التنظيم المتطرف بعد ذلك على مناطق شاسعة في محافظة الأنبار بعد الهجوم الكبير الذي هيمن خلاله على مدينة الموصل ثاني أكبر مدن العراق في يونيو 2014.

وشهدت الفلوجة في فبراير الماضي، اشتباكات بين عشائر وعناصر التنظيم استمرت لعدة أيام وكانت مؤشرا على ضعف قبضة التنظيم، لكن انتهى القتال بعد قيام عناصره باعتقال العشرات من السكان وإعدامهم.

وأعلن التنظيم كذلك تنفيذ حكم الإعدام بعدد من الشباب بتهمة التجسس لصالح الحكومة.

وكانت العشائر تتطلع إلى دعم حكومي جوّي وهو ما لم يتحقق، كما كان متوقعا.

ولفت المتحدث العسكري الأميركي إلى أن الفلوجة "كانت أول مدينة يسيطر عليها تنظيم الدولة الاسلامية بالكامل (...) منذ أكثر من عامين، وبالتالي هو متغلغل فيها وبعمق. وهذه عقدة صعبة بالنسبة إلينا، كما بالنسبة إلى القوات العراقية". إلا أنه أكد أن القوات العراقية تحاصر الفلوجة "بشكل عام". ولكن الكولونيل وارن أشار إلى أن دحر الجهاديين من الفلوجة لا يكتسي أهمية عسكرية حاليا لأن الأولوية هي لدحرهم من الموصل، كبرى مدن شمال العراق. وقال "ليس هناك أيّ سبب عسكري" يدفع القوات العراقية لتحرير الفلوجة قبل أن تحرر الموصل.

ويعاني أهالي مدينة الفلوجة، واقعا مريرا ليس فقط بسبب تنظيم الدولة الإسلامية وما يفرضه عليهم داخل مدينتهم من اجراءات قاسية، وإنما أيضا بسبب الصورة المشوهة التي تلاحقهم، كما غيرهم من المنتمين إلى المناطق ذات الغالبية السنية والتي جعلتهم محل اشتباه "على الهوية".

وقد تعرض المئات من المدنيين السنة إلى السجن نتيجة مثل هذه الأحكام المسبقة (الممنهجة)، وفق منظمات دولية.

وأعلن عضو مجلس محافظة الأنبار جاسم عسل العيساوي الجمعة، عن إطلاق سراح 600 معتقل من سجن مديرية مكافحة الإرهاب بناحية عامرية الفلوجة بعد أسبوعين من التقرير الذي أصدرته منظمة العفو الدولية، والذي كشفت فيه وجود المئات من المعتقلين داخل سجن عامرية الفلوجة بمحافظة الأنبار بتهمة الاشتباه بالإرهاب.

وأكد العيساوي أن المعتقلين الـ600 الذين تم إطلاق سراحهم من بين 1200 معتقل تم اعتقالهم منذ فترة طويلة بعد أن حررت الرمادي والمناطق المحيطة بها من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية.

وذكر بيان لمجلس القضاء الأعلى أنهم تلقوا توجيهات من رئيس الحكومة تقضي بتشكيل لجنة قضائية لمتابعة سجن عامرية الفلوجة وحسم ملفاته بشكل كامل وإطلاق سراح الأبرياء. وكانت منظمة العفو الدولية قد أصدرت مطلع مايو تقريرا ذكرت فيه أن السلطات العراقية تحتجز غالبا أبرياء بتهم الإرهاب في ظروف مروعة داخل مراكز اعتقال في أنحاء البلاد. وشددت على تفاقم ظاهرة الاعتقال على الشبهة في العراق وممارسة التعذيب داخل السجون، ووجود معتقلات سرية ومنها سجن عامرية الفلوجة.

المخلافي: الحوثيون لا يريدون سوى السلطة

□ **الكويت** – قال عبدالملك المخلافي، وزير الخارجية اليمني، ورئيس الوفد الحكومي المفاوض في مشاورات السلام بالكويت، إن هناك هوة واسعة في النقاش خلال المفاوضات، متهما المتمردين الحوثيين بإعلاء راية المصلحة الضيقة عبر التمسك فقط بمطلب تقاسم السلطة.

وأوضح المخلافي في تغريدات على حسابه في موقع "تويتر"، السبت، "هناك هوة واسعة في النقاش. نحن نناقش من أجل عودة الدولة لتكون مصدر أمان للجميع وهم يفكرون فقط بالسلطة وتقاسمها ويطالبون بحكومة توافقية".

وأعرب رئيس الوفد الحكومي عن استغرابه "كيف تستطيع ميليشيا انقلبت على الدولة ودمرت المؤسسات والقوانين والجيش أن تعتبر اقتسام السلطة هو قضية مقدمة على استعادة الدولة".

وشدد "مطالبنا ومعنا شعبنا اليمني استعادة الدولة والسلام، وهم يقولون بصريح العبارة تعالوا نتفق على السلطة وإلا فلن تحصلوا على الدولة ولا السلام".

ولفت المخلافي إلى أنه كلما حدث تقدم في المشاورات "حاولوا التراجع، ولكننا سنثبت التقدم ونحرص، من أجل شعبنا، على أن نحقق السلام، مهما كانت الصعوبات".

وجاءت تصريحات وزير الخارجية اليمني عقب جلسة مشاورات مصغرة عقدت السبت في الكويت برعاية المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد، ولم تنته إلى شيء.

وكان المبعوث الأممي، قد أعلن الجمعة، أنه بدأ في طرح "بعض الأفكار" لتقريب وجهات النظر بين الأطراف اليمنية، جراء الانسداد الحاصل في اللجنة السياسية، مشيرًا إلى أن "الطرفين أبديا الاهتمام بها، دون الكشف عن ماهية تلك الأفكار".

وقالت مصادر تفاوضية، إن "الأفكار التي طرحها ولد الشيخ، تدعو إلى تكوين مجموعات أمنية وطنية على مستوى المحافظات، يتبعه توقيع اتفاق سلام شامل، و فك اشتباك بين القوات".

ويشترط وفد الحوثيين، تشكيل مجلس رئاسي انتقالي جديد يقود البلاد، وإزاحة الرئيس عبدربه منصور هادي، وحكومة توافقية جديدة يكونون شركاء فيها، بدلا عن حكومة أحمد عبيد بن دغر، وإلا فإنهم لن يتقدموا بأيّ خطوة إيجابية.

أما وفد الحكومة، فيتمسك بتسليم السلاح وانسحاب الحوثيين وحلفائهم من المدن واستعادة الدولة، كشرط أولي، يعقب ذلك الانتقال للمسار السياسي، و"توسيع" الحكومة الحالية، حتى يشارك فيها الحوثيون وحزب صالح، على أن تتولى الحكومة الموسعة، بوجود الرئيس عبدربه منصور هادي، الفترة الانتقالية حتى تعديل الدستور وإجراء انتخابات رئاسية جديدة.

قانون التجنيس الجديد في الكويت بارقة أمل للبدون لا تلامس الواقع

□ **الكويت** – شكل القانون، الذي أقره البرلمان الكويتي، الأربعاء الماضي، والذي سمح للحكومة بمنح الجنسية لعدد لا يزيد عن أربعة آلاف شخص سنويا، بارقة أمل أمام ما يعرف بـ"البدون" في البلاد، أي الأشخاص عديمي الجنسية.

ويعتبر ملف البدون أحد أبرز الملفات الشائكة في الدول الخليجية وبخاصة في الكويت، التي تضم العدد الأكبر من هذه الفئة، حيث أنهم يمثلون قرابة العشرة بالمئة من المجتمع الكويتي.

وعجزت الكويت على مدار العقود الماضية في إيجاد تسوية جذرية لهذا الملف حيث اقتصرت على المعالجات الموضعية ولا أدل على ذلك القرار الحكومي في العام 2011.

ورغم تفاؤل المنتمين إلى هذه الفئة المحرومة من جزء من حقوقها بالقانون الجديد، إلا أن ناشطين حقوقيين وقانونيين كويتيين قللوا من أهمية التشريع الجديد في حل قضية البدون، معتبرين أنه مجرد "لعبة انتخابية" لكسب أصوات الناخبين الذين لديهم أقارب من "البدون"، وهؤلاء الناخبون عددهم كبير.

وطالب هؤلاء الناشطون الحكومة الكويتية باتخاذ حل جذري لهذه القضية الإنسانية، التي لا تزال عالقة دون حل منذ أكثر من نصف قرن.

التشريع الجديد، الذي أقره مجلس النواب (البرلمان)، يسمح للحكومة الكويتية، بمنح الجنسية لأربعة آلاف شخص سنوياً، فقط كحد أعلى، ويتنافس على ذلك أبناء الكويتيات المتزوجات من غير كويتي، وزوجات الكويتيين، ومن أدّوا خدمات جليلة للكويت، إلى جانب قسم من فئة "البدون" المسجلين في إحصاء جرى عام 1965.

وردا على سؤال بشأن ما إذا كانت هذه الخطوة القانونية تشكل بداية لحل قضية "البدون" أم أنها تساهم في إفقاد الكثيرين منهم الأمل في الحصول على الجنسية، قالت رنا العبدالرزاق، وهي ناشطة حقوقية كويتية، وإحدى مؤسسات "مجموعة الـ29" لحل مشكلة "البدون"، إن التشريع الجديد "لا يشكل شيئا؛ لأنه ليس الأول؛ فقد كانت هناك قوانين عديدة سابقة أقر بعضها تجنيس ألفين (سنويا) والبعض الآخر أقر تجنيس أربعة آلاف سنويا، ولم يُنفذ منها شيء، والمجلس (البرلمان) لم يقم بمحاسبة من لم يلتزم بتنفيذها سابقا".

وأضافت العبدالرزاق "بالنسبة إلى أغلب البدون، فإن إقرار مثل هذه القوانين لا يعني لهم شيئا؛ لأنهم فقدوا الأمل في أن تكون هناك أيّ جدية (من قبل الحكومة) لحل القضية أو تجنيسهم".

ورأت أن "المسألة قد لا تتعدى التكسب الانتخابي خصوصا مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المقبلة (مقررة في العام 2017)؛ لكسب تأييد الناخبين الذين لديهم أقارب من البدون، وهم شريحة كبيرة".

و"مجموعة الـ29" هي مبادرة مجتمعية تسعى إلى حل مشكلة البدون في الكويت، واسمها مستمد من المادة 29 في الدستور الكويتي، التي تنص على أن "الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الدين أو اللغة".

واتفق الناشط الحقوقي أحمد الخليفي، مع العبدالرزاق في أن التشريع القانوني الجديد ليس سوى "لعبة انتخابية".

وقال الخليفي، وهو من البدون، إن "القانون الجديد لا يشكل أي إضافة إذ سبق أن أقرت مجالس (برلمانات) سابقة قوانين بتجنيس ألفين سنويا، لكن لم تنفذ هذه القوانين". واعتبر أن "الهدف من التشريع الجديد هو دغدغة مشاعر أقارب البدون، وإبراء الذمة أمامهم من النواب بالتزامن مع اقتراب الانتخابات البرلمانية العام المقبل".

وأوضح أنه حتى لو تم تنفيذ القانون فإن هذا العدد لا يشكل سوى نسبة بسيطة جدا من "البدون"، الذي يبلغ عددهم نحو 120 ألفا، ويعانون من مشكلة عدم الاعتراف بهم.

المحامي الكويتي، بسام العسعوسي، علق من جانبه على الخطوة القانونية الجديدة، مؤكدا على أن قضية البدون "بحاجة إلى حل جذري وفق أدوات وآليات فنية وإبعادها عن المرامي السياسية"، لافتا إلى تعدد الجهات التي تتقاذف هذا الملف.

ورأى أن القانون الجديد "لا يشكل حلا لا جزئيا ولا جذريا للمشكلة"، داعيا إلى جعل الملف برمته بعهدة (الجهاز المركزي لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية) (جهاز حكومي)، وتقديم خطة متكاملة لحل هذه الأزمة الإنسانية.

وخلال جلسة البرلمان، الأربعاء الماضي، قال وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الكويتي، الشيخ سلمان الحمود الصباح، إن "الحكومة تحاول جاهدة عبر العديد من البرامج والإجراءات معالجة كافة الأوضاع الإنسانية في موضوع البدون وفقاً للقانون والدستور"، من دون أن يحدد تفاصيل عن طريقة المعالجة.

وكان "الجهاز المركزي لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية" انتهى، أواخر العام الماضي، من دراسة نحو 32 ألف حالة من البدون، وحدد نحو 8 آلاف شخص منهم يستحقون منحهم الجنسية الكويتية.

والحالات التي درسها الجهاز لأشخاص مشمولين بإحصاء شهير جرى في الكويت عام 1965، لكن هناك أعدادا كبيرة غير مشمولة بالإحصاء، يقول أصحابها أنهم كويتيو الأصل، فيما تقول وزارة الداخلية إنهم مواطنون لدول أخرى يخفون جوازات سفرهم وأوراقهم الثبوتية.

وتؤكد الوزارة على أن أيّ حل لقضية "البدون" لن يتضمن ترحيلهم من البلاد بشكل قسري، وأن من يتم تسوية وضعه من خلال إظهار جنسيته الأصلية أو الحصول على جنسية جزر القمر بعد الاتفاق مع حكومتها سيحصل على كثير من المزايا.

وتتضمن المزايا، أن من يتم تسوية وضعه سيحصل على العلاج والتعليم وشهادات الميلاد والوفاة والزواج والطلاق والإرث، ورخص القيادة، والأولوية في العمل بعد الكويتيين.

حملة انتخابية قبل أوانها

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الترجمة من العبرية وإليها.. تطبيع ثقافي أم ضرورة سياسية

التعرف على ثقافة المجتمعات الأخرى جزء من الاستراتيجيات العسكرية

سجالات وأقاويل تثيرها دائما القاهرة ضد كل من يقوم بترجمة أعمال أدبية من العبرية إلى العربية، أو من يوافق على ترجمة عمله من العربية إلى العبرية؛ حيث مازال هذا الأفق في مناطق محرمة يقف على أبوابها بالمرصاد معارضون يضعون رقبة من يدخلها تحت سيف "التطبيع" أو نار "التخوين".

شيرين الديدامولي

❑ **القاهرة** – جدّد قيام المترجم الإسرائيلي موشيه حاخام بترجمة رواية "عمارة يعقوبيان" للكاتب المصري علاء الأسواني، الجدل حول الترجمة من العبرية إلى العربية، أو العكس، بين جهات ترى فيها أمرا مرفوضا وأخرى تعتبرها ضرورة وجزءا من الصراع العربي الإسرائيلي.

يطفو النقاش ويخبو بخصوص هذا الموضوع، وينقسم الرأي بشأنه دائما، فهناك معارضون يرون أن الترجمة، من اللغة العبرية إلى العربية، وبالتحديد ترجمة مؤلفات لإسرائيليين، ليست سوى وجه آخر من أوجه التطبيع الثقافي، المرفوض شعبيا؛ وهناك مؤيدون يعتبرونها ضرورة لمعرفة الآخر ويرون أن اتهامات التخوين والتطبيع يجري توجيهها من قبل من يمكن وصفهم بـ"سلفيو القومية العربية".

ويرى البعض أن ترجمة الأعمال الأدبية من العبرية للعربية أو العكس، لا تختلف عن أيّ ترجمة من لغات أخرى وإليها، ولا علاقة لها بالتطبيع الذي يعني تأييد وجود دولة تسمّى إسرائيل بشكل طبيعي في المحيط العربي.

من هذا الجانب، نجد أنور مغيث الذي لا يمانع في ترجمة أعمال عبرية إلى العربية، وهذا، في رأيه، لا يعد تطبيعا ثقافيا، لأنه لا يترجم الأعمال والنصوص التي تتطلب حقوق ملكية فكرية لمؤلفيها الإسرائيليين وتقتضي التعامل المباشر معهم.

اعرف عدوك

وقال مصطفى علوي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة لـ "العرب"، إن هناك الكثير من مراكز الأبحاث التابعة للأجهزة الأمنية تقوم بترجمة الصحف والدراسات العبرية للتعرف على المجتمع والحياة الإسرائيلية واتجاهات الرأي العام لديهم، في إطار مبدأ "اعرف الآخر"، وتساءل لماذا لم تثر ضجة على ترجمة كتاب بنيامين نتنياهو الموجود في المكتبات.

كان يُفترض أن تؤدي معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر عام 1979 إلى تماس ثقافي، لكن ما حصل هو تمسك بالصيغة الفكرية السابقة على المعاهدة المتمثلة في شعار "اعرف عدوك" الذي أطلقه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بعد هزيمة يونيو 1967.

تمثلت مهام الشعار أو المشروع في ترجمة الإنتاج الأدبي والفكري والسياسي الإسرائيلي، وكان هناك برنامج إذاعي اسمه "من قلب إسرائيل" يعرّف على أنه نافذة ثقافية لفكر العدو، وكان من بين المشرفين عليه الأديب المصري الراحل أنيس منصور.

من حيثيات البرنامج أن الجهل بإسرائيل ومجتمعها من الأسباب الرئيسية للهزيمة آنذاك أيضا، وقد تم تمرير المشروع دون أن تُلصق بأحد أيامها تهمة التطبيع. لكن التنظير لهول وسوء فكرة التطبيع على المدى الطويل أزاح سياسة الترجمة من منطلق معرفة العدو إلى وجوبية تجاهل التعامل معه، وتحول التطبيع إلى تهمة يطارد من يرتكبها ويوصف بالخائن.

ويذكر من بين الأمثلة على ذلك، الموقف الذي تعرّض له الكاتب المسرحي الراحل علي سالم الذي زار إسرائيل وعاد ورصد تجربته في كتابه "رحلة إلى إسرائيل"، والذي كان سببا في مقاطعته من المجتمع الثقافي المصري، بل وصل الأمر إلى إلغاء عضويته من اتحاد الكتاب.

وثارت، أيضا، جماعة من المثقفين متهمين الشاعرة المصرية إيمان مرسال بالتطبيع، بسبب موافقتها على ترجمة ديوان "جغرافية بديلة" إلى العبرية عن دار النشر الإسرائيلية "الكيبوتس الموحد"؛ كذلك اتخذت نقابة الصحافيين المصرية إجراءات عقابية وتأديبية ضد صحافيين زاروا إسرائيل أو التقوا شخصيات إسرائيلية.

وأحدث جدل أثير في هذا السياق، إلى جانب ترجمة رواية "عمارة يعقوبيان" إلى العبرية، الجدل الذي صاحب مشاركة النسخة العربية لكتاب "ألف ليلة وليلة دوت كوم" للمؤلف الإسرائيلي جاكي حوجي، محلل الشؤون العربية بإذاعة الجيش الإسرائيلي في معرض القاهرة للكتاب بدورته الأخيرة

> الرفض الشعبي للتطبيع الكامل مع إسرائيل يعتبر عاملا حاكما ومحددا للحكومة المصرية ولسلوكياتها وإجراءاتها

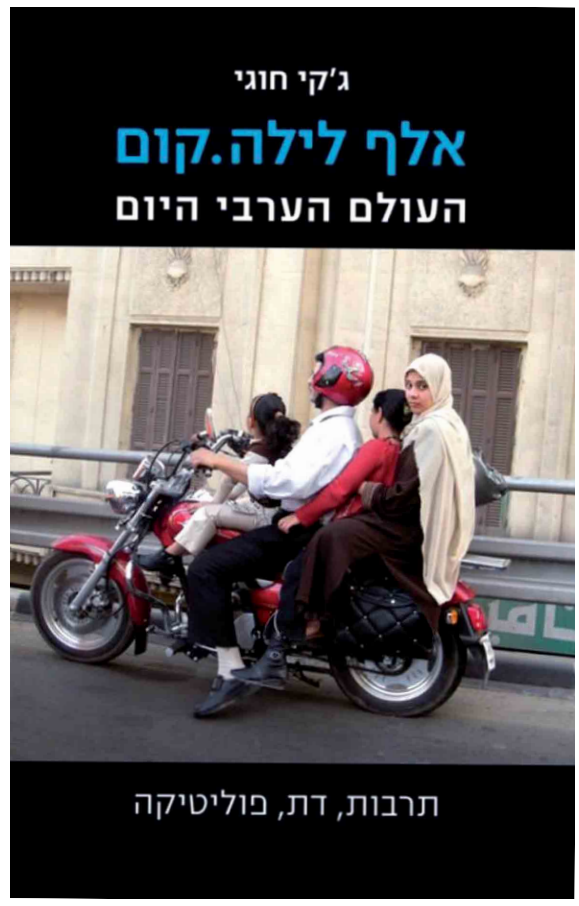

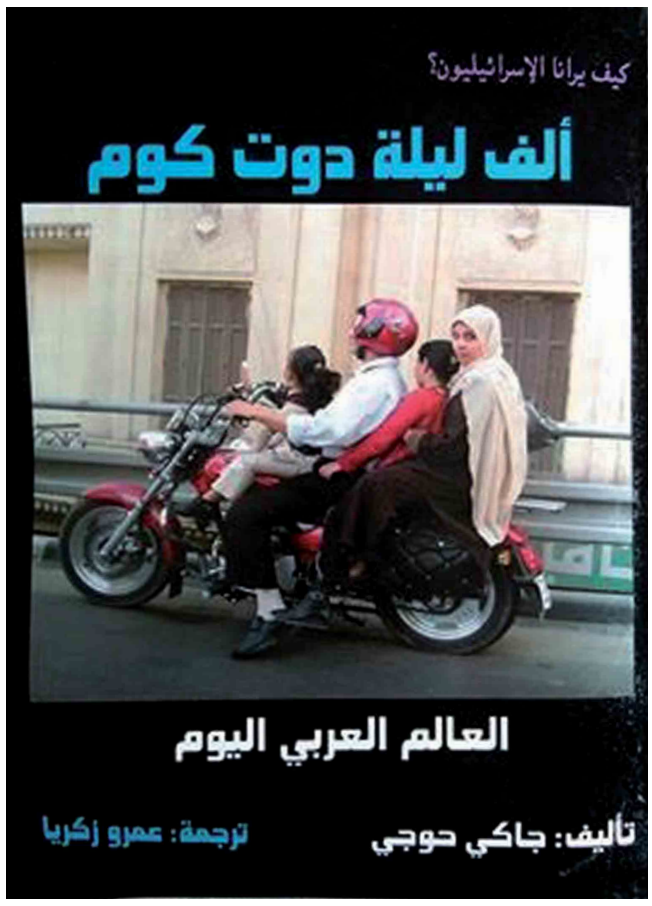

بين التخوين والوطنية

2016، موجة سخط سياسي وشعبي، ما أدى إلى سحب نسخ الطبعة التي قام بترجمتها عمرو زكريا، الباحث في الشؤون الإسرائيلية، من المعرض. وقد ترجمت إسرائيل 9 روايات لنجيب محفوظ أشهرها "أولاد حارتنا"، وقامت بترجمة لعدد من أعمال توفيق الحكيم ويوسف إدريس ولينين الرملي وعبدالحكيم قاسم وإبراهيم عبدالمجيد وفتحية العسال ونوال السعداوي، وما زالت رواية "عزازيل" للكاتب يوسف زيدان التي ترجمت للعبرية عام 2009، تجذب القارئ الإسرائيلي وغيرها الكثير من الأعمال الأدبية.

ولم تقتصر الترجمة على الأدب العربي المعاصر، بل تعدتها إلى الكتب القديمة، على غرار أعمال أبونصر محمد الفارابي، وأبوالعلاء المعري، والقزويني، وغيرهم. واهتمت الجامعات العبرية بترجمة الأدب الفلسطيني بالكامل إلى اللغة العبرية ومنها أعمال إيميل حبيبي وغسان كنفاني لدراسة المجتمع الذي يعيشون معه. وفي سنة 1962 أسست إسرائيل معهد ترجمة الأدب العبري الذي قدم الدعم المالي لدور نشر تترجم الأعمال الأدبية بصورة مستقلة.

وأكد قدري حفني، أستاذ علم الاجتماع السياسي والمتخصص في الشؤون الإسرائيلية بجامعة عين شمس، أن التطبيع بين مصر وإسرائيل كان مقتصرا على الجانب الرسمي، وأبعاده الاقتصادية والتعاون في مجالات الزراعة والتكنولوجيا وتصدير الغاز الطبيعي المصري لإسرائيل.

وقال أنور مغيث، رئيس المركز القومي للترجمة في مصر، إن إسرائيل متبنية منذ فترة طويلة، لترجمة الكتب العربية، سواء في الأدب أو العلوم المختلفة وبشكل كبير ضمن استراتيجيتها لفهم العالم العربي والمصري ومشكلاته. وأشار إلى أن ترجمة رواية "عمارة يعقوبيان" للكاتب علاء الأسواني إلى العبرية تمت بعيدا عن التعامل المباشر مع الناشر الإسرائيلي، حيث تمت من خلال إحدى دور النشر الأميركية التي منحت حق ترجمة الرواية للعبرية لدار النشر الإسرائيلية.

وقد ترجم المركز الأعمال العبرية الثقافية القديمة، خاصة في العصور الوسطى مثل أعمال موسى بن ميمون لفهم الثقافة العبرية والديانة اليهودية، وهنا لا يتعامل المجلس مع دور النشر الإسرائيلية لأن ذلك يعد أحد المحاذير الثقافية.

الاختراق الممنوع

ذكر مراقبون أن تلك التراجم ضئيلة جدا مقارنة بما يقوم به الجانب الإسرائيلي، وأن ذلك سيؤدي في المستقبل إلى مخاطر عديدة، منها ترك مجال الترجمة من العبرية إلى العربية قاصرا على الطرف الإسرائيلي الذي سيختار الأعمال التي تخدم فكره وثقافته وتوجهاته. وأكّدوا على أنه يجب الفصل بين التطبيع، بمعنى قراءة أعمال أدبية وفنية، والتطبيع بمعناه السياسي.

ويرى محمد شوقي عبدالعال، أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة، أنه لا توجد موانع قانونية تجاه تفعيل علاقات التطبيع بين إسرائيل ومصر على كافة المستويات، لكن المزاج العام يرفض ذلك. وأوضح لـ"العرب" أن معاهدة السلام ذاتها تنص على خطوات محددة للتطبيع وبالتالي أيّ شخص يقوم بإجراء الاتصالات مع إسرائيل أو تبادل الخبرات العلمية والبحثية أو ترجمة الأعمال الأدبية والثقافية الإسرائيلية لا تعد انتهاكا قانونيا.

وقال عبدالعليم محمد، الباحث المتخصص في الصراع العربي الإسرائيلي، لـ"العرب" رغم تعاون الحكومة المصرية مع مثيلتها الإسرائيلية في عدة مجالات، إلا أن هناك عقبات أمام التطبيع الكامل بينهما، فما زالت تنطبع في الصورة الذهنية للعرب أن إسرائيل خطر يهدد مصر والعرب.

ويعتبر قطاع كبير من المصريين أن الكثير من المشكلات والتحديات التي واجهتهم خاصة بعد ثورتي 25 يناير2011 و30 يونيو 2013 تتحمل إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة جزءا كبيرا منها. لتلك الأسباب يستبعد عبدالعليم محمد أن تثمر المحاولات الإسرائيلية المستمرة للتطبيع الثقافي في إذابة الجليد في ظل الظروف الحالية والأوضاع التي يمر بها العالم العربي واستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. وهو ما يظهر في رد الفعل القوي الرافض تجاه الأشخاص أو الشركات أو المؤسسات أو حتى الحكومة المصرية، كما حدث في صفقة الغاز بين مصر وإسرائيل.

ومع أن الحكومة المصرية لا تمانع في التطبيع مع إسرائيل، لكنها في ذات الوقت تغض الطرف عن قيام بعض مؤسساتها برفض التطبيع واتخاذ إجراءات عقابية ضد الأشخاص الذين يقومون بالتواصل مع جهات إسرائيلية.

ويرجع البعض هذا التناقض إلى كون الرفض الشعبي للتطبيع الكامل مع إسرائيل يعتبر عاملا حاكما ومحددا للحكومة المصرية ولسلوكياتها وإجراءاتها. وأكّد عبدالعليم محمد أن النظام المصري لا يمكن أن يخطو خطوات أكثر انفتاحا وعلانية في هذا الاتجاه رغم معاهدة السلام الموقعة ورغم وجود تعاون أمني لمواجهة الإرهاب والتنظيمات الجهادية في سيناء.

معاهدة سايكس بيكو.. مئة عام على تقسيم الشرق الأوسط

❑ **باريس**– تتهم معاهدة سايكس بيكو التي رسمت حدود الشرق الأوسط الحديث بأنها سبب مشاكل هذه المنطقة. ولا تزال المعاهدة محلّ انتقادات منذ توقيعها قبل قرن من الزمن. وهي انتقادات قال عنها المؤرخان هنري لوران وجان بول شانيولو أنها محقة في بعض الجوانب ومخطئة في أخرى.

■ هل الشرق الأوسط الحالي هو الوريث المباشر لهذه المعاهدة؟

– يوضح هنري لوران، الأستاذ في معهد كوليج دو فرانس، أن حدود سايكس بيكو، التي أعادت تقسيم الإمبراطورية العثمانية تم التفاوض حولها بين 1916 و1922، وخارطة سايكس بيكو الأولى "لا علاقة لها" بالحدود الحالية.

وتتهم هذه المعاهدات بأنها جزّأت العالم العربي، لكن النص الأول يتحدث عن إقامة "دولة أو عدة دول عربية" على الأراضي التي قسمت إلى منطقتي نفوذ فرنسية وبريطانية.

وذكر الباحث بأن الاتفاقات لم تشر إلى "دولة يهودية ولا إلى لبنان". وكان يفترض أن تكون فلسطين وكذلك الموصل جزءا من منطقة النفوذ الفرنسية.

لكن فرنسا تخلت عنها في 1918 تحت ضغط بريطانيا، وتخلت عن كيليكيا (في تركيا الحالية) عندما حرر القوميون الأتراك بقيادة مصطفى كمال أتاتورك الأناضول بين 1919 و1922.

وبقيت الاتفاقات المبدئية التي أبرمتها باريس ولندن، تحمل اسمي الدبلوماسيين اللذين أعداها البريطاني مارك سايكس والفرنسي فرنسوا جورج بيكو. وقال لوران إن اختيار اسم "سايكس بيكو اختراع بريطاني للتقليل من أهمية الاتفاق لأنهم ما كانوا يريدون الالتزام به". وفي 1922، أكدت عصبة الأمم على الانتداب –أو الاستعمار لمدة محددة– البريطاني على فلسطين والضفة الشرقية للأردن والعراق، والفرنسي على سوريا ولبنان، ومنه ولدت الدول الحالية.

■ هل يدفع الشرق الأوسط ثمن هذه الحدود التعسفية؟

"نعم، إلى حد ما" كما يجيب جان بول شانيولو المؤرخ ومؤلف أطلس الشرق الأوسط. ويضيف "على المستوى الرمزي، ترتبط اتفاقات سايكس بيكو بفكرة قوية في الذاكرة الجماعية لشعوب المنطقة هي الإهانة. نجد بعد عقود مشاكل مختلفة لكن جذورها موجودة في مكان ما في اتفاقات سايكس بيكو".

في المقابل يرى لوران أنه "يجب الكف عن لعب دور الضحية". ويضيف أن القوميين العرب أدانوا هذه الحدود التسعفية "لكن لم يتم التشكيك فيها بجدية لأنها كانت تناسب الجميع".

ويتابع أن عدم الاستقرار الحالي "مرتبط خصوصا بنظام سياسي يبقي الحياة السياسية في المنطقة في لعبة تدخل ومشاركة قوى إقليمية ودولية" منذ القرن الثامن عشر.

■ من هم أكبر الخاسرين من هذه الاتفاقات؟

يرى جان بول شانيولو أنهم الفلسطينيون والأكراد. ويقول "فرضت تقسيمات تعسفية للأراضي وتم تناسي قوميات"، مضيفا أن "الأكراد كادوا يحصلون على دولة عبر معاهدة سيفر (أغسطس 1920) لكن توازن القوى على الأرض غيّر الوضع". أما بالنسبة إلى الفلسطينيين، فلم تقض على آمالهم معاهدة سايكس بيكو بل إعلان بلفور في الثاني من نوفمبر 1917 الذي وعد بإقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين.

■ هل ما زال تعديل هذه الحدود ممكنا؟

يرى جان بول شانيولو أن "سايكس بيكو فرضت حدودا على الشعوب ويجب إعادة الأمور إلى نصابها". وهو يدافع عن حق الفلسطينيين في إنشاء دولة ويرى أن من حق أكراد العراق ممارسة حقهم في تقرير المصير "وإن كانت الشروط لم تجتمع بعد لإنشاء دولة كردية".

معاهدة سايكس بيكو

مايو 1916: المعاهدة السرية التي اعادت رسم خارطة الشرق الاوسط

سيطرة فرنسية مباشرة
نفوذ فرنسي
نفوذ دولي
سيطرة بريطانية مباشرة
نفوذ بريطاني

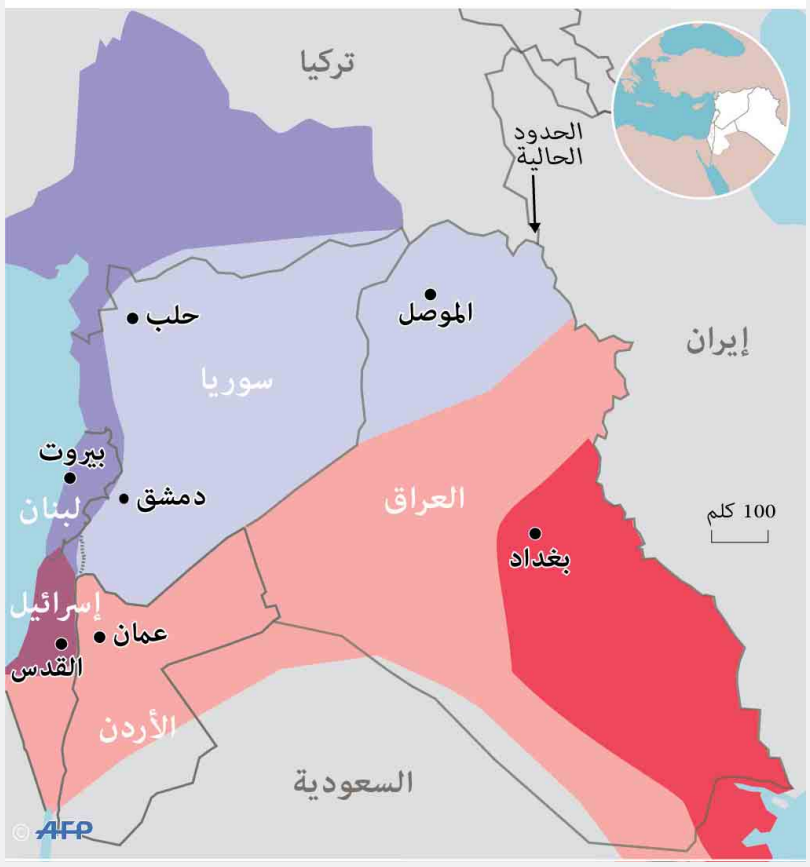

صيانة ومتابعة في السعودية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ تندرج إعادة هيكلة الحكومة السعودية في هذا التوقيت بالذات في سياق التغيير الكبير الحاصل في المملكة. بل يمكن اعتبار إعادة الهيكلة، التي شملت حقائب مهمّة عدة إضافة إلى استبدال وزير النفط وتغيير تسمية الوزارة، بما يتفق مع ضرورات المرحلة، بمثابة تأكيد لبدء عملية إصلاح في العمق ذات أهداف بعيدة المدى. يأتي ذلك في إطار "رؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي أعلنها الأمير محمد بن سلمان وليّ وليّ العهد السعودي تحت مظلة الملك سلمان بن عبدالعزيز. وتشير إعادة الهيكلة الحكومية بكل بساطة إلى ضرورة أخذ موضوع هذه الرؤية بشكل جدّي.

جرت العادة في عالمنا العربي إطلاق خطط خمسية أو عشرية طموحة. يبدأ التنفيذ وينتهي في يوم الإعلان عن تفاصيل الخطة. في الواقع لا تكون هذه الخطط في معظم الأحيان سوى ذرّ للرماد في العيون من أجل تقطيع الوقت ليس إلا وتوفير مسكنات للمواطن العادي تغنيه عن التفكير الجدّي في مستقبله ومستقبل عائلته ومستقبل البلد الذي يعيش فيه.

أظهرت عملية إعادة هيكلة الحكومة أنّ هناك نيّة في السير في "رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إلى النهاية وذلك وفق خطة مدروسة على كل الصعد، بما في ذلك الصعيد الإعلامي.

ليس صدفة أن يختار الأمير محمد بن سلمان الإعلان عن "الرؤية" والظهور في الوقت ذاته مع الزميل تركي الدخيل على "العربية" في مقابلة طويلة تستهدف شرح أبعادها بكلام يفهمه الناس العاديون ويفهمون أيضا الإطار العام الذي وضعت فيه. فالمواطن العادي لن يفهم، على سبيل المثال، لماذا من الضروري خصخصة نسبة صغيرة من شركة أرامكو العملاقة.

لذلك توجّب على وليّ وليّ العهد السعودي شرح "أنّ المخاطرة العالية كانت ستحدث لو لم نقدم على خطوة طرح أرامكو، وأنّ صندوق الاستثمارات لن يدير أرامكو وسيكون هناك مجلس إدارة لها"، مضيفا "نحن نملك ثلاث نقاط قويّة لا ينافسنا فيها أحد، هي عمقنا العربي والإسلامي وقوّتنا الاستثمارية وموقعنا الجغرافي".

لم تعد الأمور تتمّ بالصدفة في السعودية. عندما يتقرّر شيء، هناك متابعة يومية له. هذا ما أظهرته الأيام التي تلت الإعلان عن "رؤية 2030 في الخمس والعشرين من نيسان - أبريل الماضي.

> إن جهودا جبارة بذلت منذ نصف قرن وأكثر من أجل إقامة بنية تحتية في السعودية، لكن ذلك لا يغني عن التفكير في تطوير البنية واستكمالها في مرحلة هبوط أسعار النفط ومرحلة ما بعد النفط. هناك قبل كل شيء ضرورة لصيانة هذه البنية التحتية

لم يمض أسبوعان على ذلك، حتّى جاءت عملية هيكلة الحكومة كي تصبّ في خدمة تنفيذ "الرؤية" اعتمادا على أن الكلام وحده لا يكفي وأن المقياس يتمثل في ترجمة هذا الكلام إلى أفعال. هذا ليس ممكنا إلّا في حال تولى المسؤوليات شباب، يديرهم شاب، على تماس مع ما يدور في العالم وعلى اطّلاع على آخر المستجدّات.

لا شكّ أن جهودا جبارة بذلت منذ نصف قرن وأكثر من أجل إقامة بنية تحتية في السعودية، لكنّ ذلك لا يغني عن التفكير في تطوير البنية واستكمالها في مرحلة هبوط أسعار النفط ومرحلة ما بعد النفط. هناك قبل كل شيء ضرورة لصيانة هذه البنية التحتية. هذه الصيانة تكلّف غاليا. كذلك، هناك ضرورة للتفكير في كيفية الاستفادة من الثروات الأخرى الضخمة التي تمتلكها المملكة وفي كيفية جعل الناس المقيمين على أرضها أناسا سعداء.

إلى جانب ذلك كلّه، لا يمكن تجاهل أن دول المنطقة تطوّرت واستطاعت أن تلعب أدوارا مختلفة في المجال السياحي والثقافي والإعلامي. ففي مجال السياحة كيف يمكن أن تصبح المملكة بلدا سياحيا يقدّم الخدمات اللائقة لزوّاره؟ كيف يمكن اكتشاف المعالم الأثرية، التي هي كنوز بحدّ ذاتها والتنقيب عنها، خصوصا أن الأمير محمّد بن سلمان لا يمتلك أيّ عقدة من أيّ نوع؟ يقول الأمير محمّد بن سلمان "إنّ الترفيه والثقافة سيكونان رافدا مهمّا جدّا في تغيير مستوى معيشة السعودي خلال فترة قصيرة"، مضيفا "معقول إنّك قبلة المسلمين وأهمّ بلد إسلامي ولا تمتلك متحفا إسلاميا في المملكة العربية السعودية. هل هذا معقول؟ عندما يأتي زائر غير مسلم ويريد الاطلاع على الإسلام في السعودية، لا يوجد أيّ متحف أو مركز

تطلع نحو مسقبل أفضل

يستطيعان إثراء ثقافته في الإسلام من خلال المملكة".

يبقى، بالطبع، أن الكلام الأهمّ الذي صدر عن الأمير محمّد بن سلمان هو ذلك المتعلّق بتاريخ المملكة "لا شكّ أنّ التاريخ الإسلامي هو أهمّ مرتكز ومنطلق لنا، لكنّ عندنا عمقا تاريخيا ضخما يتقاطع مع الكثير من الحضارات"، للمرّة الأولى هناك من يتحدّث عن هذا التقاطع.

في النهاية، هناك "رؤية" للسعودية حتّى السنة 2030. هناك أيضا قرار بتنفيذ هذه الرؤية وذلك عن طريق المتابعة وتغيير الظروف المعيشية للمواطن والمقيم نحو الأفضل، وذلك بجعل السعودية بلدا عصريا تحلو الحياة فيه. هذه "الرؤية" تحتاج إلى صيانة. ليس كافيا بناء أجمل وأضخم بناية في العالم، في حال لم تتوفّر الصيانة اليومية لها. كانت هناك في القاهرة، على سبيل المثال، أحياء من أجمل الأحياء في أجمل مدن العالم. صارت هذه الأحياء أقرب إلى مزابل بسبب فقدان الصيانة.

كلّ شيء في هذا العالم يحتاج إلى صيانة ومتابعة، بما في ذلك "رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

بين ما تعنيه الصيانة والمتابعة التركيز أيضا على التحديات التي تواجه المملكة إن على الصعيد الداخلي أو على الصعيدين الإقليمي والدولي. تبقى الإصلاحات الداخلية جزءا من هذه الصيانة التي تقوم على جعل المواطن متعلّقا بأرضه وببلده بدل التفكير في كيفية الخروج منه لدى اقتراب عطلة نهاية الأسبوع أو العطلات الأخرى طويلة الأجل. صارت في الخليج مدن يحلو العيش فيها. هذه المدن مثل أبو ظبي أو دبي لا تبعد كثيرا عن المملكة.

يظلّ التحدي الأهمّ ذلك المتمثّل في المشروع التوسّعي الإيراني في ظلّ إدارة أميركية لا همّ لها سوى استرضاء إيران. لم يعد سرّا أن المملكة العربية السعودية قرّرت المواجهة انطلاقا من اليمن. تتمّ هذه المواجهة من دون خوف من المزايدات والشعارات والحملات المضلّلة التي تشنّها إيران مباشرة أو عبر أدواتها في لبنان والعراق وحتّى بواسطة اللوبي القوي الذي يدعمها في واشنطن دي. سي.

ما لم يعد سرّا أيضا أنّ الوضع الداخلي القوي جزء لا يتجزأ من المواجهة. من الواضح أنّ القرار القاضي بتعزيز هذا الوضع وتمتينه قد اتخذ. لذلك يقول الأمير محمّد بن سلمان "إنّ كلّ مشاريع البنية التحتية مستمرّة وقائمة ولن يتوقف شيء". كذلك يتحدّث وليّ وليّ العهد عن المشاكل المطروحة بكل شفافية إن في مجال الإسكان أو في شأن البطالة أو تطوير الاقتصاد وكيفية جعله "اقتصادا أكبر".

تبدو إعادة هيكلة الحكومة ظاهرة صحّية فضلا عن أنّها دليل على الجدّية في الذهاب بعيدا في عملية الصيانة مع ما يعنيه ذلك من إصرار على المتابعة. يمكن وصف ما حصل بأنّه رسالة إلى السعوديين والمقيمين فحواها أن هناك جديدا في المملكة. إنّه أيضا رسالة إلى الخارج فحواها أن للمملكة موقعا ثابتا في المنطقة والعالم غير مرتبط بالنفط وأسعاره، فعندما أسّس الملك عبد العزيز المملكة "لم يكن هناك نفط" على حد تعبير الأمير محمّد بن سلمان.

مصطفى بدرالدين

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ عناوين عدة فكرت فيها لهذه المقالة، الأول هو "مقتل القاتل"، والثاني هو "قصاص رفيق"، والثالث "مقبرة دمشق". وفي كل عنوان زاوية تقرأ مقتل قائد الجناح العسكري لحزب الله مصطفى بدرالدين قبل أيام.

في 12 فبراير 2008، اغتيل سلف بدرالدين، أي عماد مغنية، في دمشق أيضا، وحين نضع اليوم والبارحة تحت مجهر المقاومة نرى العجاب.

بعد مقتل مغنية، قامت الحكومة السورية، خصوصا عبر وزير خارجيتها وليد المعلم، بتصدر الحدث. وحين أطل أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله خفض رأسه تحت ظل الدولة السورية. ولا أذكر إن أعلن أن حزبه سيشارك في التحقيق، أو سيكون على علم دائم بمستجداته، والمعنيان سيان، فالحزب الإلهي تحت جناح بشار الأسد.

أما في حادثة بدرالدين، غابت أصول اللياقة من الطرفين، حزب الله باشر الإعلان، ونقلته وكالة الأنباء السورية بالنص، ولم يتصدر أيّ مسؤول سوري في المشهد، وتجاهل الحزب الإلهي "السيادة" السورية التي يتغنى بها بشار الجعفري ومرجعه المعلم ومرجعهما الأسد، فالحزب هو من سيتولى التحقيق وهو من سيعلن النتائج خلال ساعات. أين هي الدولة السورية التي يزعمها الأسد وبوتين وخامنئي وعبدالفتاح السيسي؟ الله أعلم!

أكتب هذه المقالة قبل إعلان نتائج التحقيقات التي سيجريها الحزب الإلهي، مع أنه لا يهمّني ولا يهم غيري كيفية مقتل بدرالدين، والطريف أن أولى الجهات التي أعلنت الخبر، قناة الميادين الممولّة من إيران وحزبها، أكدت أن الاغتيال تم بغارة إسرائيلية، لكن بيان الحزب الإلهي كذّبها ضمنا، إذ تم الاغتيال بتفجير كبير والتحقيقات ستكشف سببه، وكأن قناة الميادين استجابت لتعميم سابق، لكن الظرف الجديد استدعى تعاملا حزبيا مختلفا.

أيّا كانت نتائج تحقيقات حزب الله، يصعب أن يصدّقها أحد، بما في ذلك جمهور "المقاومة" نفسه، فلو تمت العملية بصاروخ إسرائيلي موجه أو عبر طلعة جوية، ما جدوى تحالف الممانعة مع روسيا بوتين، خصوصا وأن الغارات المزعومة فعلت بالمقاومين ما شاءت، فهذا سمير القنطار وذاك جهاد مغنية وغيرهم كثر. والزعم بأن القصف تم من الداخل السوري أفدح، إذ يشير إلى أن التقدم الروسي/الأسدي/الإيراني ليس غير وهم، ومن يستطيع أن يستهدف بدرالدين في أعتى أحياء دمشق يعني قدرته على إصابة بشار الأسد في قصر المهاجرين بإذن الله.

وفرضية إنجاز الاغتيال بعبوة ناسفة أو بقنص مباشر ليست مستبعدة، إذ لا يعقل أن يؤدي "الانفجار الكبير" إلى مقتل ضحية واحدة فقط. وهناك أحاديث عن إصابات لعناصر أخرى لم يفصح عنها صراحة. وأكد شهود عيان حضروا الجنازة وما سبقها أن جثة بدرالدين كانت أفضل من المتوقع. وتدل هذه الفرضية على خرق متجذر في أجهزة الحزب والأسد. وربما ترجّح فرضيات تبناها محللون، أن بدرالدين هلك بنيران روسية صديقة كرسالة دامية إلى طهران، أو أنه قضى نتيجة تجاذبات داخلية في محور الممانعة.

وكما كتبت قبل أسطر، ليس مهمّا كيف مات بدرالدين أو من قتله، ما يهمني هو بدرالدين نفسه ومن قتلهم، ولا يمكن تعريفه من دون التطرق إلى رفيق دربه عماد مغنية، وكلاهما من رموز الإرهاب، وأسماؤهما مطلوبة في عشرات الدول حول العالم، وسيرتهما تجربة منغمسة في الخروج عن القانون وعليه.

مغنية اسمه وارد في تفجير السفارة الأميركية والعراقية ومقر المارينز وثكنة الجنود الفرنسيين في لبنان ثمانينات القرن الماضي، إضافة إلى اختطاف طائرة أميركية. وورد اسمه في غير مرجع كمهندس للعلاقات بين إيران وبين تنظيم القاعدة. وظهر اسمه في غير تحقيق مرتبط بأحداث سبتمبر 2001، وهذا غيض من فيض.

وورد اسم بدرالدين في غير عملية لمغنية، ثم ظهر اسمه مستقلا عام 1983 في تفجيرات هزّت الكويت. وقبضت السلطات الكويتية عليه وأدانته. لكن الغزو العراقي حرره -بلا قصد- من سجنه، رغم محاولات مغنية لإطلاق سراحه عبر خطف طائرات وأجانب. ثم ظهر اسمه في محطات أسوأ، اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري وغيره من شهداء قوى 14 آذار. وقد نشرت صحيفة الرؤية الإماراتية مؤخرا تقريرا مفصلا عن اغتيال بدرالدين للعميد وسام الحسن. وارتبط اسمه كذلك بجرائم بشعة في سوريا دعما للأسد. وفي سيرة بدرالدين ومغنية ملخص واف لإجرام حزب الله وإيران وإرهابهما.

الهزائم تتوالى

> ربما ترجح فرضيات تبناها محللون، أن بدرالدين هلك بنيران روسية صديقة كرسالة دامية إلى طهران، أو أنه قضى نتيجة تجاذبات داخلية في محور الممانعة

إنها مصادفة لافتة، مكتنزة الدلالات، أن تتحول سوريا مقبرة لمغنية الأب والابن، وبدرالدين، وسمير القنطار، والقيادي الحزبي المعروف علاء البوسنة، وهي وصمة عار على من زعموا محاربة إسرائيل وتحرير فلسطين بانكشاف حقيقتهم وهم يقتلون السوريين وينصرون الطغاة. لقد سقطت سوريا ضحية لإيران وحزب الله والأسد، وشهدت أرضها مقتل بعض الجناة، فكانت سوريا هي الضحية وكانت هي العقاب.

تعالى بدرالدين على العدالة الأرضية برفض الامتثال للمحكمة الدولية، كما أنه لم ينصع لأيّ قضاء محلي في الدول التي تطلب توقيفه، فجاءت عدالة السماء جاثمة عليه وعلى من يمثلهم ويمثلونه، وليت قادة "المقاومة" وجمهورها يتّعظون وهم يشربون كأس الدم التي سقوها غيرهم، على أن يتذكروا أننا شربناها غدرا وهم يشربونها عدلا.

في بعض الأرياف، يرفضون تلقّي العزاء في الشهيد إلى حين القصاص من القاتل، الآن نستطيع تعزية آل الحريري وغيرهم من شهداء ثورة 14 آذار وكذلك بعض الثورة السورية، فأحد القتلة غادرنا غير مأسوف عليه، صدق الأثر "بشّر القاتل بالقتل ولو بعد حين".

> مصادفة لافتة، مكتنزة الدلالات، أن تتحول سوريا مقبرة لمغنية الأب والابن، وبدرالدين، وسمير القنطار، والقيادي الحزبي المعروف علاء البوسنة

تفجيرات سوق عريبة ببغداد تفضح فساد الدولة وحجم الفجوة الإنسانية

أسعد البصري
كاتب عراقي

❏ بعد أيام من انطلاق أنشودة "شبت النار بحلب" وقع انفجار مؤسف داخل سوق عريبة في مدينة الصدر. وأخذ الحدث بعدا إعلاميا واسعا بسبب الخسائر الكبيرة بالأرواح. وهذا ما يؤكد وجهة نظرنا بأن علينا أن ننتبه إلى خطورة تدخل العراقيين في الشأن السوري وإطلاق أناشيد تتشفى وتسخر من أطفال حلب وجثثهم المحترقة بالصواريخ، بل إن الأنشودة الشهيرة تفخر بذلك وتقول باللهجة العراقية "احنه سوينه العجب" ثم كنا أمام انفجار أليم وسط بغداد على يد التطرف الداعشي. يبدو أن الإرهاب السني يستفيد من تصاعد الإرهاب الشيعي وخطاباته.

قبل أيام صدر تصوير من حلب النازفة، قذيفة تسقط على مدنيين. الفيلم يُظهر طفلا عمره 3 سنوات ملطخا بالدم بجانب جثة أبيه، يقول للعابرين هذا أبي مقتول ويحاول إيقاظه. بعض الشيعة قالوا طالما المصور يردد "الله أكبر" فهذا يعني أن الضحايا دواعش حتى الطفل. لقد وصلنا إلى طريق مسدودة حقا.

التعاطف ينبغي أن يكون متبادلا لأن الشعور الإنساني لا يتجزأ. لا يمكن لنا أن نرفع السفاح أبو درع على الأكتاف ونفاخر بالبطش والإبادة جماعية، إبادة وجود وثقافة وحق في التعبير وتهجير وخطف وتعذيب، ودعوات لهدم المدن على رؤوس أطفالها وبعد ذلك نتوقع التعاطف الإنساني؟ دون السنة لا يمكن القضاء على داعش، باعتراف محللين عالميين، فهم الطرف الوحيد القادر على اقتلاع هذا الوباء. لهذا ينبغي كسبهم وإظهار التعاطف مع مأساتهم الكبيرة، وليس استفزازهم وتخوينهم.

لا جدوى من فتح القرآن على آيات الجهاد أو كتب التاريخ على الفتوحات العربية أو تاريخ نجد ونتفلسف ونتّهم الآخرين، وكأنّ التشيع أصبح ثورة تنوير ومعسكر الحضارة، والسنة بالمقابل صاروا جميعا إرهابيين وظلاميين. هذا الموضوع انتهى ونحن نعيش عصرا جديدا اليوم.

ردات فعل العرب مختلفة اليوم. تفجير واحد أو ألف تفجير ليس بالضرورة مشكلة الإسلام السني فقط، هي مشكلة الظلم والطائفية والفساد أيضا.

حين يموت العبد يتم إلقاؤه بأقرب حفرة، وعلى بقية العبيد العودة إلى العمل، غير أنه حين يموت السيد أو أحد أفراد أسرته يتوقف العمل استعدادا لكلمات التأبين والموسيقى الجنائزية، وعلى جميع العبيد إظهار الحزن والتأثر. مصارع السنة مع الوقت أصبحت كمصارع العبيد بحجة داعش والتطرف، بينما مصارع الشيعة أصبحت مهمة بسبب السلطة، بل يطمحون أن تصبح بمستوى مصارع سادة العالم البيض، مادام القاتل واحد وهو النجس "السني" الإرهابي، هذا خطير وعلى السنة مقاومته نفسيا.

يقولون علنا "نحرق الفلوجة" و"نهدم الموصل" وأنت تعتاد على كلام من هذا النوع ولا تجرؤ على الرد. ليس على السنة لبس السواد في عاشوراء فقط، بل ربما سيكون لزاما عليهم لبس السواد لمصارع "السادة"، أما مصارعكم فهي مصارع "عبيد" حتى الأطفال سادة وعبيد. إن المعنى النهائي للطائفية العراقية هو هذا "تمييز عنصري" المهم أن لا يقبل السنة ذلك ويقاوموه. الموصل والفلوجة وحلب مدائن سادة أحرار كرام ومسقط رأس المروءات. إن التمييز سياسة قمعية وعلى الإنسان رفضها ولو بقلبه وذلك أضعف الإيمان.

بتفجير إرهابي واحد انقلب المزاج الجماهيري الوطني الذي انطلق قبل أيام ضد الفساد الحكومي، وتحوّل إلى مزاج طائفي شامل. ذهبت مع الريح شعارات التيار الصدري "خل يطلع الإيراني/هذا عراقي آني/يا قاسم سليماني/آني الصدر رباني/ ايران بره بره/بغداد تبقى حره". لا شيء يقف بوجه المزاج الطائفي ساعة الانفجار وتنقلب الهتافات الوطنية لتصبح أوهى من خيوط العنكبوت بكل أسف، ربما الهتاف الجديد سيكون "أبو درع بالفاسه/ والسني نسحگ راسه" مما يثبت بأن الإرهاب السني يخدم الإرهاب الشيعي، والطائفية حليف للطائفية.

الأمهات في الفلوجة يطبخن الحشيش لأطفالهن. وإذا مات طفل تبكيه أمه الثكلى على ضوء الشموع، العمليات الكبرى بلا مخدر في مشفى الفلوجة. هذه المعاناة لا ذكر لها في الإعلام العراقي الرسمي، بل على العكس يروّجون لفكرة قيام داعش بتدريب الأطفال حتى يكون الجميع حتى الأطفال يستحقون القتل.

حلب الشهباء والموصل أم الربيعين، كذلك الأنبار تلك الصحراء العربية التي تحدث فيها الشعراء الجاهليون إلى الذئاب والنجوم. الحواضر السنية كلها هُدمَتْ وهُجرتْ، لم يبق شبر من الأرض المَقدسة التي سارت عليها فتياتنا الجميلات قبل الهجرة إلا وسقط عليه صاروخ. كل تلك المقاتل والنوازل لا ذكر لها في الإعلام العراقي، وفجأة يريدون تحويل انفجار واحد على يد الإرهاب الداعشي إلى مأساة إنسانية عظيمة لهدف سياسي طائفي.

إن دور الميليشيات في سوريا والتشفّي الإعلامي بمعاناة السوريين جعل التعاطف الإنساني المتبادل صعبا. تحول المجتمع السياسي الصفوي إلى معسكر من معسكرات التتار، يمد السفاحين بالجنود. لقد هدموا حواضر سوريا والعراق جدارا جدارا وطفلا طفلا، وأمّا أمّا، وأبا أبا، وقلبا قلبا. لا حلب ولا حمص ولا رمادي ولا فلوجة ولا موصل ولا تكريت. مدن تاريخية أنجبت العمالقة وحماة الديار ترملت وتيتمت جماعيا.

فتياتنا الأنباريات الكريمات العزيزات رأيناهن جالسات على قارعة الطريق في جسر بزيبز ينتظرن الكفالة لدخول بغداد عاصمتهن، والميليشيات تتعامل معهن كملك يمين وسبايا. هذا يؤثّر كثيرا على تعاطف الناس حين يحدث انفجار أو فيضان في حيّ شيعي.

ماذا بيد سنة العراق حتى يتعرضوا لكل هذا الظلم والتهجير والتعذيب؟ حكم وأغلبية وديمقراطية كما تقولون فلماذا تذهبون إلى سوريا وتذبحون الأغلبية لأجل حلفائكم العلويين الأقلية 10 بالمئة؟ وسرقتم بلادكم والمال العام وحقوق الفقراء وما زال البعض مصمما على القتال الطائفي والحكم. لا هيبة دولة ولا أمن ولا قانون، القيادات الشيعية الطائفية معظمهم متورطون بالفساد، والدولة ظلمت السنة بالتمييز الطائفي الكريه والتبعية لإيران. داعش كان إنقاذا للحكم الفاسد حتى تصبح مدينة الموصل مستنقع تخلف وإرهاب ومدينة الصدر حوار الحضارات.

في بغداد اليوم أحزاب إسلامية حاكمة وبيت شيعي وسيستاني ومحاصصة وهمية فالحكم شيعي مطلق مدعوم من إيران، ويقول لك المشكلة بالفكر الديني، وماذا عن ميشيل عفلق والفنانة سعدية الزيدي التي رقصت وسط بغداد بهزيمة الخميني وتجرعه السم؟ لماذا كُنْتُمْ معارضة؟ يقول كان هناك سلاح كيميائي ومقابر جماعية. ولكن لماذا تضربون الشعب السوري بالسلاح الكيميائي وغاز السارين؟ لماذا تطلبون من الأسير أن يردد "لا إله إلا بشار الأسد" هل هناك تفسير آخر سوى الحقد الطائفي؟

سياسة العرب الاستراتيجية هي كسب الشيعة العرب بأيّ ثمن وعدم السماح لإيران باختطافهم والحديث باسمهم لتحقيق طموحاتها. هذا واضح وثابت في السياسة الخليجية والعربية. مهما يكن من أمر، على سنة العراق شرح مظالمهم، ليس من مهماتهم ترديد كلمات القادة العرب، عليهم بذل جهود في الثقافة والإعلام حتى يمكن في النهاية للعرب أن يقولوا للقادة الشيعة انظروا نتيجة الطائفية، وخذوا هذه المظالم بعين الاعتبار إنسانيا. تلك حجة كبيرة على فشل المشروع الإيراني.

يجب أن لا تضيق الأرض بالناس، ويكون هناك تعاطف إنساني متبادل في النوازل، إلا أن الشيعة لاحظوا بروودا عالميا على خلفية التفجيرات الدامية والمحزنة في بغداد قبل يومين، وهذا راجع لدور قياداتهم في المشروع الإيراني لإبادة الشعب السوري وسنة العراق.

الرائع حقا هو أن أحد أبناء الفلوجة قد كتب لي متأثرا بجريمة التفجير في سوق عريبة الذي وقع في مدينة الصدر مؤخرا قائلا "إن قتل الأبرياء في مدينه الصدر، أيا كان فاعله داعش أو إيران فهو عمل مدان وخسيس. لم أتأثر وأبكي كما بكيت على هؤلاء الأطفال والنساء والسيدة أم الحلاقين التي اختل عقلها بسبب الحادث الإجرامي. أنا من الفلوجة، قبل عام كنت أخرج جثث الأطفال الذين قتلهم المالكي ببراميل الموت، دون أيّ استهداف لداعش فقط للانتقام من المدينة. كل هذه الأعمال مدانة شرعا وعرفا وقانونا وأخلاقا". نتمنى صرخات مشابهة كهذه تكثر وتسد الفجوة والبرود الإنساني بين طرفي الصراع في العراق.

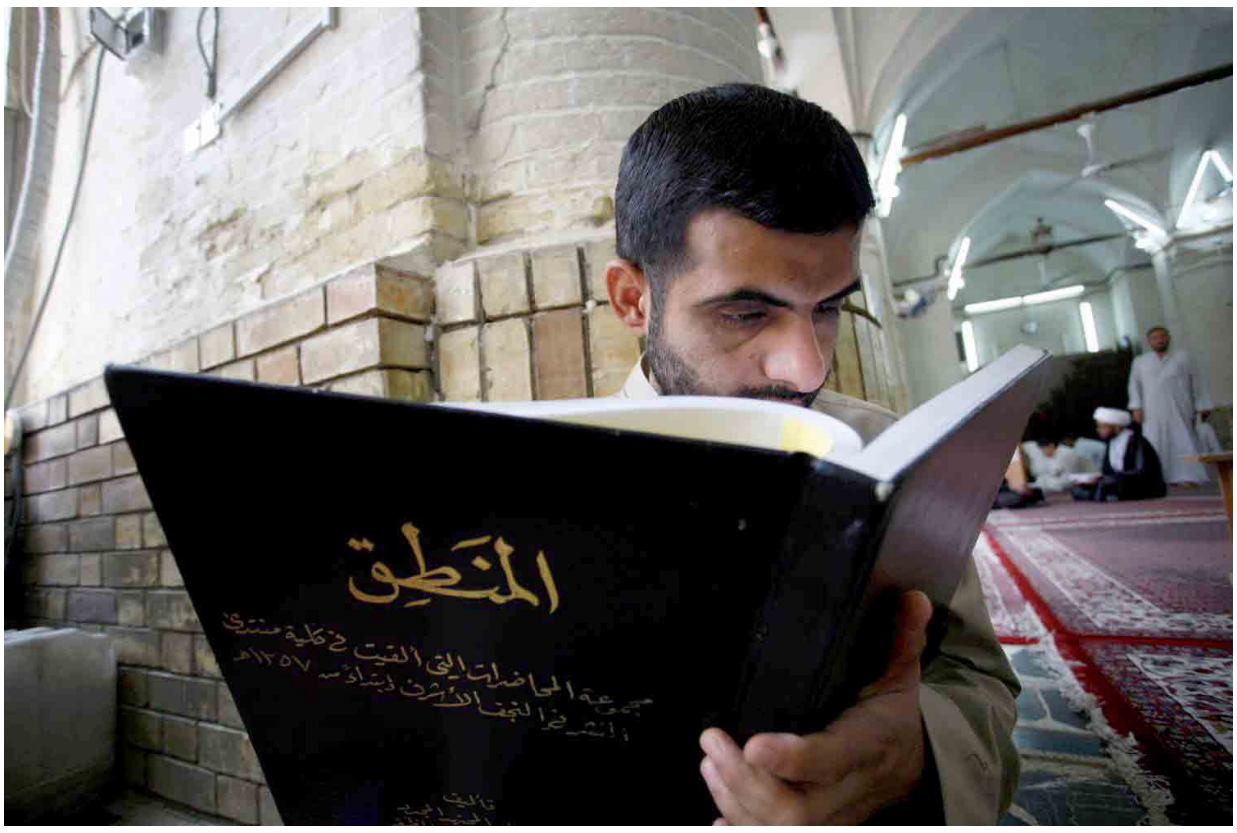

> ماذا بيد سنة العراق حتى يتعرضوا لكل هذا الظلم والتهجير والتعذيب؟ حكم وأغلبية وديمقراطية كما تقولون فلماذا تذهبون إلى سوريا وتذبحون الأغلبية لأجل حلفائكم العلويين الأقلية 10 بالمئة؟

الأكراد العراقيون إلى أين

ابراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ لا يظنّنّ أحد بأن هناك مواطنا عراقيا واحدا ذا عقل وضمير ووعي وإنصاف لا يحترم الشعب الكردي الشقيق ولا يتمنى له الخير والأمن والسلام الكردي، ولا يفصل بينه وبين بعض قادته الذين نختلف معهم في بعض شعاراتهم وسياساتهم المدمرة. ولكن من مجمل سلوكهم فيما يقرب من نصف قرن يحق لهذا المواطن أن يسأل، لماذا يعشقون مدّ جذورهم دائما إلى الخارج، ويمنعونها عن شركائهم وأشقائهم في الوطن؟ ويسأل أيضا، لماذا يجهد قادة الحزبين (الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني) في سبيل بناء جسور التفاهم والانسجام والتلاحم مع تركيا وإيران وإسرائيل وأميركا وبريطانيا وفرنسا، وتعزيزها وتمتينها، ولكنهم يفعلون كل غريب وعجيب من أجل حرق الجسور التي استخدموها عشرات السنين للعيش مع أشقائهم العراقيين بسلام؟

السيد مسعود البارزاني يرفض رفعَ العلم العراقي إلى جانب العلم التركي في قاعة لقائه مع المسؤولين الأتراك في زياراته القليلة لأنقرة. ويرفض زعماء حزب الاتحاد الوطني رفعَه أيضا في زياراتهم المتواصلة لطهران، لأنه علم صدام حسين، ويرفعون مكانه علم الإقليم. لكن ذلك المواطن العراقي لا ينسى هرولتهم إلى القصر الجمهوري، والتماس الرضا والقبول من صاحب العَلم المرفوض. فهل من حلّ نهائي وجذري لازدواجية الولاء المزمنة هذه، لنريح ونستريح؟ أملا في قطع دابر العتاب والتلاسن والتلاطش بالاتهامات والشكوك، وخلاصا من القلق والانزعاج، يطالب المواطن العراقي، آسفا ومُنكِدا، حكامَ المنطقة الخضراء حلفاءَ الحزبيْن الكرديين بمنح شركائهم الأكراد حرية الانعتاق من هذه الوحدة الوطنية الورقية الفاشلة، ومساعدتهم على إقامة الدولة التي يدعو أن تولد مستقلة، وأن تعيش مستقلة، ليريح ويستريح.

ورغم أن الجميع تعودوا على هذه البالونات الاختبارية والابتزازية المتواصلة، فإن من الحسن الكبير ما فعله السيد مسرور البارزاني، وليّ عهد أبيه، حين أنهى بتصريحاته الأخيرة صيغة المواربة والمخاتلة، وافتتح صيغة الوضوح والمكاشفة، وعلق الجرس، وأعلن أنه لم يعد مواطنا عراقيا بعد اليوم.

فقد أثبت الواقع المر أن شراكتنا معهم، عبر عشرات السنين، شراكة قسرية كسيحة، مفروضة بحكم الحاجة، وضعيفة ومهزوزة لا تملك قدرة الوقوف على قدمين. فمن أول أيام تأسيس الدولة العراقية في العام 1921 وهُم وحكامُ بغداد، معا، يتوجّسون خيفة من بعضهم، ويمارسون أنواعا مبتكرة من المؤامرات المتبادلة الهادفة إلى إضعاف بعضهم بعضا، مع كثير من التعالي المبطن، والحقد المكبوت، والهُزء، والتنكيت.

فلم تهدأ جبهات الحروب المستترة والمعلنة بينهما إلا لماما. وحتى حين كانت نارها تخبو قليلا، من حين إلى حين، كانت شرارتها تبقى متوهجة تحت الرماد. والأخطر من كل شيء والأكثر ضررا أن جميعهم يستخدمون الشعارات القومية لجعل جماهيرهم البريئة المضللّة والمخدوعة وقودا وحطبا لنيران تلك الحروب.

وقد ثبت، بالوقائع التاريخية المثبتة، أنهم جميعا غير صادقين. فلا السياسيون العراقيون، شيعة وسنة، قصروا في سرقة أبناء قبائلهم وطوائفهم وأديانهم، أو ذبحهم، ولا السياسيون الأكراد أنصفوا جماهيرهم في كردستان العراق التي لا تكف عن الأنين من احتكارهم للسلطة والثروة، ودكتاتور يتهم التي لا تختلف في شيء عن دكتاتورية من سبقهم من حكام.

والدعوة السلطوية الكردية إلى الانفصال، حتى وإن كانت شعارا يستخدم عند الضرورة وعند الضيق، معول غير مخلص وغير نزيه يضرب روح المواطنة في الصميم، ويقتل الهوية، أو يفسدها، خصوصا في الأجيال الجديدة التي لا تتقن قراءة التاريخ.

إنهم بتكرار هذه المواقف والشعارات الالتوائية يقامرون بحياة شعبهم، ويأخذونه إلى مجهول. إنهم يطردون عصفورا (وطنيا) في اليد، ويَجرون وراء عشرة عصافير (غائبة) عن الشجرة. مع العلم بأن أحدهم يحتل منصب رئاسة الدولة، وآخرين منهم يقودون أهم وأخطر وزاراتها، ورغم أنهم يقبضون من الشعب العراقي كل شهر، وكل عام، أموالَ قارون، ثم لا يدفعون رواتب أشقائهم الموظفين في حكومة الإقليم.

من عام 1921 وهم يتظاهرون بأنهم ليسوا ضد الشعب العراقي، ويؤكدون أنهم فقط ضد الحكومات الاستبدادية العراقية المفروضة بقوة السلاح، وأنهم يناضلون، مع قوى التحرر العراقية الأخرى، من أجل تحرير الشعب العراقي من الدكتاتورية، وإقامة نظام ديمقراطي عادل وعاقل يوفر للمواطن، مهما كان دينه أو قومه وطائفته، حياةً حرة كريمة، خلافا لما كانت حكومات بغداد المتعاقبة تفعله في أيام حكمها البغيض.

لكنَّ الذي جرى بعد سقوطَ نظام صدام بدبابات الجيش الأميركي، من تقلبات وتحالفات وصراعات، أثبت أن قادة الأحزاب الكردية يَكنّون كرُها غير محدود، وغير مقبول، وغير مبرر، لكلِ العراقيين، حتى لأولئك الذين كانوا، مثلهم، ومعهم، ضحايا حكام بغداد، على مرّ السنين، وذاقوا مرارة ظلم ذوي القربى أكثر كثيرا جدا من السياسيين الأكراد الذين كانوا وما زالوا يمارسون تهريب النفط والدخان مع أبناء الحاكم، أيّ حاكم يجلس في أحد قصور الرئاسات الثلاث.

وبين هذا وذاك نزف دم كثير، واحترقت بنار حروبهم مدن وقرى عديدة، عربية وكردية معا، ودُفن أهلها تحت أنقاضها. وهاهم اليوم، وحسب تصريح السيد مسرور البارزاني، مصرّون على إشعال المزيد من الحرائق، وعلى إقامة المزيد من المآتم، لتخريب ما لم يتخرّب بعد من هذا الوطن السليب.

إنهم عودونا على سياسة مسك العصا من وسطها بين المتقاتلين من محترفي السياسة في بغداد، فلا يمنحون عطفهم لهذا أو ذاك من المتصارعين على المكاسب والمناصب والرواتب إلا بمقدار ما يقدمه لهم من هدايا ومنافع.

وقد أطلقها السيد محمود عثمان صريحة مدوية، ذات مرة، حين أكد تمسك إخوته في القيادة الكردية بثوابت وشروط لخوض المفاوضات لتشكيل الحكومة، أهمها "تحديد مصير المناطق المتنازع عليها، والتي أسماها بالمغتصبة، من إقليم كردستان، والمشاكل العالقة بخصوص مسألة البيشمركة حرس الإقليم، وقانون النفط والغاز . و"الأقرب للأكراد من يلبّي مطالبهم. وكانت لنا تحالفات مع الائتلافيْن، (ويقصد الائتلاف الشيعي وائتلاف دولة القانون)، وبرغم ذلك نفضل الحوار، والكتلة التي تلبّي مطالبنا سنقترب منها". وتابع قائلا "إن من مطالبنا أيضا رئاسة الجمهورية وأخرى وزارية بحسب استحقاقنا السياسي والانتخابي، وكل هذه الأمور ستبحث ضمن صفقة واحدة".

الخلاصة، إن هذه الأساليب الابتزازية التي يظن حكام الإقليم أنها شطارة سياسية لا تمسّ مصالح الشلة الحاكمة في المنطقة الخضراء، لا بالقليل ولا بالكثير، بل تعني تَخلّي الملايين الكردية عن شقيقتها الملايين العراقية العربية وغير العربية، المسلمة والمسيحية، وهي في أشد الحاجة إلى نصرة الشقيق والصديق، وهي تعارك صناع العتمة والألم والخراب، وتتركها وحدها دون نصير. فهل هذه هي المواطنة المنتظرة منكم أيها الأشقاء؟

> لماذا يجهد الأكراد في سبيل بناء جسور التفاهم والانسجام والتلاحم مع تركيا وإيران وإسرائيل وأميركا، ولكنهم يفعلون كل غريب وعجيب من أجل حرق الجسور التي استخدموها عشرات السنين للعيش مع أشقائهم العراقيين

سياسي أردني يثير أسئلة الشارع والمسؤولين

باسم عوض الله

حامل الحقيبة التي يحاربها المحافظون بمختلف مشاربهم

محمد قبيلات

❑ **عمّان** – من الواضح أن مطبخ السياسة الأردنية الحالي يشعر بالحاجة الماسّة إلى باسم عوض الله، فليس ببعيد ذلك اليوم الذي غادر فيه الوزارة بسبب ضغوط كبيرة من النواب، لتتمّ ترقيته إلى موقع حصين من "نزع الثقة" ليصبح مديرا لمكتب الملك.

نظريا هو في هذا الموقع يتبع رئيس الديوان الملكي، لكن حضوره طغى على غيره، بل تعدى ذلك إلى الدخول في صراعات مع رئيس الوزراء والأركان الأمنية المهمة في الحكم.

هو صراع تقليدي، فمن العادة أن تشوب الحساسيات العلاقة بين رئيس الحكومة والمسؤولين الكبار في الديوان، وهذا ليس سمة خاصة بالإدارة الأردنية، فما زال الصراع قائما بين حُجّاب الملوك وكبار الموظفين منذ نشأة الدولة.

ولا يعيب النظام السياسي الخلاف والاختلاف فيه، بل إن هذا الأمر يُعدّ من مظاهر الصحة، لكن؛ وأثناء اشتعال المعارك، لا بد من اختيار الأسلحة المناسبة، فالأسلحة الرخيصة أشد فتكا، وغالبا ما تطال آثارها التدميرية الأبرياء، فمن المفروض أن يبقى الخلاف قائما على أساس الفرز؛ صح وخطأ، لا على الجهويات أو الانتماءات الإقليمية أو الطائفية.

قادم من عالم الأعمال

عاد عوض الله إلى الأردن في مطلع تسعينات القرن الماضي، وعمل لفترة بسيطة في القطاع الخاص، ومن بعدها دخل العمل العام مستشارا في رئاسة الوزراء، ثم مديرا للدائرة الاقتصادية في الديوان الملكي، ليتسلم بعدها حقيبة وزارة التخطيط زهاء خمس سنوات، فوزارة المالية، ثم رئيسا للديوان الملكي، ومديرا لمكتب الملك.

حسب الأمثلة الدّارجة، فإن أبطال القصص سرعان ما يكبرون، لكن هناك الكثير من التفاصيل التي يغفلها الراوي، ليقفز إلى مفاصل التشويق الأساسية، التي تكفيه الغوص والتيه في التشعّبات، مع أن لها دورا كبيرا في تطوّر وصياغة الأحداث، لكنّ الراوي يصر على الاستحواذ على انتباه الجمهور التام مشدودا إليه من دون أيّ شرود.

الوزير السابق، في أكثر من حكومة أردنية، كان محط تركيز الأضواء، بقوة وجاذبية شخصيته وما في جعبته من برامج اقتصادية، ظل مثار خلافات وجدالات واسعة لا تنتهي بخروجه من المناصب والمواقع الحكومية أو بقائه فيها.

كانت أكبر معارك الرجل مع رأس جهاز الأمن الأول، معركة أدخلت البلاد في حالة من الاستقطاب لم يسبق أن حدثت، فلم يستطع معها صاحب القرار أن يتحمّل أعباء الإبقاء عليه في موقعه، فنُحيَّ جانبا عن الأضواء، لكنّه ظل محط اهتمام واسع، فلم تفوّت وسائل الإعلام أيّ فرصة لتدبيج العناوين المثيرة حول نشاطاته مهما قلّت أهميتها، ما أبقى على حالة التجييش ضده قائمة.

مصالح الدولة العليا

ليس خافيًا على أحد حجم المشكلات والتحديات التي تواجه الدولة الأردنية، وليس أقلها التحديات الجيوسياسية، فهناك المديونية والاختلالات الهيكلية في بنية الدولة. لقد قفزت المديونية، في السنوات الأخيرة، لتشكل أكثر من 82 بالمئة من حجم الدخل القومي الإجمالي، ديون كثيرة تتبعها ديون لتخدم أقساطها وفوائدها، ولتسدد الرواتب وما يتبعها للجيش الجرار من القوى العاملة المندمج في القطاع العام، حيث بلغت نسبة العاملين في القطاع العام نحو 42 بالمئة من إجمالي القوى العاملة، نسبة عالية لا تبلغ في الدول المتقدمة حاجز الـ20 بالمئة، بل إنها تصل في الولايات المتحدة الأميركية، مع العلم المسبق بعبثية المقارنة، إلى 5 بالمئة فقط.

الجناح المعارض للسياسات الليبرالية، التي كان من منفذيها وليس رائدها باسم عوض الله، كثيرون، لكنهم اتفقوا، وإن لم يكونوا على قلب رجل واحد، واجتمعوا على اختلاف مشاربهم ومقاصدهم، فلأول مرة يتفق الإسلاميون واليساريون والقوميون معا على أمر واحد، بل إنهم اصطفوا جميعا خلف الإدارة البيروقراطية المحافظة للإطاحة بذلك التيار.

المشكلة الحقيقية التي تواجه جبهة الطرف العريض الآخر، المضاد لليبرالية الجديدة، أنهم لا يمتلكون أيّ برامج للحلول، فالسقف عندهم لا يتجاوز المعارضة الاجتماعية للحلول المقترحة، من دون تقديم أيّ بدائل.

يكتفي هذا الجناح برفع شعار الحفاظ على الهياكل القديمة فقط، كونهم لا يعرفون الجديدة، كما أن الكثير من أقسامه مستفيد من شكل الإدارة السابق، ولا يستسيغ مرارة العلاجات، فيقف سدًّا منيعًا في مواجهة التغيير، واعتباره رجسًا من عمل الشيطان.

> الجناح المعارض للسياسات الليبرالية، التي يعد باسم عوض الله أحد منفذيها، جناح يضم كثيرين اتفقوا، وإن لم يكونوا على قلب رجل واحد، واجتمعوا على اختلاف مقاصدهم، فلأول مرة يتفق الإسلاميون واليساريون والقوميون معا على أمر واحد، بل إنهم اصطفوا جميعا خلف الإدارة البيروقراطية المحافظة للإطاحة بذلك التيار الليبرالي

أزمة التيار الليبرالي تتمثل أولا بأنه قادم بحلول تنزع بعض المكتسبات. كما أن هذا التيار يعاني عوار الانتقائية، فهو قادم لإجراء العمليات الجراحية من دون بناء شبكات ائتمان اجتماعية، وجل اهتمامه منصبّ على جباية تهدف إلى تسديد أقساط الدين وسد عجز الموازنة، كما أن خطواته لا تتحلى بالشفافية، ما يضع نزاهة إجراءاته على المحك.

عندما قررت مارغريت تاتشر المرأة الحديدية في بريطانيا البدء في برنامج الخصخصة، بغض النظر عن وجاهة الآراء المعارضة لهذه المنهجية، إلا أن الخطوات المتّبعة كانت واضحة ومكشوفة للملأ، فلا يتمّ بيع منشآت عامة رابحة لشركات خاصة وهمية، وليس من تبخيس في المال العام، كما تم التصرف بالعوائد على أمثل وجه، ما ساهم في حل مشكلات المالية العامة للدولة وأعطى دفعة قوية للقطاع الخاص المحلي.

يرى كثيرون أنه ليس من مشكلة في بيع جزء من الأصول من أجل الحفاظ على مصالح الدولة العليا، لكنه ليس البيع المتساهل، المشوب بالسمسرة لمصلحة وسطاء مفتعلين من قبل القائمين على البيع، فليست المشكلة بما يتحصلون عليه من عمولات فقط، بل المشكلة الكبرى في التواطؤ في بيع هذه الأصول بأسعار بخسة غير عادلة.

ولقد ذُكرَ في مرافعات تدافع عن البيوعات عام 2005 أن المشكلة ليست في بيع عقارات من أجل التخلص من عبء الأقساط وخدمة الدين، فهي تقضم أكثر من ثلث الدخل القومي الإجمالي، وكل ما كان يُخطط لبيعه لا يتجاوز 1 بالمئة من عقارات وأراضي العاصمة عمّان، بينما ملكية الأجانب في باريس ولندن تبلغ نحو 30 بالمئة، بل المشكلة في طريقة البيع، في ظل غياب الشفافية والإجراءات السليمة كما أسلفنا.

عائد من الخليج

غادر عوض الله المواقع الحكومية متجها إلى العمل في دول الخليج العربي، فهو يحمل شهاداته العليا في مجالات الاقتصاد والإدارة من أشهر جامعات لندن والدكتوراه من جامعة جورج تاون الأميركية، إضافة إلى خبرته الدولية التي اكتسبها من العمل في وزارة التخطيط، حيث تُشرف هذه الوزارة على العلاقة مع الجهات الدولية المانحة.

بالرغم من ابتعاده الظاهر، فإنه ظل الحاضر الغائب في مجالس عمّان وصالوناتها السياسية التي ما تزال تؤكد أن عوض الله ما زال قريبًا من مطبخ صناعة القرارات. ولم تنقطع التسريبات حول نشاطات الرجل، خصوصًا بعد أن تمّت الإطاحة بخصمه القوي محمد الذهبي.

وبما يمتلك من خبرات وحظوة، لن تصعب عليه طريق العودة، فهو يعرف من أين ومتى يأتي. فهو ليس مثل بعض أعضاء التيارات الليبرالية الذين حاولوا العودة من خلال ركوب موجة المطالبة بالإصلاحات، التي تُثيرها مراكز الدراسات في واشنطن، بل إنه يعود عن طريق التمويل العربي هذه المرة، وها هو يبشر الأردنيين بمليارات من الدعم والاستثمار في مجالات الطاقة.

مبعوث الملك

في ما يشبه الصدمة غير المتوقعة رأى المحافظون قديمهم وجديدهم، أو بصورة أدق الصالونات السياسية تلك، صور عوض الله وهو يجلس الى جانب العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز بصفته مبعوثا من قبل العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني.

لقد حمل عوض الله رسالة من الملك عبدالله الثاني إلى الملك سلمان بن عبدالعزيز، وبمسمّى مبعوث جلالة الملك لدى المملكة العربية السعودية، وهو المسمّى الذي فصّل على قياسه، أو هكذا تتهامس الصالونات السياسية حانقة.

على حين غرة، وبعد غياب متقطع طويل، ظهر عوض الله من جديد، من دون أن تراعي الشاشات السعودية حساسية المشهد كما راعتها الشاشات الأردنية التي أغفلت أو كادت تغفل "الجلسة".

ووقع مشهد شبيه مرة أخرى بعد أشهر، عندما نشرت وسائل إعلام سعودية صورة ضخمة تظهر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وعلى يمينه العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، وعلى يسار العاهل السعودي جلس عوض الله.

كانت تلك صورة قاسية لم تكشف وسائل الإعلام الأردنية عنها، واكتفت بما أفصحت عنه القنوات الرسمية مغيبة بشكل كامل الكرسي الذي كان على يسار الملك سلمان بن عبدالعزيز.

كما العادة، حضر رئيس الوزراء ووقع محاضر تشكيل صندوق الاستثمار السعودي الأردني، لكن الجميع يعرف أن عوض الله يشرف على الصندوق بالتنسيق مع ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

كُلف بهذه المهمة، على الأغلب، لانسجامه التام مع توجهات الأمير محمد بن سلمان الإصلاحية، التي تم الإعلان عنها قبل أسابيع لتشكل انعطافة كبرى في تاريخ التغيير في المملكة العربية السعودية.

إذن، من التمويلات الدولية إلى التمويلات العربية، خبرات عميقة معمّدة بعلاقات وازنة تُيسّر الأمور، فأيّ عود أقوى؟ خصوصًا ضمن هذه الأجواء.

تأتي هذه العودة لتترافق مع تغييرات دستورية أقرها مجلس النواب ومرّت بالمراحل الدستورية جميعها. أقرها الملك عبدالله الثاني ونُشرت في الجريدة الرسمية. من ضمنها تعديل يسمح لحاملي جنسيات أخرى بتولي مناصب رفيعة في الدولة، ما فسّره بعض المحللين والناشطين والمعارضين بأنه يصب في مصلحة عوض الله، وأنه سيكون رئيس الوزراء القادم.

لكن عوض الله نفى الأمر، ومازح بعض المتابعين له على مواقع التواصل الاجتماعي قائلا "أسهل أن أصير رئيسا للوزراء في موزمبيق من أن أصير الرئيس هنا". ترافق ذلك مع تعيينه في منصب مهمّ في أحد البنوك الكبرى الخاصة، وهو ما خفف سعير النقاشات المحتدمة.

غير أن عاصفة التنبؤات لم تهدأ، ولن تهدأ حتى بعد أن يستقيل رئيس الوزراء عبدالله النسور ويُعيّن خليفة له غير عوض الله. فما يزال كثيرون يعتبرون الأخير "عرابا للسياسات الليبرالية"، ويحمّلونه وزر بيع شركات القطاع العام وتضاعف حجم المديونية، ويسهبون في انتقادات أخرى تشمل مشروع التحول الاقتصادي الذي أشرف عليه إبّان توليه مناصب وزارية قبل عشر سنوات.

لكننا أبناء اليوم، وعوض الله اشتد صلابة مع الوقت، رغم أن همومه كبرت وتكاثر الأعداء من حوله. وليس له من بد أن يشبّ عن الأطواق التقليدية، ويقدم دفاعات أكثر تماسكا مما يقدمه الآن على مواقع التواصل الاجتماعي، ليقنع الناس بأن الطريق إلى الشفاء محكومة بضرورة تجرع العلاجات المُرّة.

> أكبر معارك عوض الله السابقة مع المسؤولين تلك التي كانت مع رأس جهاز الأمن الأول، معركة أدخلت البلاد في حالة من الاستقطاب لم يسبق أن حدثت، فلم يستطع معها صاحب القرار أن يتحمل أعباء الإبقاء عليه في موقعه، فنحي جانبا عن الأضواء، لكنه ظل محط اهتمام واسع

● الإعلام السعودي ينشر صورة ضخمة تظهر الملك سلمان بن عبدالعزيز وعلى يمينه العاهل الأردني، وعلى يسار العاهل السعودي جلس باسم عوض الله. لكن وسائل الإعلام الأردنية تغيب تلك الصورة تماما في حديثها عن لقاء الملكين.

مؤسسة أهلية تحمل عبء غياب الأحزاب السياسية

نقابة الصحافيين المصريين
واحة مبادئ في بحر من التقلبات

بهاءالدين يوسف

❑ **القاهرة** – من بين آلاف الشعارات النقابية والفئوية التي عرفها العالم في تاريخه الحديث لم يحظ شعار بنفس حجم الجدل والخلاف الذي حظي به شعار "العضوية كالجنسية" الذي أطلقه الكاتب الصحافي المصري الراحل كامل زهيري.

صاحب هذا الشعار قصد منه وصف أهمية وقدسية نقابة الصحافيين بالنسبة إلى أعضائها، في عنفوان معركة النقابة مع الرئيس الراحل أنور السادات الذي أمر بتحويلها إلى ناد اجتماعي عام 1980.

ورغم مرور ما يزيد على 36 عاما على إطلاق الشعار، لا يزال يستخدم للتعبير عن تميز الصحافيين المصريين في مجتمعهم. كما يلجأ إليه خصومهم للإشارة إلى تقوقع أبناء مهنة البحث عن المتاعب في برجهم العاجي.

بين الاستخدامين بقيت نقابة الصحافيين حالة خاصة جدا في العمل النقابي والسياسي، تصنع ربيعها المتجدد بنفسها وتضع أجنداتها السياسية والمهنية في استقلالية واستنادا إلى دوافع نزيهة في أغلبها.

الحياد الصعب

هذه الخلطة صنعت علاقة متفردة في علاقة نقابة الصحافيين بالدولة على تتابع الأنظمة الحاكمة، خلاصتها ألا تكون منحازة للنظام ولا تكون ضده، وهي نفسها التي صاغت علاقة النقابة بالتيارات والقوى السياسية الأخرى.

لكن التناسق الافتراضي بين عناصر الخلطة السرية لهذه العلاقة لم يسر بالشكل الأمثل على الدوام، وشهد التاريخ مواقف اختل فيها التناسق، وطغت عناصر على أخرى، لتجد النقابة نفسها في مواجهة مع الدولة مثلما حدث في الأزمة التي اندلعت مؤخرا.

بدأ الأمر بموقف يحمل قدرا من التعنت من وزارة الداخلية التي اقتحمت مبنى النقابة للقبض على صحافيَيْن متّهمين في جرائم سياسية، في مبالغة مجانية من الوزارة السيادية كان يمكن تجاوزها عبر الالتزام بالقانون.

في المقابل، قام مجلس النقابة وخلفه المئات من الصحافيين الأعضاء فيها بتصعيد لا يقل مبالغة عن تصرف وزارة الداخلية، كان المقصود منه فيما بدا استعراض العضلات بعدما تكررت انتقادات الرئيس المصري للأداء الإعلامي والصحافي في أكثر من مناسبة دون أن يتصدر أحد أو جهة للدفاع عنهم.

علاقة متشابكة

من أبرز المشاهد اللافتة في تاريخ نقابة الصحافيين المصريين علاقتها المتشابكة جدا بالسلطة والأنظمة السياسية المتعاقبة منذ نشأة النقابة عام 1941 وحتى الآن.

فكل طرف يحتاج إلى الآخر بشدة ويدرك هذا الاحتياج لكنه يرفض الاعتراف به أو على الأقل المجاهرة بالاعتراف، وفي نفس الوقت يمارس أقصى ضغط ممكن ليجبر الطرف الآخر على الاعتراف أولا باحتياجه له.

أنشئت النقابة بموافقة حكومة مصطفى النحاس الوفدية دون أن يكون لها مقر، حتى طلب محمود أبو الفتح أول نقيب للصحافيين من الدولة الحصول على قطعة أرض، وهي لا تزال مقرا للنقابة حتى الآن، في شارع عبدالخالق ثروت في قلب العاصمة القديمة.

بعد ذلك واجه مجلس النقابة مشكلة تدبير المبالغ اللازمة لبناء المقر، ولم يستغرق الأمر طويلا حتى عاودوا الكرّة طالبين أن تتحمل الدولة تكاليف البناء التي ناهزت 40 ألف جنيه (حوالي 4500 دولار)، فوافق رئيس الوزراء وقتها محمود فهمي النقراشي على تحمل 35 ألف جنيه مثلت حوالي 90 بالمائة من إجمالي التكاليف.

شكلت الواقعة أول إعلان مباشر عن اعتماد الصحافيين ونقابتهم العتيدة على الدولة في تسيير أمورهم المالية، وهو اعتماد تراجع بشكل ملحوظ في فترتي حكم عبدالناصر والسادات.

لكنه عاد بشكل سافر في بداية حكم حسني مبارك، حينما قررت الدولة تخصيص بدل نقدي لأعضاء نقابة الصحافيين مقداره 30 جنيها (حوالي 3.4 دولارات) دعما لمرشّحها في انتخابات نقيب الصحافيين ربيع عام 1984 صلاح جلال، في مواجهة المرشح المنافس كامل زهيري الكاتب الصحفي المعروف بمشاغباته السياسية.

الطريف في الأمر أن الصحافيين لم يرفضوا البدل، ولم ينتصروا لزهيري في مواجهة الدولة وإنما انتخبوا صلاح جلال بالفعل. وظهرت وقتها مقولة ظلت تتردد في كل مناسبة انتخابية وهي "اختيار نقيب مدعوم من الدولة ومجلس معارض".

هذا التطور نقل العلاقة بين الطرفين إلى منطقة جديدة جرى فيها اللعب على المكشوف، حيث تم التراضي على أن يرضى الصحافيون الدولة باختيار مرشحها مقابل الحصول على مبلغ مالي يحتاجه أغلب أعضاء النقابة، ثم انتخاب مجلس يضم أغلبية معارضة للنقيب لضمان ألا يحوّل دفة النقابة نحو الدولة.

ضد الإخوان

هذه العلاقة المتراوحة مع الدولة توازت معها علاقة شبيهة بالقوى السياسية المختلفة، حفلت بكثير من لحظات التقارب والجفاء وفقا لمعيار وحيد حرص عليه أغلب الصحافيين على اختلاف توجهاتهم الفكرية والسياسية هو استقلال النقابة.

شهدت العقود الأربعة الأخيرة معارك لافتة بين جموع الصحافيين والتيار الإسلامي على وجه الخصوص دارت حول هدف واحد هو رغبة كل طرف في احتواء الطرف الآخر وتحويله إلى حصان طروادة لاستخدامه في اللعب مع الدولة.

ورغم أن النقابة نجحت في الحفاظ على استقلالها خلال "فتوحات" الإسلام السياسي، الذي سيطر على أغلب النقابات المهنية الكبيرة طوال عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، وحقق من خلالها انتشارا سياسيا لافتا، فإن الصحافيين واظبوا على انتخاب ممثل واحد على الأقل من التيار الإسلامي في مجالس النقابة المتعاقبة، لتحجيم هيمنة التيار اليساري على المشهد الصحافي والنقابي.

تعاظم نفوذ تيار السلام السياسي عقب ثورة يناير انعكس في نقابة الصحافيين بانتخاب الإخواني ممدوح الولي نقيبا لهم، لكن أعضاءها انقلبوا عليه بسرعة بسبب محاولته تسخير النقابة لتأييد الجماعة.

الموقف الوطني للنقابة الرافض لتورطها في انحيازات سياسية ضد رغبة الشعب تبلور في الانتخابات الوحيدة التي جرت في فترة حكم الإخوان وتحديدا في مارس عام 2013، من خلال انتخاب نقيب ينتمي لليسار (ناصري) هو ضياء رشوان، والاعتداء على النقيب الإخواني خلال انعقاد الجمعية العمومية، قدمت النقابة أول سلوك عملي ضد الجماعة وحكمها، وهو ما تم البناء عليه لاحقا للوصول إلى ثورة 30 يونيو من نفس العام. كذلك تميّزت علاقة النقابة باليسار المصري بالمراوحة في أوقات كثيرة، وفي موقف معاكس انتخب الصحافيون اليساري جلال عارف نقيبا لهم لدورتين انتخابيتين عامي 2003 و2007 على حساب صلاح منتصر الليبرالي والمدعوم من الدولة في رسالة تحدّ واضحة للحكومة القائمة آنذاك.

صدامات نقابة الصحافيين مع الحكومات المتعاقبة حسمت غالبيتها لصالحها مستفيدة من عدالة ما تطالب به ووطنيته الخالصة غير المشوبة بمصالح خاصة، سواء كانت سياسية أو فئوية مثل باقي النقابات.

بدأ أول الصدامات عام 1951 وقبل اندلاع ثورة يوليو حينما تبنت كثير من الصحف مواقف تعزز المطالب الوطنية المصرية المتمثلة في جلاء الاحتلال الإنكليزي، وكالت الانتقادات للملك فاروق الأول الغارق في نزواته لدرجة لا تجعل لديه وقتا لإدارة الدولة.

كما رفعت الصحف سقف انتقاداتها للأحزاب السياسية القائمة وقتها، وصراعها للهيمنة على البرلمان ومن ثم السلطة، وإهمال مطالب الشعب العادلة في نيل استقلاله، واتهمت العديد من قيادات تلك الأحزاب بالفساد.

ردت حكومة حزب الوفد على ذلك بعرض مشروع قانون لتغليظ عقوبات النشر في الأخبار التي تمسّ أفراد الأسرة الملكية، من خلال إستفان باسيلي عضو الهيئة الوفدية وعضو مجلس النواب.

عقدت نقابة الصحافيين جمعية عمومية حضرها كل أصحاب الصحف ومحرروها للاحتجاج، وأصدرت الجمعية قرارا باحتجاب الصحف المصرية يوماً واحدا احتجاجا على التعديلات، ما أجبر باسيلي ومن ورائه حكومة الوفد على سحب المشروع.

بعد ذلك شهدت النقابة حالة أقرب للموت الإكلينيكي طوال فترة حكم الرئيس عبدالناصر الذي أمّم الصحف وفصل الكثير من الصحافيين المعارضين له وسجن البعض الآخر.

لكن نقابة الصحافيين التي يفترض أن تكون مسؤولة عن حماية أعضائها لم تحرّك ساكنا بسبب هيمنة الدولة عليها، حتى أنها اختارت الصاغ صلاح سالم عضو مجلس قيادة ثورة يوليو نقيبا للصحافيين لدورة واحدة عام 1960 مستفيدة من عضويته بالنقابة باعتباره رئيسا لتحرير جريدة الشعب.

ثم عادت النقابة لممارسة شغبها مع الدولة مجددا في نهاية الستينات وتحديدا بعد أن تولى الكاتب الراحل أحمد بهاء الدين منصب النقيب عقب هزيمة 1967 حيث طالب مجلس النقابة الدولة بالتحقيق في أسباب النكسة ومحاسبة المسؤولين عنها.

زعامة الشغب

منذ تأسيسها في أربعينات القرن الماضي حظيت نقابة الصحافيين باستثناء لافت عن بقية النقابات المهنية تمثل في النص على حق النقابة في ممارسة العمل السياسي، بفضل النائب البرلماني وقتها يوسف أحمد الجندي الشهير بـ"رئيس جمهورية زفتي".

فقد اعترض عند مناقشة قانون النقابة في مجلس الشيوخ على نص يحظر على أيّ نقابة الاشتغال بالسياسة، قائلا إن طبيعة تنظيم المهنة تقتضي من النقابة التطرّق للسياسة، كما أن رفع شأن الصحافة وإعلاء كلمتها يستدعى حتما تعرض النقابة للشؤون السياسية.

منذ ذلك الحين تمتعت النقابة بدور قيادي ليس بين مثيلاتها فقط، وإنما حتى وسط الأحزاب السياسية، وهو ما استفادت منه النقابة في كل معاركها مع السلطة في أمور تخص حرية الرأي.

وفر الوضع القيادي للنقابة احتشادا مؤثرا خلف مواقفها ربما إيمانا بعدالتها، أو لقناعة بقدرة أصحاب الأقلام على التصدي للسلطة ما يعطي أملا للآخرين لتكرار الانتصار في مواقف مستقبلية.

المواجهة مع الداخلية

كان لافتا في الأزمة الأخيرة مع وزارة الداخلية حجم الدعم المعنوي الواضح الذي حظيت به النقابة من مختلف القوى والكيانات السياسية وكذا من بقية النقابات المهنية.

فقد عقدت النقابة جمعيتها العمومية غير العادية في مناخ معزز ببيانات وتصريحات التأييد من العديد من النقابات المهنية، وكذا من رؤساء أحزاب سياسية ومنظمات مجتمع مدني تسابقوا جميعا على مناصرة النقابة في مواجهتها مع وزارة الداخلية.

> «اختيار نقيب مدعوم من الدولة ومجلس معارض» مبدأ ينقل العلاقة بين الطرفين إلى منطقة جديدة يجرى فيها اللعب على المكشوف، حيث تم التراضي على أن يرضى الصحافيون الدولة باختيار مرشحها مقابل الحصول على مبلغ مالي يحتاجه أغلب أعضاء النقابة، ثم انتخاب مجلس يضم أغلبية معارضة للنقيب

المثير أن أغلب القضايا التي تواجهها نقابة الصحافيين وكل من توالوا على زعامتها منذ تأسيسها قبل 75 عاما، لم تتغير رغم تغير الزمن والأنظمة السياسية، بين ملكية واشتراكية ثم انفتاح اقتصادي مع توجه غربي، وكذلك حكم الإسلام السياسي.

ظل الشغل الشاغل للنقابة طوال هذه السنوات الدفاع عن المهنة والعاملين بها من مشاكل تسريحهم من صحفهم، وحمايتهم من الرقابة على الصحف، ثم ضمان حقوقهم في الحصول على المعلومات وأخيرا مقاومة رغبة الأنظمة المتعاقبة في تغليظ عقوبات النشر.

النقابة التي حاولت جميع الأنظمة التي توالت على حكم مصر استقطابها وفشلت، وحافظت على قدر كبير من استقلاليتها، لا تزال تقاوم هذه النظرة، وتتشبث بموقف شيوخها الذي قد يستعصي على فهم البعض، وهو أنها حصن الحريات ومدخل للحراك السياسي.

فقد كانت رأس الحربة في الاعتراض على كثير من سياسات الرئيس الراحل أنور السادات، ومهدت الوقفات الاحتجاجية أمام مقرها لثورتي يناير ويونيو، وساهمت في ضعضعة حكم الإخوان، وتحاول حاليا أن تكون الشوكة التي تقف في حلق الحكومة الحالية، فهل تنجح النقابة أم تنجح الحكومة في هذا الصراع ليتغير مسار التاريخ ؟

● أغلب القضايا التي تواجهها نقابة الصحافيين منذ تأسيسها قبل 75 عاما لم تتغير رغم تغير الأنظمة السياسية، بين ملكية واشتراكية وليبرالية وإسلامية

عراقي ظل يبحث عن بنات نعش ليقول «من هنا العراق»

صلاح نيازي

حارس البوابات التي تقود إلى الغربة

فاروق يوسف

❑ **لندن** ـ ما من أديب عربي صنع من غربته أيقونة حياة مثلما فعل العراقي صلاح نيازي، ففي كل ما فعله وما قاله كان غريبا، وكان يدوزن خطواته على إيقاع تلك الغربة، شاعرا وناثرا وصاحب مجلة وإعلاميا كان يقيم غريبا في تلفته الحائر.

ألا يكفي ذلك سببا لشغفه المعذب بـ"هاملت" بطل شكسبير وتماهيه المطلق مع سلفه السومري جلجامش؟

اغتراب المتفائل

الشاعر المتمرد على فكرة أن يقع الموت في أرض لم يختارها بنفسه تذكر في لحظة تيه أن عليه أن يمشي بقدمي بلوم في شوارع دبلن مثلما فعل من قبل جيمس جويس. لم تكفه غربته في لندن فراح يتبع عوليس في مغامرة تيهه بين البحار. لم تكن فكرة الضياع في اللغة جديدة عليه.

كان صانع أفكار لم تعجبه صناعة العواطف التي كانت رائجة في عصره.

لقد شعر الرجل الذي فقد عمله واعتقل بسبب انتمائه العقائدي أن مهنة المفكر التي احتفى بها في أحد كتبه الشعرية لا تليق به باحثا عن أصول الكتابة في الغربة، فكانت مجلته "الاغتراب الأدبي" تجسيدا لفكرة أن يكون المرء غريبا في ما يكتب.

بقدر يأسه من الوطن كان نيازي متفائلا بالأدب.

كان الغصن المطعّم بشجرة غريبة يرتوي من مياه ينابيع متباعدة الجهات. فهو تراثي ومعاصر في الوقت نفسه. وهو متزمت لغويا حينا ومتمرد على اللغة أحيانا كثيرة. وهو في النهاية غريب هذا العالم المقيم في قلب تحولاته.

الشاعر المغامر بلغته

ولد صلاح نيازي عام 1935 في الناصرية، جنوب العراق. أكمل دراسته الجامعية في دار المعلمين العالية ببغداد. بعدها عمل معدًا ومقدما للبرامج الثقافية في الإذاعة. عام 1954 انتقل إلى العمل في التلفزيون مذيعا وبعدها بسنتين فصل من وظيفته لأسباب سياسية.

وحين قامت ثورة الرابع عشر من يوليو عام 1958 أعيد إلى العمل في الإذاعة. وما أن جاء عام 1963 حتى نجح البعثيون في انقلابهم الدموي، فاعتقل نيازي في إطار حملة شرسة كان الهدف منها القضاء على الفكر اليساري. كان حظه أفضل من غيره فتم إطلاق سراحه. حينها قرر أن يغادر العراق من غير التفكير في العودة إليه. بدأت رحلته بحلب لتنتهي بلندن التي استقر فيها بصحبة زوجته الروائية سميرة المانع وعمل في محطة "بي بي سي" زمنا طويلا.

حين مغادرته العراق لم يكن نيازي قد أصدر إلا كتابا شعريا واحدا هو "كابوس في فضة الشمس وهو عبارة عن قصيدة واحدة طويلة كتبها في رثاء أخيه. وقد اعتبرت تلك القصيدة يومها واحدة من النصوص الشعرية الكبيرة، حيث وضعها البعض إلى جانب قصيدة "المومس العمياء" لبدر شاكر السياب.

كتب نيازي في لندن الكثير من الشعر، غير أنه كعادته كان متأنيا في نشره فلم تصدر له إلا كتب قليلة في الشعر، نذكر منها "المفكر" عام 1976 "الهجرة من الداخل" عام 1977 و"نحن" عام 1979 و"الصهيل المعلب" عام 1988 و"وهم الأسماء" عام 1996 و"الريح" عام 1998 و"أربع قصائد" عام 2003 و"ابن زريق وما شابه" عام 2004.

> صلاح نيازي غصن مطعم بشجرة غريبة يرتوي من مياه ينابيع متباعدة الجهات. فهو تراثي ومعاصر في الوقت نفسه. وهو متزمت لغويا حينا ومتمرد على اللغة أحيانا كثيرة. وهو في النهاية غريب هذا العالم المقيم في قلب تحولاته

وإذا ما كان الشعر قد شكل محور حياته الأدبية فإنه وجد متسعا من الوقت لكتابة الدراسات الأدبية والترجمة. فصدر له في مجال الدراسة الأدبية كتاب "تحقيق ديوان ابن المقرب العيوني مع دراسة نقدية" وهي أطروحته التي نال بها شهادة الدكتوراه من جامعة لندن.

كما أصدر "البطل والاغتراب القومي" و"المختار من أدب العراقيين المغتربين"، "ملحمة جلجامش". كما كتب سيرته الشخصية في كتاب "غصن مطعّم بشجرة غريبة" الذي صدر عام 2002.

نحت يوليسيس

في مجال الترجمة فإن قيامه بترجمة أجزاء من رواية "يوليسيس إلى اللغة العربية تعدّ واحدة من أكبر المغامرات اللغوية التي تتطلب صبرا ومهارة تقنية واستعدادا شعريا لنحت المفردات والكشف عن المعنى المبيّت الذي تنطوي عليه جمل تبدو من الخارج كما لو أنها لا تقول شيئا بعينه.

وقد برع نيازي في ترجمة كبرى أعمال شكسبير إلى العربية "ماكبث" و"هاملت" حيث قدمهما بطريقة مختلفة عن تلك التي قدمهما من خلالها جبرا إبراهيم جبرا ومَن سبقه من مترجمي سيد الأدب المسرحي الإنكليزي.

عام 1985 أصدر نيازي العدد الأول من مجلته الفصلية "الاغتراب الأدبي" التي صدر عددها الأخير عام 2002.

لم يكتب أحد من الأدباء المهاجرين والمنفيين رأيه بوطنه بالصراحة البليغة التي كتب صلاح نيازي. ربما كان ذلك الرأي بعمق فجيعته جارحا ومزعجا للبعض لما ينطوي عليه من قناعات عدمية، غير أنه كان رأيا يعبّر بصدق عن حقيقة عاشها الشاعر غاصا بحسرة، قد لا تعبّر عنها الجملة شعرية الأخّاذة بغموضها "هكذا، من بلد إلى بلد، أفتش بين النجوم عن بنات نعش، وأقول إذن من هنا العراق".

> جملته وهو يصف المسافة التي تفصل بين ليونة الحنين وصلابة الواقع تلخص موقف نيازي من مسألة لطالما أقضت مضاجع العراقيين الغرباء «إن حنين العراقيين إلى أرضهم قيمة أدبية هي أسطع وأنبل من دونية حياتهم الجوفاء»

يروي نيازي في كتاب سيرته الصغير أسباب لجوئه إلى البلاد الغريبة التي صارت وطنا له فيقول "أمنيتي الوحيدة لا الوصول إلى لندن، لا العيش فيها، ولكن الموت في مكان آخر، الموت بإرادتي. أردت أن أحسّ اللذة السوداء في الوفاة. أردت أن أختار نوع موتي، كما اختار السهروردي موته. كان أشق شيء عليّ أن يشفي قاتل غليله، أن أموت تحت قدميه وآلات تعذيبه مهانا مذلا. أمنيتي أن أحرمه من إشباع حقده. غمرتني النشوة حين تفتّحت أمامي أوروبا خضراء شاسعة. إذن، قلت لنفسي، هذه أوروبا وكلها قبر لي. ومرة أخرى شعرت بلذة الانتصار، كمن يخاف المشنقة فيتلذذ بقرص للموت. الآن أستطيع أن أقرر مصيري في أيّ لحظة. أصبحت إرادة الموت بيدي، وهو ما لا أريد لأحد أن يفرضه عليّ بالتجويع والتعذيب والإذلال. قررت أن لا ألتفت إلى الوراء بعد اليوم".

إنه نص فريد في صراحته الفجائعية. نص كتبته يد، كان الدمع حبرها. ابن الناصرية وهي مدينة المياه والقصب والغناء والغرام والاريحية قاوم حنينه بالكتابة. وحين شعر أن الكتابة لا تكفي التماهي مع غربته من خلال مطبوعته "الاغتراب الأدبي"، وهي الدورية العربية الوحيدة التي تعنى بشؤون الغربة من جهة كونها مختبرا أدبيا.

قد تلخص جملته التي قالها وهو يصف المسافة التي تفصل بين ليونة الحنين وصلابة الواقع موقفه من مسألة لطالما أقضّت مضاجع العراقيين الغرباء "إن حنين العراقيين إلى أرضهم قيمة أدبية هي أسطع وأنبل من دونية حياتهم الجوفاء". ألا تكفي تلك الجملة سببا لكي يكرهه دعاة الشعبوية الذين التهمهم الحنين إلى وطن لم يعد موجودا؟

شاعر بلا جيل

لا ينتمي صلاح نيازي شعريا إلى جيل خمسينات القرن العشرين، الريادي في ابتكار القصيدة الحديثة، غير أنه أيضا لا يمتّ بصلة إلى جيل الستينات من القرن الماضي الذي عزز وجوده بدفاعات القصيدة المعاصرة. ربما كان حسين مردان، وهو الشاعر الوجودي الذي لم يعرفه العرب هو الأكثر قربا منه. كان يمكنهما أن يشكّلا وسيطا بين مرحلتين، لولا أنهما غلبا الفكر على العاطفة، فكان ذلك السلوك صادما للمزاج العراقي المنفعل.

لقد كتب الاثنان قصيدة النثر في وقت مبكّر من عمر الحداثة الفنية في العراق. غير أن موت مردان شابا دفع بنيازي إلى أن يكون جيلا لوحده. وهو جيل عقلاني وهب القصيدة العربية الحديثة دفقا يذكر باللبناني خليل حاوي. كان صلاح نيازي مفكر الشعر وحارس بوابات غربته.

المنزل

ذكرتَ الحضارات
بيتي التقاء العصورْ
جنائن بابل فوق الجدار
معلقة همٌ يمشي بها الماءُ سبّاحة في
سماها الطيور
وذلك حارس بوابتي أسد سومريّ
هصور
مصغّرة نينوى فوق مكتبتي يشرئب
بها الكهنة
وعروة كوز قديم أرى
بزرقة فخارها عطش الذائبين بأتربة
الأزمنة
وفي صالة الزائرين ألا تسمع
السندبادْ ..
يقصّ وفي خُرْجِهِ الجن ينسى الكلام
المعاد؟
جواريه مرسومة في القوارير مرسومة
في الصحون
وفوق الثياب كتبن القصائد مرفوءة
بالفضائل مثل المجون
ترنّ الخلاخيل بالحسن
أقدامهن كجوزة قطنٍ وحنّا
يملْن نهيراً وجُرفاً وينهضن طيراً
وغصنا.
وفوق الثياب كتبن القصائد مرفوءة
بالفضائل مثل المجون
وينزعن شيئا فشيئا لحاء الغصون.

* ص. نيازي

أصغر أثرياء العالم وتطبيقه الذي سيعقد مؤتمره في دبي

إيفان شبيغل
مبتكر «سناب شات» الشبح الصغير حاصد المليارات

فادي بعاج

❑ **عمّان** – أعلن الشيخ ماجد الصباح، الرئيس التنفيذي لشركة «360» ومؤسسة شركة «تي اف كي»، عن إطلاق المؤتمر الأول للمؤثرين ورواد برنامج التواصل الاجتماعي «سناب شات»، الذي سيعقد في دبي بتاريخ 27 من الشهر الجاري، وذلك خلال جلسة «ملهمون لخدمة الإنسانية.. كيف نقيس السعادة» في منتدى الإعلام العربي.

سناب شات ولد على يدي شاب استطاع الوصول إلى قائمة أثرى أثرياء العالم، فهو الذي قدم برنامجا لفت أنظار الشباب واختطف عقولهم، لمواكبته نشاطاتهم اليومية. فقد تمكن بشعاره الأصفر ذاك أن يضع بصمة قوية في عالم التواصل الاجتماعي، إنه الشاب الأميركي إيفان شبيغل الرئيس التنفيذي والمؤسس لتطبيق سناب شات، التطبيق الذي جاء بفكرة غير مألوفة ليحصل بالمقابل على شعبية غير مألوفة أيضا.

من يصدّق أن استياء صديق شبيغل ريجي براون قاده إلى عالم المليارديرات، ليصبح بعدها أصغر ملياردير في العالم قبل بلوغه الـ25 من عمره، بثروة تقدر بـ2.1 مليار دولار.

> أكثر من 80 بالمئة من مستخدمي التطبيق يتركزون في الولايات المتحدة، وهم في المرحلة العمرية بين 13 و25 سنة، ما يسيل لعاب شركات عالمية من أجل الاستحواذ على التطبيق، خاصة وأن الأمر يتعلق بأكثر الأشخاص قدرة استهلاكية على مستوى العالم، وهم المراهقون الأميركيون

انطلاق "سناب شات" جاء إثر جملة قالها ريجي أحد مؤسسي التطبيق "تمنيت أن تختفي الصور المضحكة التي أرسلها لأصدقائي بعد فترة، حتى لا تصبح مصدر استهزاء مني"، ولم تمر هذه الكلمات مرور الكرام، إذ تخلى شبيغل عن مقعده في جامعة ستانفورد الأميركية، وتفرغ تماما لترجمة هذه الفكرة على أرض الواقع.

عائلة قانونية ثرية

ولد شبيغل في الرابع من شهر يونيو لعام 1990، في ولاية كاليفورنيا الأميركية، لعائلة يعمل الأب والأم فيها في مجال المحاماة. فعاش حياة الرفاهية، ونشأ في منزل أشبه بمنازل الأمراء و الملوك، وحصل على سيارة من أفخم الموديلات حتى وهو في السادسة عشرة من عمره.

درس شبيغل في مدرسة كروسرود المختصة بالفنون والعلوم. وأثناء دراسته تلقى دروسا في التصميم في كلية أوتيس، ثم التحق بجامعة ستانفورد، وعمل لدى شركة ريد بول بدون أجر، ثم عمل كمتدرب في شركة طبية.

درس تصميم المنتجات في جامعة ستانفورد. واقترح أن يكون برنامج سناب شات هو مشروع التخرج الذي سيقدمه، إلا أنه غادر جامعته في عام 2012 وكان ذلك قبل فترة وجيزة من إنهائه دراسته فيها. ذكر شبيغل أن السبب وراء ذلك هو أنه كان يريد التركيز في تصميم برنامج سناب تشات، ليبتكر كل ما فيه بدقة متناهية، حيث جعل جلّ اهتمامه هو تصميم البرنامج وبرمجة أجزائه.

فقد عرف عنه منذ المدرسة الثانوية وخلال دراسته في جامعة ستانفورد أنه كان الشاب الذي يتوجه إليه زملاؤه من أجل تنظيم الحفلات واللقاءات.

حصل شبيغل المغرم بعالم التكنولوجيا على فرص متكررة قابل خلالها المؤسسين لمواقع شهيرة مثل غوغل ويوتيوب. عمل وزميلين له على البرنامج الشهير سناب شات، واتخذوا من منزل شبيغل الراقي مقرا لهم. وفي أواخر العام 2011 أطلق شبيغل وزميلاه التطبيق الذي اشتهر بدوره في جميع أنحاء العالم، ليكون لحظة حاسمة في حياته.

بعد ستة أشهر وتحديدا في ربيع العام 2012 نجح التطبيق في الوصول إلى 100 ألف مستخدم، فاعتبره إيفان حينها رقما ممتازا. غير أن الظروف العامة عاكسته، إذ ظهرت تحديات جديدة تمثلت في ارتفاع تكلفة الخوادم الشهرية إلى حد يفوق ميزانية فريق العمل.

اعتبر شبيغل 2013 عام السعد له، إذ بلغ عدد المشاركات اليومية أكثر من 60 مليون مشاركة. وبالتالي ارتفعت قيمة التطبيق إلى 13 مليون دولار، إلا أنه لم يكتف بذلك، وتابع مسيرة النجاح، ليصل إلى 150 مليون مشاركة يوميا في صيف العام نفسه.

لكن لم يكن العام 2014 كسابقه، إذ عانى التطبيق من مشاكل تتعلق بالخصوصية والأمان، فضلا عن دعاوى قضائية اتّهمته بانتهاك اتفاقية الاستخدام. غير أن فريق التطوير تابع مهامه بجدية، وبنهاية العام نجح في الحصول على تمويل جديد، رفع من قيمة التطبيق إلى 19 مليار دولار، وهو نفس الرقم الذي دفعه فيسبوك للاستحواذ على تطبيق واتس أب.

مليار دولار في أربع سنوات

الحصول على المليار دولار الأول أمر بالغ الصعوبة بالنسبة إلى رجال الأعمال قبل عشرين سنة مضت، إلا أنه مع ثورة الإنترنت وما نتج عنها من تجارة إلكترونية وظهور مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح تحقيق ثروة طائلة أمراً في متناول البعض من المبتكرين. ما جعل 31 من 1645 عضوا في لائحة مليارديرات مجلة فوربس الأميركية تقل أعمارهم عن أربعين سنة. خرج منهم أخيراً في العام 2014 كل من الأميركيين سيرجي برين ولاري بيج، وهما من المؤسسين في شركة غوغل الشهيرة.

وكان أشهر ملياردير صغير لفترة من الزمن هو الرجل الثاني في شركة فيسبوك، الأميركي دست موسكوفيتز، إلا أن واحداً من المليارديرات الشباب أزاحه عن عرشه في العام 2014، إنه أشهرهم على الإطلاق؛ الأميركي إيفان شبيغل ذو الـ26 ربيعا صاحب الـ2.1 مليار دولار.

قفز اسم إيفان شبيغل إلى الواجهة حين كشفت وسائل الإعلام الأميركية عن رفضه دعوة مؤسس فيسبوك مارك زوكيربرغ بتفويت شركته سناب شات لصالح فيسبوك مقابل 3 مليارات دولار. كما رفض عرض محرك البحث غوغل، الذي قدّم 4 مليارات لشراء التطبيق، إيمانا منه بأن قيمة التطبيق سترتفع في المستقبل القريب وقد صدقت تنبؤاته، فالتطبيق يملك حاليا أكثر من 100 مليون مستخدم.

رجل سناب شات كان يعلم القيمة الحقيقية والمستقبلية لشركته، خاصة وأنها تحقق نسب نمو متسارعة وبأرقام مذهلة، ما جعلها مطمعا لشركات عالمية كبرى على غرار ياهو وشركات أخرى.

سناب شات هو تطبيق متوفر على متجر آبل وأندرويد وباقي متاجر الهواتف الذكية الأخرى، تحول بسرعة قياسية إلى أحد أهم تطبيقات التواصل الاجتماعي بالصور على شاكلة أنستغرام.

> أهم ما يميز سناب شات عن غيره، أن الصور والفيديوهات وأي شيء يتم إرساله إلى المستقبل يمحى بعد عشر ثوان من قائمة الأخير، إضافة إلى ذلك تمحى في الوقت نفسه تلك البيانات من السجل المعلوماتي للشركة نفسها بحسب ما تؤكده سناب شات

ويتلخص عمله في كونه يسهّل على المستخدمين تبادل الصور والكتابة والأشرطة المصوّرة والرسومات وغير ذلك بسرعة كبيرة ومرونة وأداء أفضل بكثير من تطبيقات أخرى مماثلة. ويطلق على هذه الصور والفيديوهات "سنابس" وهي تلخص المعنى العام لاسم التطبيق والغرض منه.

الذي يميز سناب شات عن غيره، أن الصور والفيديوهات وأيّ شيء يتم إرساله إلى المستقبل يُمحى بعد عشر ثوان من قائمة الأخير. ما يجعله أحد أكثر التطبيقات المحافظة على الخصوصية، وإضافة إلى ذلك تمحى في الوقت نفسه تلك الصور والفيديوهات من السجل المعلوماتي للشركة نفسها بحسب ما تؤكده سناب شات.

أدخلت الشركة في العام 2013 خاصية جديدة تسمح للمستقبل بتخزين ما يستقبله لكن ضمن فترة سريعة جداً قبل الحذف، وحتى أكتوبر من 2014 كان مستخدمو سناب شات يتبادلون ما يقرب من 800 مليون من الصور وأشرطة الفيديو يوميا، كما أن عدد المشاهدات لليوم الواحد يصل إلى أكثر من 600 مليون.

يتركز أكثر من 80 بالمئة من مستخدمي التطبيق في الولايات المتحدة، وهم في المرحلة العمرية بين 13 و25 سنة، ما أسال لعاب شركات عالمية من أجل الاستحواذ على التطبيق، خاصة وأن الأمر يتعلق بأعلى وأكثر الأشخاص قدرة استهلاكية على مستوى العالم، وهم المراهقون الأميركيون.

وفي دراسة إحصائية أعلنت شركة الأبحاث البريطانية غلوبال ويب أنديكس، أن السعوديين هم الأكثر استخداما لتطبيق سناب شات بين شعوب الدول العربية وفي المرتبة الثانية عالمياً. يذكر أن السعودية كانت قد سجلت عام 2013 الصدارة العالمية باستخدام موقع التواصل الاجتماعي تويتر.

ويذكر بيزنس أينسايدر الموقع الإعلامي المتخصص في التكنولوجيا أن شبيغل في لقاء صحافي معه نفى الأرقام المتداولة حول ثروته الشخصية، إلا أنه لم يستطع نفي الملايين التي حصل عليها في آخر أجر له، حين اقتطع من مبلغ تمويل جديد للشركة مبلغ 190 مليون دولار، إضافة إلى آخر 70 مليون دولار حصل عليها، حيث وصل أجره السنوي إلى 10 ملايين دولار عن عمله في الشركة التي يعد رئيسها التنفيذي أيضا. كما أنه لم يعد قادرا على نفي آثار الثروة البادية على الحياة التي أصبح يعيشها في آخر سنتين، بعد أن كان في وقت إطلاق التطبيق يعيش في بيت عائلته. ومن المتوقع أن يرتفع أجر شبيغل أكثر في الفترة المقبلة مع بدء تطبيق خاصية الإعلانات في التطبيق للمرة الأولى.

سناب شات وفضيحة الصور المسربة

ارتبط سناب شات خلال الأشهر الماضية بأشهر فضيحة تسريب لصور فاضحة لمجموعة كبيرة من المشاهير، بينهم فنانات في هوليوود. وظهر أن جزءا كبيرا من الصور التي تعرضت للقرصنة كان أصحابها يتبادلونها من خلال تطبيق سناب شات، وتبين أيضاً أن العملية تمّت من خلال تطبيق آخر يدعى سناب سايفد، بحسب آخر التحليلات التي نشرت في وسائل الإعلام الأميركية، حيث يقوم المستخدمون لسناب شات بحفظ الصور التي يتلقونها عليه، قبل أن يتم حذفها بواسطة سناب شات الأصلي. ورغم أن إدارة التطبيق نفت أن يكون السيرفر الأصلي الخاص بها قد تعرض للاختراق، مؤكدة أيضاً بأنها في الأساس لا تحتفظ بتلك الصور، بل يتم حذفها تلقائياً حتى من سيرفر الشركة، إلا أن المسؤولية طالتها أيضاً بسبب الغموض الحاصل في المسألة والتي كبرت مع ظهور تلك الصور الفاضحة، والتي كان من المفترض أنها خاصة فقط بأصحابها.

قيل في البداية إن الأمر كان يتعلق بخلل في نظام تطبيق إي كلاود الخاص بشركة أبل، إلا أن الأخيرة نفت تماما هذه الاتهامات مؤكدة أن الأمر مرتبط بجهات أخرى لا علاقة لها بأبل. ومن المشاهير الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه الصور الفاضحة الممثلة جينيفر لورنس والممثلة والعارضة كيت أبتون.

أخيراً يبدو الغريب في شخصية إيفان ارتباطه الشديد بوالديه، حيث ما زال يعيش بمنزل العائلة الفاخر في لوس أنجلوس، رغم شرائه منزلا على الطراز الأسباني قدرت قيمته بثلاثة ملايين دولار، حيث اختار أن يكون قريبا من والديه، فلا يبعد بيته الجديد سوى أربعة أميال عن منزل والديه، وهذا ما دفعه للتعليق على الأمر قائلا "لن أغادر منزل أهلي حتى يطردني أبي منه".

● تطبيق سناب شات تورط مؤخرا بأشهر فضيحة تسريب لصور خاصة لمجموعة كبيرة من المشاهير، بينهم فنانات في هوليوود مثل جينيفر لورنس وكيت ابتون.

أهو حقا صراع سرديات أم عبث بالهويات!

«بيئة حاضنة» و«حماية أقليات» و«خلافة» و«ستندمون»

نوري الجراح
شاعر من سوريا مقيم في لندن

❏ حقا صراعُ سرديات هذا الذي انفجر في المشرق العربي، أم هو عبث بالهويّات يغذّي صراعاً شرساً على السلطة والمال والنفوذ في شرق لم يتوقف الغرب طوال القرن العشرين عن التفكر في خرائطه وشعوبه ومآلاته، منذ أن حسم صراعه مع الإمبراطورية العثمانية بهزيمتها، وآلت إليه "تركة" الرجل المريض.

هذا كان قبل مئة عام تبدلت خلالها أحوال ونهضت من دودة الإمبراطورية المتفسخة فراشةُ تركيا الحديثة، وقد انفصلتْ عنها ونهضتْ شعوبٌ وكياناتٌ عربية وغيرها، على قوس جغرافي احتشدت فيه أممٌ وهويّاتٌ وأديانٌ كانت قد تصارعت في ما بينها وتحاورت وتلاقت وتزاوجت لقرون، قسراً ورضى، ثم تفككتْ مع تفكك الكيان العثماني، وأخذت تفتش عن ذواتها.

هذا كلام في التاريخ .لكن ظلاله المديدة تملأ الحاضر بعمرانه وأنقاضه أيضاً، وتخيّم على النفوس، أفراداً وجماعات، في شرق رجعت تتدفق فيه، إلى جانب أنهارِ جنّاته، أنهارٌ من الدم.

***

ليست قصة خرافية، ولكنها وقائع معاصرة، وإن كانت تكشف عن وجه خرافي للعالم، وجه يعيد إلى أذهان أبناء عصرنا صورا تحاكي أبشع ما أنتجت المخيلة الإنسانية في أساطير الأولين؛ عراقيين، ومصريين، وأغارقة، وسوريين، وعرباً، وفرساً، ومُغلاً، وغيرهم يتحدّرون من أمم الشمال، وجميعهم مقبل على الشرق بالقوارب والسفن والشعلات وعلى ظهور الأفراس والبغال المدججة بالأسلحة والصلبان.

هي، أيضاً، قصة قديمة تجدّد نفسها بأن تملأ العالم بخرافات جديدة.

***

ولكن لماذا تريد نخبنا الممارية مِن شعوبنا المطوّقة بالنيران، اليومَ، أن تهمل العلاقة بين الأسباب والنتائج؟ لماذا ترغب هذه النخب في القَطْع بين اليوم والأمس، وديدنها النظر في الحاضر كما لو أنه ولد من قصة غامضة لا سياق لها في الماضي. ولربما رأى بعضنا في حاضرنا قصةً ورديّة، مع أن القرن العشرين كان الأكثر دموية في التاريخ؛ وقعت فيه حربان عظميان، قُدّم على مذبحهما أكثر من مئة مليون أضحية بشرية، عدا عن ضحايا الحروب والثورات الأخرى. وابْتُكرت في هذا القرن واستُعملت أسلحةٌ فتاكة لا قبل للبشر بها؛ جرثوميّة، وغازيّة، ونوويّة .ولم تكن حصة العرب من الأضاحي البشرية بقليلة، فقد قاتل العرب وقُتلوا في كل المواقع التي حاربت فيها الإمبراطورية العثمانية في ثلاث قارات، وعلى رقعة امتدت من حدود روسيا إلى شرق أفريقيا وشمالها.

كيف يمكن لعرب اليوم أن يتجاهلوا أن جزءاً كبيرا من الصراع في العالم قام على جسدهم الحيّ، وأنهم عندما أوهمهم العالم أنه قبل بهم أمةً في شعوب وكيانات ولها كيان رمزيٌ جامعٌ، عاد يُعمِّل فيهم تفكيكاً، مستغلا تلك التناقضات الثقافية والسياسية والعرقية بين العرب وجوارهم الحضاري.

***

لا يجدر بنا أن نهمل حقيقة أن ما حدث ويحدث من وقائع وتحوّلات في ما يخص المشرق العربي، أو حتى أبعد في الشرق الأدنى، إنما جرى في إقليم نهض فيه كيان سياسي جديد لأمّة تطلب من العرب ثأرا هي الأمّة الفارسية، وهؤلاء قوم لم يخمد فيهم لهب الماضي، انضووا، لقرون، تحت راية الإسلام، ومازالوا، لكن قلقهم الهويّاتي ظل ينازعهم في هويّتهم المكتسبة على أنفسهم وحقيقتهم الحضارية القديمة، وقد أورثتهم هزيمتهم العسكرية والدينية أمام العرب وخضوعهم للدِّين العربي جرحاً نرجسياً لم تشفهم منه إقامتُهم المديدة في الإسلام، وها قد شبت فيهم، اليوم، من جهة أخرى، نارُ صراع مرير متجدّد بينهم وبين القوميات الأخرى المتساكنة معهم في الهوية الإيرانية تحت علمين، أولا :علم الشاهنشاهية الفارسية وقد أخضعتهم سياسيا وثقافياً، وثانياً :علم الثورة الخمينية، التي أسست لإمبراطورية إسلامية هجينة تقوم على عنصرين متعاديين قومي وديني، واصلت إخضاع الأقوام غير الفارسية، وحرمتهم من حقوقهم الثقافية تماما تحت ضغط هيمنة لغوية مقصّبة بقشرة الدين البراقة. وهذه لوحدها قصة غريبة لكيان يقوم على نوازع متصارعة يهيمن من خلالها على العناصر القومية الأخرى المكوّنة للنسيج المجتمعي، من عرب وآذريين وكرد ولوريين وبلوش وغيرهم، عنصرٌ مكبوح كبحاً عنيفاً، ومحتقن، تاريخياً، هو العنصر الفارسي، بوصفه -كما برهنت العقود الثلاثة الماضية- كياناً لا قبل له بالتعايش مع جواره الحضاري من عرب وترك وغيرهم إلا بالتنافس العميق وبطلب الصراع.

أما وقد استيقظ على هذه الخلفية المعقدة، "الرجل التركي المريض" وقد برأ من جروح الماضي، اللهم إلا من جرحه النرجسي النائم، يبحث عن دور له في الشرق يعزز حضوره في مواجهة الغرب، من باب انتزاع موقع في العالم يكافئ ما بات يرى أنه وجود مستحق بين الأمم القوية، فإن ذلك يعني أن القفل الذي ضرب على "صندوق الشرور" قبل مئة عام، وخلخله العواء الكتيم للغريزة الفارسية الطالبة ثأرا قومياً من العرب مقنعا بـ"الشيعية الحديثة"، قد سقط، وأن عصراً جديداً من العجائب المصحوبة بالفظائع سوف يطل برأسه، في شرق لن يبقى فيه شيء على حاله.

> أين هم العرب؟ وهل إن ما نشهده اليوم من محاولات لكبح شهوة الغزاة من فرس وغيرهم، انطلقت من جزيرة العرب، يمكن أن تفضي إلى تعريف جديد للهوية يخرج العربَ من كهف الدم والظلام إلى دنيا النور، ومن أوهام الماضي إلى دروب المستقبل

والسؤال الآن، أين هم العرب من كل هذه العلامات والإشارات المشؤومة؟ أين هم أصحاب اللغة العربية بناة الإمبراطورية التي مشت الخيول والجمال تحت سحابتها وعلى متونها وصهواتها مخطوطات العلوم وثمرات الحضارة من دمشق إلى بغداد ومن دمشق إلى الأندلس؟ أين هم سراة العرب؛ أين هو النسل المتحدّر من صلب بناة المشروع الحضاري العربي؟

هل هم موجودون في غير تلك المواقع التي مرّت فيها سكاكين الثأر على أعناق أحفاد الأمويين في دمشق وأريافها، وحلب وأريافها، وحمص وأريافها، وكذلك في حوران وسهولها التي هلكت فيها منذ ما قبل الإسلام جيوش الغزاة؟

أين هم العرب من أصوات الرعاع من لابنة إيران وعراقيي فارس وأفغانهم وفيليبيهم وهزارتهم واللور وكل من أمكن تجنيده من الدهماء بمال قليل، ليعيثوا في حواضر الشام فساداً ويعملوا القتل في أهل البلاد الثائرين على الاستبداد، وقد رفعوا عقيرتهم بالشتم والسباب واللعن لفاتحي الشام والعراق وقادتهما عمر وخالد وصلاح الدين، مصحوبين بمسلحين قرويين نزلوا من كهوف الساحل السوري وقد لعب الطاغية بعقولهم الصغيرة، وجعلهم أدلاء للغزاة.

أين هم العرب؟ هل هم موجودون في ظلال أخرى غير تلك الظلال الراشحة دماً للمآذن المكسورة تحت صرخات :"يا حسين"، و"لن تسبى زينب مرتين"، من مئذنة الجامع الأموي في حلب، إلى مئذنة الجامع العمري في درعا التي لم تعد موجودة اليوم؟

أين هم العرب؟ وهل إن ما نشهده اليوم من محاولات لكبح شهوة الغزاة من فرس وغيرهم، انطلقت من جزيرة العرب، يمكن أن تفضي إلى تعريف جديد للهوية يُخرجُ العربَ من كهف الدم والظلام إلى دنيا النور، ومن أوهام الماضي إلى دروب المستقبل.

في ضوء ما سلف من عجائب الحاضر نقرأ الوعيد الذي أطلقه عباس عراقجي باسم السيد روحاني ضد شركائه الافتراضيين في العقيدة الإسلامية إثر الهزيمة المذلة التي مُني بها حضوره في المؤتمر الإسلامي:

"ستندمون على فعلتكم."!

ولكن، أهو شيء آخر غير صوت النزق القومي الجريح للإمبراطورية المهانة في استعلائيته وعدوانيته، مرة أخرى، من عرب طفح بهم الكيل وشرعوا في الرد على العبث القومي الفارسي ببلادهم وكياناتهم ومصيرهم الوجودي، هو ما نسمعه اليوم من صلف بلسان فارسي؟

***

إنما السؤال، الآن، هو في جوهر المسألة :الترك والفرس ومعهما شريكهما الإسرائيلي يعرفون ماذا يريدون، ولكلّ منهم مشروعه الحاضر ورؤيته للمستقبل، وعلاقاته مع هاتين الهويّتين، ولديه تعريفات لهويّته تتأسس على سرديّته، وداخل تلك السرديّة يوجد العرب ولهم صورة، وأحيانا صور .وغرفة المرايا بأضلاعها الثلاثة تتبارى فيها الصور في تهشيم وتغييب وجه العرب .ولكن ماذا يريد الآخيرون؟ وكيف يريدون ما يريدون؟ هذا هو السؤال.

وبإزاء هذا السؤال تنهض الأسئلة الأخرى، ومعها سؤال الهوية، الذي يطرح اليوم بطريقة يستجاب معها للتعريفات التي طالما طفت على سطح الأدبيات الكولونيالية مع رواج مشروعات "شركة الهند الشرقية" ومعها مصطلحات مفكريها الاستعماريين ومفاهيمهم الإثنوغرافية عن شعوب الشرق .وبالتالي فإن تقعيد تعريف الهويّة في إطار مفهوم الأقلية والأكثرية الاستعماري، إنما القصد منه في النهاية خلق تشويش في الأذهان لا نهاية لتداعياته الانشطارية .فضلا عن أن كل استعمال لهذا المفهوم إنما يكشف، بالضرورة، عن ضرب من الانصياع للمفهومات الموروثة من عهود الصراع على الشرق، وما حفل به هذا الصراع من عناوين منها، بطبيعة الحال، ما سمّي بـ"المسألة الشرقية" و"تركة الرجل المريض" وغيرهما .والتاريخ كتب لنا أدوار القناصل الغربيين في الشرق وصولا إلى تأسيس دول الطوائف ونموذجها الأكمل لبنان البلد المريض بطوائفه مرضاً لا شفاء منه.

في هذا السياق أُنتج مفهوم الأقلية الخائفة من أكثرية مخيفة و"حماية الأقليات" وغيره.

ولا ينطبق هذا المفهوم، في نظرنا، على التجارب المجتمعية الأكثر وزنا في العالم العربي، العراق سوريا، مصر .بل على العكس من ذلك، ففي النصف الثاني من القرن العشرين أمكن لنخبة عسكرية تنتمي، غالباً، إلى طائفة قليلة العدد في سوريا، أن تحكم الأمّة السورية كلها تحت شعار أيديولوجي قومي مراوغ يتحدث عن "أمّة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"، سرعان ما فرّغته ممارساتها القمعية من محتواه، تماماً، وعلى مدار نصف قرن، أمكنها أن تطحن الأكثرية المجتمعية طحنا حتى لم يعد لهذه الأكثرية من كيان تلوذ به سوى الماضي المتوهّم، ولم يتبقّ من المشهد السوري خلال نصف قرن سوى مشهد :العسكر والحظيرة والرعاع والأيديولوجيا القاتلة .أما الناس ففي ظلام الكهف.

***

لا خلاص للعرب من حلقة الضباع التي أحاطت بهم وراحت أنيابها تعمل النهش بجسدهم، ولا خروج لهم من الجحيم الذي رماهم التاريخ في أتونه، إلا بعروة عربية جديدة بعيدة عن أيديولوجيا الأوهام، يُمكّنهم منها مشروعٌ جديدٌ يتيح للعقل العربي تحرير نفسه من أوهام الماضي وآلام الحاضر، ويجعلهم أقرب من أنفسهم في سجيتها الطبيعية، وأكثر استعداداً، بالتالي، للخوض في شراكات عقلانية تقوم على المصالح المشتركة، في إطار مشروعات واقعية خلاقة تتيح لهم اللقاء على أرض الفكرة المشتركة والأفكار المختلفة، لتحقيق تطلعات تستجيب لتحديات حضارية لا يمكن تحقيقها دون القطع مع أحلام اليقظة الماضوية، ولكن لا سبيل إليها أيضا دون الحلم بالمستقبل.

* تخطيط: ساي سرحان

الإنسانيون الجدد: تزاوج العلم والأدب

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ منذ أسطورة دلمون وملحمة كلكامش ومرورا بالتراجيديات الإغريقية وصولا إلى البنيوية والتفكيكية ومذاهب ما بعد الحداثة، ينحو معظم نتاج الثقافة الإنسانية الأدبي باتجاه التشاؤم وتسفيه الأحلام البشرية وتقديم النذر بقرب النهايات الفاجعة وترثي النظرةُ اللاهوتية في هذا النتاج الفراديسَ المفقودة بسبب من خطايا البشر بينما تعزوها الأدبيات السياسية إلى صراع الإرادات عبر العصور العولمية الخمسة كما وصفها صموئيل هنتغتون في أطروحة "صراع الحضارات" المختلفة التي يسعى كل منها إلى التسلط والتحكم بالمكان والزمان عن طريق الصراعات والحروب والهيمنة السياسية والاقتصادية.

وينذر الأدب التشاؤمي من مستقبل مخيف للإنسانية بسبب التقدم العلمي العشوائي كما في أعمال جورج أورويل صاحب "مزرعة الحيوانات" و" 1984، واج. جي ويلز في روايته "آلة الزمن" المنذرة بمصير فاجع للبشرية، وبعدها غلبت نظرة التشاؤم هذه على معظم الأدبيات الإنسانية بما فيها الفلسفة والأدب والفنون والسياسة وعلم النفس، واشتغل كثير من الفلاسفة والمفكرين على ثيمة التشاؤم بل وكرّس بعضهم ما يشبه "عقيدة" التشاؤم كما فعل شوبنهاور ونيتشة واشبنغلر، ويمكن أن نضيف إليهم المفكر الروماني الأصل فرنسي الثقافة إميل سيوران ومعظم مفكري وفلاسفة ما بعد الحداثة.

يرى الروائي البريطاني تشارلز بيرسي سنو أن البشرية تملك ثقافتين منفصلتين هما ثقافة المعنيين بالآداب والفنون والإنسانيات وتقابلها ثقافة المشتغلين بالعلوم الطبيعية الكيمياء والفيزياء والرياضيات والبيولوجيا، ويشير إلى وجود فجوة شاسعة بل وقطيعة كاملة بين الثقافتين والعاملين فيهما وفي الفراغ الحاصل بين الثقافتين لا بد من ظهور ثقافة ثالثة كما طرحها بروكمان في كتابه "الإنسانيون الجدد-العلم عند الحافة" تقرّب بين نوعي الثقافة الإنسانية والعلمية فيستفيد الإنسانيون من العلماء مثلما يستفيد العلماء من الإنسانيات ويحدث نوع من الاتصال والتفاهم للتقريب بين اشتغال المخيّلة والعلم التجريبي .

وظهر في كلا الثقافتين مفكرون يجمعون بين العلوم الصرفة والثقافة الإنسانية وهم من يطلق عليهم رواد الثقافة الثالثة، ويقوم هؤلاء بتقريب العلوم بصورة مبسطة للجماهير ويقدمون إبداعا مميزا لثقافة عامة تجمع بين الأدب والعلم وينشرون أبحاثهم وكتاباتهم في كتب شعبية ووسائل إعلام مختلفة فينال الجمهور قدرا وافيا من المعرفة العلمية التي تعينه على التفكير بمنهج علمي، ويؤدي هذا التفكير المنهجي إلى تفهّم التطبيقات العلمية المتواترة، وعلى الجانب الآخر بدأ عدد من الأدباء والمعنيون بالثقافة الإنسانية بالاهتمام الجاد بالعلوم على نحو شبه موسوعي وقد أطلق على هذه الفئات المنبثقة من الثقافتين الإنسانية والعلمية مصطلح "الإنسانيون الجدد".

يرى بروكمان في العلم تفاؤلا تفتقر إليه الثقافة العامة، فالعلماء لا يتشاءمون بل يمضون قدما لاكتساب المزيد من المعلومات الجديدة ومعالجتها، فكما يحدث في كل 18 شهرا أن تتضاعف قدرة الكمبيوتر على المعالجة نجد أن العلماء يكتسبون المعلومات الجديدة على نحو أكثر تسارعا، مما يجعلهم عمليا سادة التفاؤل على الضد من الأدباء والشعراء وبعض المفكرين الرافضين للتفكير العلمي ممّا شجع نظرة لاعقلانية وظلامية في المجتمعات وحتى لدى قادة دول كبرى.

ولعل منبع الكثير من تفاؤل العلماء يعود إلى كونهم يعملون في العالم التجريبي المبنيّ على الواقع فليس هناك عقيدة ثابتة أو حقيقة مطلقة أو موقف لا يقبل التغيير فتدور تجاربهم حول الكون والعلوم العامة بينما ينحصر عمل المتخصصين في الإنسانيات حول "الآخر" والعلاقات الإنسانية وتفرّعاتها ومشكلات الحكم والاقتصاد وصولا إلى تخوم التنازع والتواصل بين البشر المنخرطين في موقف يهمّش العلم والعلماء.

شوقي بغدادي: جمهورية الخوف

ما لم يفعله تيمورلنك

القدر رجلٌ عابس في بال الكثيرين، هو كذلك حتى في خيال أسعد الناس، إلا أنه يبتسم ساعات ويمنحنا امتيازات تحفر في روحنا عميقاً لسنين طويلة وتترك الفرح يمضي هناك، نهرٌ لا يعرف النضوب طريقه، معرفتي بالشاعر (لن أضيف الفاظاً من قبيل عظيم، كبير، رائع وما إلى ذلك، فلفظ شاعر مكتمل وحده دون إضافات) شوقي بغدادي كانت ابتسامةً عريضة من القدر، كيف لا وهو رجلٌ من الزمن الجميل تعبق مسلماته برائحة الشعر، يعيشه مع تفاصيل يومه، كيف لا وقد قضيت معه أوقات طويلة وسمعت منه قصصاً كثيرة عن شعره الذي صنع حياته وعن حياته التي كتبت شعره؛ هنا قليلٌ من كثير الشاعر: صورٌ منجّمة ما بين بداياته وشبابه وبين أيام الشيخوخة التي يقضيها في الحرب متربعاً وسط هذه الكلمة ويحاول تحطيم حروفها بقصائده، لا شيء يخيفه، سأقول ما أريد وليفعلوا ما يفعلون. قال ذلك وهو يحدّثني عن طباعة ديوانه الجديد "جمهورية الخوف".

بسمة شيخو
كاتبة وشاعرة من سوريا

■ هنا مرآةٌ صغيرة تعكس جانباً من تجربة الشاعر شوقي بغدادي، سترون وجوهكم فيها.

■ الجديد: قصائد الأخيرة التي ستصدر في ديوان تحت عنوان "جمهورية الخوف" تتمحور حول الوطن وما يحدث فيه، هل تعتبر الكتابة خارج هذا الإطار خيانة كما يرى كثر أم أن عين الشاعر لم تعد تبصر إلا ذاك؟

● شوقي بغدادي: دعونا من لفظ "الخيانة" في هذا السؤال مهما نظم الشاعر فهو حرّ في اختيار موضوعه وهو غير مطالب إلا بأن تكون قصيدته الجديدة جميلةً بحق، ولكن ماذا يصنع الشاعر حين يجد بلده يحترق بأكمله كما يحدث الآن لوطن كان يُسمّى "سوريا" وقد بدأت تتفتت إلى "كانتونات" لا بد لهذا الشاعر -إذا كان شاعراً بحقّ لا مجرّد نظام كلمات- من أن يصرخ أو يتلوه متوجعاً أو يخرس إذا ما ضيّقوا عليه الخناق.

هذا ما رأيت نفسي غارقا فيه؛ ليس سوى الخوف ما يحكم حياتنا الآن من أي مصير يهدد البلد وما من مصير كما يبدو إلا حكمٌ الاستبداد أو الحرب الأهلية، عن أيّ موضوع إذن أجد نفسي مدفوعاً للتعبير عنه شعراً أو نثراً؟

خذوا مثلاً على ذلك عشقنا للطبيعة الجميلة أو المراة الحلوة، ثمّة مثلاً شجرة توت ضخمة كانت تغطي ذات يوم جانباً من حديقة لأحد الأصدقاء في حيّ "القصاع" من الجانب القريب من حيّ "جوبر"، هذه الشجرة الرائعة التي طالما أكلنا أطيب التوت من أغصانها القريبة من أيدينا أو من صحاف الضيافة وجدتها في زيارة نادرة إلى المنطقة قد قصفت جذعها القنابل واختفى الورق الأخضر والثمر العسلي الأسمر، هل أكتب عن الشجرة أم عن البيت الذي تهدّم نصفه؟ وتلك الفتاة التي سحرتني بجمالها وكتاباتها، هل أتغزل بها أم أرثي أخاها الذي مات في المعتقل؟

هذه هي مشكلتنا الآن نحن الشعراء، يجب أن نموت كما تموت بلادنا وإنْ لا، فمن نحن في جمهورية الخوف هذه؟!

الشعراء يرحلون

■ الجديد: رفاق الشعر يرحلون واحداً تلو الآخر، هل تودّعهم كأصدقاء أم تودّع زمانا للشعر لن يعود؟

● شوقي بغدادي: ليسوا كلّهم أصدقاء بالتأكيد، وهل بقي أصدقاء بحقّ في هذا الزمن الوحشي؟

الحق الحق أن زمان الشعر ولّى ولن تبقى منه سوى الذكريات المدرسية.

نزلت بي هذه الصفعة الفكرية منذ سنين، منذ بدأ "ديوان العرب" يغدو ملعباً للمهارات المجازيّة واللعب اللغوي والهذر الصحفي. حدث هذا منذ سنين وعلى الأخص حين فاجأني أحد أصحاب دور النشر الفرنسية في حوار بيننا منذ أكثر من ربع قرن -كما أذكر- بقوله حول حالة الشعر في بلاده:

لم تعد دور النشر الفرنسية تنشر الشعر وإذا فعلت فهي تنشر أشعار فيكتور هوغو ولامارتين والفرد ده موسيه وأمثالهم كل عام

> لم يبق من الغوطتين سوى شجرتين، وأربعة فلاحين مقعدين، وخمسة عجائز وتسعة أطفال، لا تضحكوا على هذه الأرقام قد تكون أكثر ولكن الخراب مستمر حتى بعد وقف إطلاق النار

بالأف النسخ، إنما الشعر الجديد فلا تغامر بإصداره إلا نادراً ويكاد لا يصدر في العام الواحد أكثر من ثلاث مجموعات شعرية لشعراء جُدد يجب أن يكرّسوا جدارتهم من قبل في المجلات رفيعة المستوى وبعدد محدود لا يتجاوز الألفي نسخة أو الثلاثة ولا تباع كلها إلا بعد جهد جاهد.

متى حدث ذلك؟ ولماذا حدث؟

الحكاية مريرة وطويلة معقّدة موجعة، أحاول اختصارها بقولي إنه كان للشعر زمان حين كان البشر مسكونين بالشعر في أي مكان وزمان، سواء انظروا إلى للسماء أم إلى الأرض، إلى النجوم أم إلى العشب الطازج أو لعابري السبيل، زمنٌ لم يكن فيّ أهم من الشعر والموسيقى في فتح النوافذ المغلقة على الروح والجمال.

لا أريد أن أتشاءم كثيراً، أريد أن أتناول كإنسان أولاً وكشاعر ثانياً. وتصديقاً لمن رحل منّ أصدقاء الشعر أن الحضارة الحديثة بما اخترعته من أجهزة للتواصل والتسلية قد خلقت مناخاً لفنون مستحدثة أكثر جاذبية من الإبداعات اللغوية، وقد يظفر الشعر ببعض الفسحات الروحية فيجد البشر وسيلة للاحتفاظ به، كما يصنعون الآن في نضالهم لإنقاذ الكوكب الذي نعيش عليه من ويلات التصحر وارتفاع درجات الحرارة وبالتالي في ابتكار حضارة عادلة لا تتعارض مع الشعر والبيئة الشعرية.

كوفية الشاعر

■ الجديد: أخبرتني مرّةً أنك تحتفظ بكوفيّة أهداك إياها سميح القاسم رحمه الله، ما تعني لك؟ وهل من ذكريات تحمل قصصاً مع بعض الراحليْن الذين كانوا يعتبرون من أصدقائك السيّاب، القاسم، سليمان العيسى؟

● شوقي بغدادي: احتفظتُ فعلاً طويلاً بهذه الكوفيّة إلى أن زار سميح القاسم -رحمه الله- دمشق وفاجأنا بقصيدة مديح سبقَ بها المتنبي -رحمه الله- في مدحة لكافور، فتخلّيتُ عن الكوفيّة وظلت ذكراي عن القاسم بالرغم من حبّي الشخصي لسميح شاعر وصاحب تاريخ وطني نظيف ظلت مصيانة بسواة لا تليق بسمعته.

أما السيّاب فلم يُتح لي أن أتعرف عليه شخصياً ولهذا ظل حبّي له ولشعره خالياً من المتاعب. أما سليمان العيسى فقد كنا دائما زميلين متقاربين غير أن زوجته الدكتورة ملك أبيض -مدّ الله في عمرها- رفضت مشاركتي في تأبين زوجها بعد أن أخبروني بوساطة الدكتور محمود السيّد، هذا الصديق العزيز الذي لا أنساه أبداً، أن اللجنة موافقة على اشتراكي، والظاهر أن هناك سوء تفاهم حصل بين اللجنة المكلفة بتنظيم احتفال التأبين والدكتور السيّد وهكذا أفسدت الزوجة -الوفيّة لزوجها- نوعاً ما علاقة صافية لي بالمرحوم الذي كان شاعر القومية العربية والأطفال العرب طوال حياته.

وظلّ ما كتبت في رثائه حاضراً، أذكر منه:

كنتُ أسرجتُ للرّحيل حصاني/ مُنْ زَمانٍ
فَمَا الذي أبْقَاني؟!

الدّمائونَ جرّتها وزهيرٌ /بات خَلْفي فمن
راه رأني

إلاّ العُنفَ استَحالَ اعتياداً/ في جُنُون
الأخبار والحِرْمان

أمْ لأنّ الرُّؤيا استَوَى فَوْقَ عرشٍ /مُنْ رَمادٍ
ولَظىً ودُخان

لا لأنّ الرُّؤيا سِوَى مَا نَرَاهُ/ والزّمَانُ
الجديدُ غَيْرُ زَمَانِي

قَطّرَتهُ الحُبّ ما تَبَدّلَ ذَرّةُ الـ /قَيْظُ عَنْهَا
بمسْبَحةٍ مِنْ حَنَانِ

غُيّرَ أنّ الرّمالَ تَطْغَى عَلَى الوَا/ حَاتِ حَتّى
لا بئرٌ في الصّحْرَاءِ

أجَفّاف الرّمالِ هَذَا أمْ الإنْ/ سَانُ وَحْشٌ في
سَخْنَة الإنْسَانِ؟

فَهَيّئوا لَمَدْ مَضَى يَا أبَا مَعْـ/ ـنٍ وأنْتَ
السّبّاقُ في الأخْزَانِ

كُنْتَ نَسْرا حينَ انْقَضَضْتَ عَلَى البَاغِي
فَزَعْزَعْتَ دَوْرَةَ الطّغْيَانِ

صِرْتَ طِفلاً حينَ الكِبَارُ تَوَارَوْا/ خَلْفَ زَيْفِ
الضّجِيجِ والمِهْرَجَانِ.

وراء دمشق

■ الجديد: من بين ما قرأتُ من دواوينك كان "البحث عن دمشق" أكثرها ألماً، هل كنت تتوقع ما سيحدث هنا وأنت اليساري الذي زار سجون دمشق؟ وهل ما زلت تبحث عن دمشق حتى اليوم؟

● شوقي بغدادي: لا لم أكن أتوقع إطلاقاً ما حدث ويحدث لدمشق وأنا اليساري دوما الذي زرت أفخم سجون دمشق وما أكثرها وأفخمها!

أما بخصوص بحثي عن دمشق فالظاهر أنني يجب أن أكف عن هذا البحث إذ لم يبق من دمشق إلا الجامع الأموي والقصر الرئاسي الرابض فوق هضبة تطل على دمشق منذ خمسين عاماً وإلى الأبد!

تلك الرحلة

■ الجديد: جلت أوربا في الستينات بسيارتك، ماذا أكسبتك شعريًا وإنسانياً، هل تعتبر الحياة التي عشتها أطول من تلك الرحلة؟

● شوقي بغدادي: حياتي أطول من تلك الرحلة بالتأكيد، ليس زمنيّاً فحسب بل غنيّ في الشكل والمضمون وتحتاج إلى مجلدات من الظرائف والتجارب قد أعترف بها ذات يوم في مذكرات ما أزال أتردد في كتابتها، ولكن دعونا من هذا الحديث الآن. لنتحدث عن تلك الرحلة فقط يا لها من رحلة! لكم أكسبتني شعريًا وإنسانيا! أكسبتني مثلاً قصيدةً من عمقاً ما نظمت في حياتي وهذه هي باكملها تحت عنوانها "الهروب من اللغة":

(كل الأقبية المخفيّة/ وجميع الغرف السريّة/ كل الأغوار الحجريّة/ وجميع الحفر المنسيّة/ كل الأكواخ المرميّة/ في أقصى أقاصي البريّة/ هذي الأشياء الصغرى المأوى حيويّة/ قد رفّ بها عصفور القلب كما في القصص السحريّة/ واجتاز الأعتاب البوّاب/ وانكشفت أسرار الأبواب/ وتحوّل عشق العذريين/ إلى الرغبات الجسديّة/ فامتصّوا بالفم والكفين/ جميع المتع الروحيّة...)

هل تابع إنشاد هذه القصيدة؟ لا بأس، سأتابع:

(مادا في المائدة الكبرى إنّي متخوم/ مادا خلف المدن الأخرى عقدي منظوم/ تتلاحق باستمرار فيه شموس ونجوم/ لكنّي الآن أحسّ بأنّ الجوع عاد معي/ وبأني لم أكن إلا لأجوعَ/ والآن أحاول أن أنكر حرمان المحروم/ فأفتش كالمحموم/ أتخيّل أن الشعر اجتاز معي الأبعاد/ لم يوغل إلا كي يرجع أحفل/ ينثر من جعبته الأطيب والأفضل/ لكنني الآن أرى الأشياء بشكل آخر/ أسوأ أم أفضل/ لا أدري فالدنيا ليست كالشعر/ والدنيا لا يمكن أن يدركها الإنسان/ لكنا نجهد أن نرسم بالألوان/ نهراً أو جبلاً أو بعض الأغصان/ ونرى من بعد بأن المنظر ذاك/ لا يشبه ذاك المأ/ ولا تلك الأحجار/ ولا ذاك البستان/ فلماذا نجهد أن نعرف أكثر/ ما دام المنظر لا يمكن أن يتكرّر/ سأمرّ غدا بالوجه المظلم للقمر/ ولكأني مطرودٌ في الكون/ وملعونٌ أتهرب من قدري...)

هذه هي القصيدة انتهت، كلا لن تنتهي، فانا الآحظ حتى اليوم أن هذه القصيدة كانت نموذجاً للشعر-كما يجب أن يكون- استيعاباً من الواقع الحيّ والارتفاع به إلى مستوى كونيّ سوف يتكرر فيما بعد بأشكال متنوّعة لتجربتي الشعرية، مادا ناخذ من الواقع ومادا ناخذ من الخيال وكيف نمزج هذه الصياغة بوساطة اللغة، في هذه القصيدة توجد كل البحيرات الساحرة التي توقّفت على شاطئها مع رحّالة آخرين وكل الغابات وكل القرى وكل القروبيات بثيابهن الملوّنة الفضفاضة وضيافتهن الكريمة كل الأمسيات الحافلة بالرقص والحبّ والشراب مع أناس لا أعرفهم ولا يعرفونني ولكننا نغدو كالعشّاق في صعود هذا اللقاء إلى مناخ احتفالي أكاد أقول "سماوي"؛ على الطريق مثلاً استوقفتني وأنا مندفعٌ بسيارتي "الفولسفاكن" بإشارة السماح للسوّاح على طريقة (auto stop) فلا أبالي بهم، أو أتوقف أحياناً إذا أعجبتني وجوههم وأراحتني كالفتاتين اللتين من "إيرلندا الشمالية" حين حملتهما معي إلى حدود اليونان في حين كنت راغباً في زيارة بلغاريا، على هذا الطريق توقفنا في أكثر القرى بعد سهرة عامرة وكيف في إحدى الليالي زحفتْ مع إحداهما -وكانت الأطول والأجمل- إلى غابة قريبة حيث تمتعنا بسهرة خارقة ذكّرتني تفاصيلها بمشهد غرامي للقاء الجسدي على العشب في رواية "عشيق الليدي تشاترلي" للكاتب البريطاني ديفيد لورانس حين تعرّى العاشقان وراح الرجل يجمع الأزهار حول جسد عشيقته العارية قبل أن يلتحم بها.

وفي بلغاريا حيث هربت معي بالسيارة فتاةٌ بلغارية من صاحبها الذي تشاجرت معه وكيف أرجعتها إليه في اليوم التالي إلى الفندق الذي كنا فيه اسمه.

مادا أروي عن تلك الرحلة وعن أنظمة السير مثلاً في البلدان التي مررت بها وعن أنظمة الحكم ورجال الشرطة وعن الكنائس والكاتدرائيات التي تعشق أبراجها صعودا إلى السماء كمن يريد أن يقترب دون جدوى من الله، وعن الصلوات في بعض المساجد وعن عالمٍ آخر غير عالمنا المتخلّف، يا لها من رحلة!

■ الجديد: لم تغادر دمشق كما فعل كثيرون، ولا هي غادرتك، فماذا منحك بقاؤك هنا كإنسان وكشاعر؟

● شوقي بغدادي: لقد منحني الكثير كإنسان وكشاعر، فانا كإنسان يواجه المحنة غير المسبوقة بهولها ودمارها ويتعرّض ليلاً ونهاراً للرعب والألم العميق وهو يرى الدمار المريع يوشك أن يسقط على رأسه هو وأسرته ويبقى معي ذلك على قيد الحياة كي تعصف به مشاعر لا يمكن أن تأخذه إذا تحوّل إلى مهاجر، وما أروع وأفظع الفارق بين مشاعر من يرى القصف الوحشي على الشاشة الصغيرة ومن تثقب قلبه وأذنيه الانفجارات والدوس الذي يصاحبها والخوف الذي يكتسح المواطن وهو يرتعش معها؛ هنا فقط بدأتُ أفهم أكثر إلى السماء كمن يريد أن يقترب دون جدوى

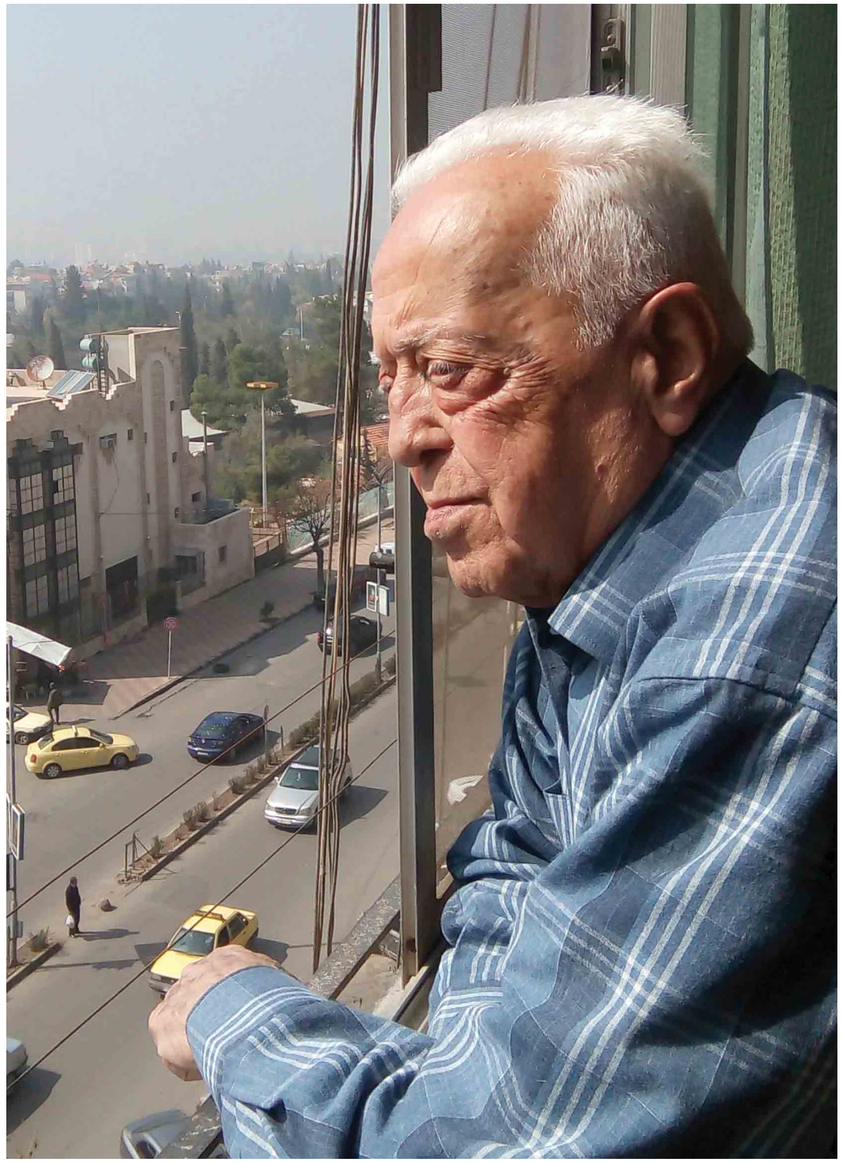

مكانة المتنبي لم تتغير عندي أبداً مازال شاعر الأزمنة

بالسلطة أو انتزاعها من المستولي عليها إن كتب التاريخ والأفلام كما قال جان جنبه ذات يوم حين زار في بيروت مخيّم "صبرا" و"شاتيلا" بعد المجزرة التي اودت بحياة المئات بل الآلاف من الفلسطينيين "فرق كبير بين أن تقفز فوق الجثث المطروحة أمامك كي تتابع سيرك وبين أن تراها بالتلفزيون".

أما ماذا منحني بقائي هنا كشاعر فقد غدوت أكثر قدرة على اقتناص التعبير الشعري المناسب للتجربة القاسية، تماما كما يصنع القنّاص الذي يطلق النار من مخبئه ويردي من يشاء من المارة، هو يطلق النار وأنا أطلق الجملة الشعرية ولكن لا أقتل أحداً أو أحرّض على قتل أحد بل لأمنع القاتل من أن يقتل وأعريه أن يسامح.

قلب الشاعر

■ الجديد: بين ديوانك الأول "أكثر من قلب واحد" وديوانك الأخير "جمهورية الخوف" أين قلب شوقي بغدادي؟

لم يبق من الغوطتين سوى شجرتين، وأربعة فلاحين مقعدين

كما نفكر بحماية الطبيعة علينا أن نفكر بحماية الشعر

> أنا غير راض على الإطلاق ليس على تجربتي الشعرية فقط بل على الحياة التي عشتها عموماً كمعلم في المدارس الثانوية

كفى بك داءٍ أن ترى الموت شافياً
وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

تمنيّتها لما تمنيّت أن ترى
صديقاً فأعيا أو عدوّاً مداجيا

فكيف ينسجم هذا القول في أن المتنبي صار يتمنى الموت حين لم يجد صديقاً ولا عدوّاً مداجياً في حين أنه سيمدح كافورا بعد هذه الأبيات مباشرة وكأنه خير صديق يلجأ إليه ويغرقه بالتكريم والهبات الماليّة؟! حين بدأ المديح بهذا البيت الذي لا يُصدّق بسبب مبالغته:

ولكنّ بالمقسطاط بحراً أزرقُه
حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

قد لا يُرضي هذا القلق في المديح بعض النقّاد وهم محقون بذلك حسب معاييرهم التقليدية، ولكنني أفهم من هذا القلق أو المراوغة أو المبالغة نوعاً من الصدق مع النفس والوفاء لصداقته مع سيف الدولة وخاصة حين يقول قبل هذا البيت في المديح مباشرة:

لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
قرَائي، يا من تطرحون عليّ سؤالا موجعا كهذا السؤال!

ما هي أمنياتي بعد كلّ هذه البشاعات، بعد كل هذا الهلاك والويلات التي لم يقترفها حتى تيمورلنك الذي لم يبق في دمشق سوى أربعين يوماً؛ ثم رحل! وهكذا تكاتف سكان الغوطتين: الشرقية والغربية على إعادة إعمار دمشق ونجحوا في ذلك في أمد قصير نسبياً.

الآن لم يبقَ من الغوطتين سوى شجرتين، وأربعة فلاحين مقعدين، وخمسة عجائز وتسعة أطفال، لا تضحكوا على هذه الأرقام قد تكون أكثر ولكن الخراب مستمر حتى بعد وقف إطلاق النار.

● شوقي بغدادي: سؤال لطيف، وخطير معاً؛ كان قلبي ذات يوم على الأرض ومع الناس، أما الآن فقد صار مع الكون مع خالق الكون كي أسأله: ماذا صنعت بقلبي؟ وفيم ينبض حتى الآن مع أن عمري تجاوز الثمانين، يا إلهي، يا حبيبي، أرجوك خذ أمانتك وارحني أو انقذ قلب وطني قبل أن نخسره إلى الأبد.

انحدار أخلاقي

■ الجديد: كتبت شعراً للأطفال في أكثر من مجموعة، لم توقفت عن الكتابة للطفل في ظلّ هذا الانحدار الثقافي؟

● شوقي بغدادي: صحيح، هو انحدار ثقافي، بل هو انحدار أخلاقي أو إنساني، إنه انحدارٌ عن الطفل نفسه وكان كل محاولة لمخاطبة الأطفال باتت مستحيلة بعد أن خابت كل محاولة لمخاطبة الكبار.

أيّ طفل سيقرأ هذا الشعر وهو يركض وراء أبيه وأمّه وخالته وعمّته على طرقات أوروبا المذعورة من تدفق اللاجئين السوريين وغير السوريين عليها.

إنه الهزل

■ الجديد: أين تجد الشعر بعد أن تكاثرت عليه الأقلام وتنازعه الغربا؟

● شوقي بغدادي: أين أجد الشعر؟ يا له من سؤال! لا أجد جواباً عليه، في مثل هذه المنافسة "غير الشريفة" إلا بما يشبه ما قاله الشاعر الفلسطيني الملهم إبراهيم طوقان في رسالة بعثَ بها إلى صديقه الكاتب اللبناني الظريف قسطنطين زريق "أكثر ما يأتيني الإلهام في هذه الأيام حين أكون في المرحاض مسترخياً مستسلماً لمتعتي.. إلخ".

أما أنا فارائي أكثر تهذيباً وإن كنت ضمناً موافقاً طوقان على سخريته بأن أقول "أكثر ما يأتيني الإلهام في هذه الأيام وأنا في التواليت أدخل منطقة الحلال والحرام على إيقاع صواريخ السلام".

حكاية المتنبي

■ الجديد: المتنبي ما زال مقرباً عرش ذاكرتك أم أن السنوات ثارت عليه وغيّرت هذا الأمر؟

● شوقي بغدادي: لا، لم تتغير مكانة المتنبي عندي حتى الآن، ذلك أن المتنبي هو الشاعر الوحيد الذي استطاع أن يقنعني أنه من المستحيل على الشاعر الحقيقي أن يمدح حاكماً غير جدير بالمديح؛ أقرؤوا مدائحه في كافور تجدوا الجواب واضحاً على ما أقول.

قال المتنبي بذكر خروج شبيب العقيلي على الأستاذ كافور وقتله بدمشق سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة:

عدوّك مذمومٌ بكلّ لسانِ
ولو كان من أعدائك القمرانِ

ولله سرٌّ في علاك وإنّما
كلام العدا ضربٌ من الهذيانِ

وقد قال ابن جنّي في البيت الأول "هذا المدح ينعكس هجاءً، فأنت -يا كافور- ذلّ ساقط والساقط لا يضاهيه إلا مثله، وإذا كان معاديك مثلك فهو مذمومٌ بكل لسان كما أنك كذلك ولو عاداك القمران". وبشرح آخر لهذا البيت أي الشمس والقمر، أنهما مذمومان في عرف المقارنة بين عدوّ كافور والقمرين والحق أن الشمس والقمر لا يمكن أن تذمّا فلا بدّ إذن أن يكون عدوّ القمرين هو المذموم أي كافور بالطبع.

وفي البيت الثاني يقول الواحدي "وهذا إلى الهجاء أقرب لأنه نسب علوّ كافور على الناس إلى قدر جرى به من غير استحقاق، والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو ويرتفع على الأقران وإن كان ساقطا باتفاق من القضاء".

وفي قصيدته التي مدح بها كافور لا بد أن نلاحظ أن مطلع هذه القصيدة يتعارض نفسياً وفنياً مع المديح إذ يندفع في اثني عشر بيتاً يمكن أن تفسر بأنها نوع من المرارة في التعبير حين يجعل الموت مثلاً شافياً من الداء والمقصود بالداء هو القطيعة التي شجّع عليها سيف الدولة خصوم المتنبي أن يهاجموه حتى ضاق به المكان وأذنبه الانفجار إلى مصر وكان هذه الهجرة شبيهة بالموت المعنوي لشاعر كبير يضطر إلى اللجوء لحاكم لا يحبّه أصلاً إذ يراه دون مرتبته كشاعر كما في هذه الأبيات:

أما غير راضٍ عن زمانٍ رميتني
بسهم الأعادي وهي أحسن مرمى

وما كنت أخشى أن أعيش إلى أن
أرى مطراً يجري على الماء والدما

وأن أرى الأعداء تحت لوائه
فلا أتقي إلا السماء إذا السما

وأن أرى الأعداء تحت لوائه
فلا أتقي إلا السماء إذا السما

لست راضيا

■ الجديد: هل ينظر شوقي بغدادي بعين الرضا لتجربته الشعرية؟ هل أنت نادمٌ على شيء؟ وفي الحياة أيضا؟

● شوقي بغدادي: أنا غير راضٍ على الإطلاق ليس على تجربتي الشعرية فقط بل على الحياة التي عشتها عموما كمعلم في المدارس الثانويّة!

ليتني كنت رجل أعمال في صناعة الأقمار الصناعيّة، إذن لاخترت منها قمراً وسكنت فيه إلى الأبد بعيداً عن الفلسفة الماركسية أو الوجودية أو الرأسمالية أو الفلسفة المرتدية عباءة مذهبية طائفية.

ما لم يفعله تيمورلنك

■ الجديد: بعد كل ما جرى ويجري، ماذا تنتظر، هل ثمة أمنيات شخصية وعلى الصعيد الشعري؟

● شوقي بغدادي: آخ، آخ يا إعزائي، يا بعد كل هذا الهلاك والويلات التي لم يقترفها حتى تيمورلنك الذي لم يبق في دمشق سوى أربعين يوماً؛ ثم رحل! وهكذا تكاتف سكان الغوطتين: الشرقية والغربية على إعادة إعمار دمشق ونجحوا في ذلك في أمد قصير نسبياً.

الآن لم يبقَ من الغوطتين سوى شجرتين، وأربعة فلاحين مقعدين، وخمسة عجائز وتسعة أطفال، لا تضحكوا على هذه الأرقام قد تكون أكثر ولكن الخراب مستمر حتى بعد وقف إطلاق النار.

بوق القيامة

قصائد غير منشورة للشاعر شوقي بغدادي

لأنّها دمشقُ
انظرْ إلى دمشقَ عند الفجر
لا تخَفْ
في يَوْمِ الجُمُعَة
يوم الغوطة
يوم عناق الأشجار
عَرباتُ الخَيْل
وسيّاراتُ الخِدْمة
وتَرامَوي القِصاع و "دُوما"
في أحْلَى مِشْوار
في يوم الجُمُعَة
يوم دِمَشْق
وَقَدْ خَرَجَت في عُرس الغُوطَة
كَيْ تَتَزَيّنَ مِنْ أدَار
أو لِتُصَلّي
لِإله يَعْشَقُ زَهْرَ اللّوْز
وَهَسْهَسَةَ المَاء المُتْرَار
لكنّ جِدارَ الخَوْفِ طَفَا
مِنْ خَمْسِ سنين عَلى الزُوّار
صَدَ العُشّاقَ عَنِ المَعْشُوق
وسِربَ النّحْل عن الأزْهار
صَدوا بحواجزَ عَسْكَرهم
وبمَنطِقِ طاغُوت مُهْدَار
لا جُمْعَةَ بعْد الآنَ
كَما زَعَمُوا
لا فَصْلَ رَبيعٍ بعْدَ اليَوْم
ولا نُوّارَ ولا ثُوّار
لَمْ يَبْقَ سِوى الشّجَرِ المَحْرُوق
ومِنْ "دُومَا" و"حَرِستَا"
إلا الأحْجَار.

***

هَا أنْتَ في كَابُوسِكَ الشّعْرِيّ
في مَقْبَرَةِ الفُجُورِ والقَتَام
هَلْ أنْتَمُ مِنْ عُبّادِ النّار
نَحْوَ مَشْرِقِ الشّمْسِ
لِمَاذا لَمْ تُصْلِح
بِيَدِكَ المِيزَانَ المُخْتَلّ
لَمْ تَصْرَخ
كَيْ تَسْمَعَكَ الدُّنْيا
كُلّ الدُّنْيا
وليُنْقِذَ صَوْتُكَ
حتّى أقْصَى نَجْم
في الكَوْنِ السّيّار؟

***

يَا رَبّ الكَوْن
أحَقّاً لَمْ يُسْمَع
صَوتي المَبْحُوحُ مِنَ النّكْرَار
أمْ أنّ الغُوطَةَ مازالَتْ
مَهْدَ الحُرّيّةِ والأحْرَار؟!
2015/9/19
أيْنَ أنَا الآن
أيْنَ أنَا الآنَ؟
عَلى أيّ الخَوارِيقِ اسْتَوَتْ قَصِيدَتي؟
لَيْسَ عَذابَها في الحَبْس
أوْ في السِّجْل
أوْ في الشّنَق
لَيْسَ المَوْتُ ما يُخِيفُها
الخَوْفُ كُلّ الخَوْف
أنْ تَحْيا عَلى الشّفا
وأنْ تَظَلّ حُفْرَتي
في كَلِمَتي.

***

كُلُّ الكَلامِ الآنَ لا مَعْنَى لَهُ
إلا لِمَا يَقُولُهُ القَنّاصُ والذّبّاحُ والجَلّادُ
والأعْزَلُ إذْ يُطْلِقُ صَرْخَة
هَيْهَاتَ أنْ يَطالَها الشّعرُ أو النّثْر
فَوَاوَيْلاه... أيْنَ صَرْخَتي؟!
لعلّ مَا أقولُهُ الآنَ انْتَهَى
أوْ سَوْفَ يَنْتَهي عَلى مَحْذَرَتي
أيْنَ الفَتَى المَوْغِلُ في مَغَارَةِ الرّحْمَنِ أوّلاً
ثُمّ الى مَغَارَةِ الشّيْطَانِ ثانِيا
ثُمّ ارْتَقَى فَاسْيُوس
كَيْ يَطِلّ مِنْ عَلٍ عَلى مَدِينَتي
كُلّ عُيُونِي الآنَ مِنْ خَلْفِي
تَنْشُدُ تابِعاً مُرْتاعا
وَكُنْتُ مُنْ قَبْلُ أنَا الذي يَنْشُدُها
كأنّها حَقِيقَتي.

لأنّها دِمَشْقُ
بِدايَةُ التّارِيخ.. والخِتَام.
في يَوْمِ الجُمُعَة
يوم الغوطة
يوم عناق الأشجار
عَرباتُ الخَيْل
وسيّاراتُ الخِدْمة
وتَرامَوي القِصاع و "دُوما"
في أحْلَى مِشْوار
في يوم الجُمُعَة
يوم دِمَشْق
وَقَدْ خَرَجَت في عُرس الغُوطَة
كَيْ تَتَزَيّنَ مِنْ أدَار
أو لِتُصَلّي
لِإله يَعْشَقُ زَهْرَ اللّوْز
وَهَسْهَسَةَ المَاء المُتْرَار
لكنّ جِدارَ الخَوْفِ طَفَا
مِنْ خَمْسِ سنين عَلى الزُوّار
صَدَ العُشّاقَ عَنِ المَعْشُوق
وسِربَ النّحْل عن الأزْهار
صَدوا بحواجزَ عَسْكَرهم
وبمَنطِقِ طاغُوت مُهْدَار
لا جُمْعَةَ بعْد الآنَ
كَما زَعَمُوا
لا فَصْلَ رَبيعٍ بعْدَ اليَوْم
ولا نُوّارَ ولا ثُوّار
لَمْ يَبْقَ سِوى الشّجَرِ المَحْرُوق
ومِنْ "دُومَا" و"حَرِستَا"
إلا الأحْجَار.

***

هَذي دِمَشْقُ الذي يَتْفَحُ
كَمَا اسْتَفَاقَتْ دُفْعَةً واحِدَة
ومِرَةً أخِيرة
وَكُنْتُ مُنْ قَبْلُ أنَا الذي يَنْشُدُها
كَيْ لا تَنَامَ بَعْدَها

مَاذا سَأجيبُ إذَنْ
في يَوْمِ حِسَابِي
لَوْ قِيلَ: لِمَاذا صَارَ رَبِيعُكُم
صَيْفاً نارِيّا
ولِمَاذا لَمْ تُصْلِح
بِيَدِكَ المِيزَانَ المُخْتَلّ
لَمْ تَصْرَخ
كَيْ تَسْمَعَكَ الدُّنْيا
كُلّ الدُّنْيا
ولِيُنْقِذَ صَوْتُكَ
حتّى أقْصَى نَجْم
في الكَوْنِ السّيّار؟

***

يَا رَبّ الكَوْن
أحَقّاً لَمْ يُسْمَع
صَوتي المَبْحُوحُ مِنَ النّكْرَار
أمْ أنّ الغُوطَةَ مازالَتْ
مَهْدَ الحُرّيّةِ والأحْرَار؟!
2015/9/19
أيْنَ أنَا الآن
أيْنَ أنَا الآنَ؟
عَلى أيّ الخَوارِيقِ اسْتَوَتْ قَصِيدَتي؟
لَيْسَ عَذابَها في الحَبْس
أوْ في السِّجْل
أوْ في الشّنَق
لَيْسَ المَوْتُ ما يُخِيفُها
الخَوْفُ كُلّ الخَوْف
أنْ تَحْيا عَلى الشّفا
وأنْ تَظَلّ حُفْرَتي
في كَلِمَتي.

***

كُلُّ الكَلامِ الآنَ لا مَعْنَى لَهُ
إلا لِمَا يَقُولُهُ القَنّاصُ والذّبّاحُ والجَلّادُ
والأعْزَلُ إذْ يُطْلِقُ صَرْخَة
هَيْهَاتَ أنْ يَطالَها الشّعرُ أو النّثْر
فَوَاوَيْلاه... أيْنَ صَرْخَتي؟!
لعلّ مَا أقولُهُ الآنَ انْتَهَى
أوْ سَوْفَ يَنْتَهي عَلى مَحْذَرَتي
أيْنَ الفَتَى المَوْغِلُ في مَغَارَةِ الرّحْمَنِ أوّلاً
ثُمّ الى مَغَارَةِ الشّيْطَانِ ثانِيا
ثُمّ ارْتَقَى فَاسْيُوس
كَيْ يَطِلّ مِنْ عَلٍ عَلى مَدِينَتي
كُلّ عُيُونِي الآنَ مِنْ خَلْفِي
تَنْشُدُ تابِعاً مُرْتاعا
وَكُنْتُ مُنْ قَبْلُ أنَا الذي يَنْشُدُها
كأنّها حَقِيقَتي.

حين يتعلق الأمر بوجع القلب

أنجليكا فريتاس تفوز بجائزة الكتاب المترجم الأميركية

تحتفي "جائزة الكتاب المترجم" بالمؤلف والمترجم على حدّ سواء. فمنذ تأسيسها قبل نحو تسعة أعوام، بتمويل من برنامج الشراكة الأدبية لدى عملاق الكتب أمازون، وهي تسلط الضوء على أعمال أدبية عالمية جديرة بقرّاء الإنكليزيّة. يشرف عل إدارة الجائزة مدوّنة "ثري بيرسنت" لدى جامعة روتشستر الأميركية. وتبلغ قيمه الجائزة خمسة آلاف دولار، توزّع مناصفة بين المؤلف والمترجم.

تحسين الخطيب
كاتب من الأردن

❏ أعلن مساء الرابع من شهر مايو الجاري، وفي حفل أقيم بمدينة نيويورك، عن اسمي الفائزين بـ"جائزة الكتاب المترجم" للعام 2016. ذهبت جائزة القَصّ إلى الروائي المكسيكي يوري هيريرا عن روايته "علامات تسبق نهاية العالم"، والتي ترجمتها من الأسبانية ليزا ديلمان، ونشرتها دار "أند أذر برس" في الثالث من مارس للعام 2015؛ فيما نالت الشاعرة البرازيليّة أنجليكا فريتاس جائزة الشعر عن ديوانها "مخفوق ريلكه"، والذي ترجمته من البرتغاليّة هيلاري كابلان، ونشرته دار "فينوم ميديا" في الرابع والعشرين من شهر مارس للعام 2015.

أفعى تتربص وريح تجرح كالسكين

هذه هي المرة الأولى التي يفوز فيها بالجائزة كاتب باللغة الأسبانيّة. وعلى الرغم من أنّ "علامات تسبق نهاية العالم" هي الرواية الأولى ليوري هيريرا، إلّا أنّ مدائح النقاد المكالة إليها، ولصاحبها، لم تتوقف منذ صدور طبعتها الأصلية في أسبانيا سنة 2009. نطالع على غلاف الطبعة الإنكليزية عبارة للروائي الأميركي فرانشيسكو غولدمان (ذي الأصول الغواتيماليّة) تقول إن "هيريرا أعظم روائيي المكسيك"، ولا يذهب أبعد من ذلك لانس إدموندز حين يقول "يمنحنا هيريرا ما الذي يتوجب على الأدب العظيم برمّته أن يكون عليه، حدس شعريّ تجاه المواقف الأليمة في حياة أكثر تعقيدًا وديناميكيّة ممّا نتخيّل". فيما كتبت الروائية المكسيكيّة فاليريا لوسيلي في مديح المؤلف قائلة "لا بُدّ أن عمر هيريرا ألف سنة. لا بُدّ أنّه قد ارتحل إلى الجحيم، وإلى الجنّة، وعاد منهما ثانية. لا بُدّ أنه كان فتاة، وحيوانًا، وحجرًا، وصبيًا، وامرأة. فلا شيء آخر يفسّر مدى وعيه ورحابة بصيرته". وأمّا جيسن غرونباوم، محكّم الجائزة لهذا العام، فقد نوّه بالمترجمة والمؤلف على حدّ سواء "لقد نحتت ليزا ديلمان صوتًا مبهرًا في الإنكليزيّة لرواية يوري هيريرا، وهي حكاية متحوّلة لرحلة شابّة على قدميها من المكسيك إلى الولايات المتحدة كي توصل طردًا ما وتعثر على أخيها. تحقق هذه الرواية التي من شجن حقيقيّ وانزياح فجائيّ في النّفس والمكان واللغة، تقاربًا فنيًا يبدو كاملًا بين المترجمة والمؤلف، فيما تمنح القرّاء حكاية ملحّة من عالم اليوم الذي يُعلي الجدران".

جاءت الرواية في 114 صفحة وتسعة فصول قصيرة: الأرض، ومعبر الماء، والمطرح الذي تتلاقى فيه التلال، والرّابية السبجية، والمكان الذي تجرح فيه الرّيح كسكّين، والمطرح الذي ترفرف فيه الرّايات، والمكان الذي تؤكل فيه قلوب الناس، والأفعى المتربّصة، والمطرح السبجيّ بلا نوافذ أو ثقوب من أجل الدخان.

تقصّ الرواية "في سرد شعريّ ونثر فريد يقرأ كملاحم حبكت محتشدة في خبطة واحدة" حكاية ماكينا، المرأة التي تترك خلفها كل شيء وتذهب في رحلة خطرة عبر الحدود للبحث عن أخيها في أميركا، "لا تحمل معها إلّا رسالة من والدتها وأخرى من عالم الجريمة السفليّ".

أنجليكا فريتاس: البحث عن مكان في الشمس

ولد يوري هيريرا في المكسيك سنة 1970. درس العلوم السياسية والكتابة الإبداعية في المكسيك، وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة بيركلي في كاليفورنيا. يعمل حاليًا مدرّسًا للأدب في جامعة تولين في نيو أورلينز.

ريلكه مخفوقا بالحليب

بالصدفة، وهي تستعرض الأعمال المدرجة في قسم الشعر لدى مكتبة "ليفراريا كولتورا"، وهي مكتبة كبيرة في "بورتو أليغري"، عاصمة ولاية "ريو غراندي دو سول" البرازيليّة، وأحد أهم المراكز الثقافيّة في جنوب البلاد، عثرت الشاعرة والمترجمة الأميركية هيلاري كابلان على ديوان "مخفوق ريلكه Rilke Shake". جذبتها على الفور التورية والتلاعب اللفظيّ في العنوان على عبارة "مخفوق الحليب milkshake"، والتي تعني في الدارجة البرازيليّة -مثلما توضح في مقابلة معها- المعنى الذي تعنيه كذلك في اللغة الإنكليزية.

نشر كتاب فريتاس في لغته الأصلية سنة 2007 في سان باولو، وهو ديوانها الشعريّ الأول. يقع في 124 صفحة وخمس وأربعين قصيدة قصيرة تتراوح بين "الهزل والجديّة والتهكّم والشجن"، بحسب محكّمة الجائزة الناقدة والمترجمة تيس لويس. وصف الشاعر والمترجم الأميركي بول هوفر الديوان قائلًا "في صنعة الترجمة الرائعة التي أنجزتها هيلاري كابلان، تخصّ أنجليكا فريتاس تأثيرات أسلافها من الشعراء البرازيليّين وتمزجها مع شعراء كأمثال غيرترود ستاين وإليزابيث بيشوب ومالارميه. لشعرها الخفّة الحيويّة التي آمن إيتالو كالفينو بأنّها ستكون أسّ الكتابة الجيّدة، فضلًا عن امتلاك شعرها الرشاقة والإتقان والوضوح. تحقّق هذه الخفّة الزّخم والتأثير وخفّة الروح.. تقدّم كابلان رقص برتغاليّة فريتاس وخفّة روحها بإجادة مشابهة. لا عزلة خرافيّة هنا، بل صوت ناي تحت الماء في نهر أورينوكو".

وقد سبق للديوان أن ترشّح لجائزة رابطة القلم الأميركية للشعر المترجم لهذا العام.

ولدت أنجليكا فريتاس في الثامن من أبريل لسنة 1973 في البرازيل. درست الصحافة بالجامعة الفيدرالية في "ريو غراندي دو سول"، ثم عملت كمراسلة صحفية في سان باولو. تعيش الآن بين "بيلوتاس" وهولندا، حيث تترجم الشعر وتعمل على إنجاز كتابها الثاني "الرّحم بحجم قبضة اليد".

امرأة ذاهبة كي تجن من أجلك

* **امرأة تذهب**

امرأة تذهب إلى السّينما
امرأة تذهب كي تهيئ نفسها
امرأة ذاهبة لتبيض
امرأة ذاهبة كي تشعر بالمسّرة
امرأة ذاهبة لتطلب المزيد
امرأة ذاهبة كي تُجنّ من أجلك
امرأة تذهب إلى النوم
امرأة تذهب إلى الطبيب، وتشكو
امرأة تبدأ في الشعور بأنّ كرشها يكبر
امرأة ذاهبة لتقضي تسعة شهور مع طفل في بطنها
امرأة تذهب إلى أوّل تصوير بالأشعة فوق السمعيّة
امرأة تذهب كي تخضع لعملية جراحية وتحقن بالبنج
امرأة ذاهبة كي تتزوّج وتنجب أطفالًا وتعتني بزوجها والأطفال
امرأة تذهب إلى معالج بسبب مشكلة خطيرة في البواسير
امرأة تبدأ في الشعور بأنها منبوذة
امرأة تبدأ في تبديد جُريباتها الأوليّة
امرأة ذاهبة كي تندم على ذلك إلى الأبد
امرأة تذهب إلى مأوى الكلاب مستعدّة لشراء كلب
امرأة تذهب إلى مؤخرة العربة الكبيرة ثم تجلس منتحبة
امرأة ذاهبة كي ترتّب البيت
امرأة تذهب إلى السوبرماركت لتشتري المؤن
امرأة تذهب إلى البيت كي تعدّ الطعام
امرأة ذاهبة كي تتوقف عن محاولة تغيير الرجال
امرأة تذهب إلى الوكالة أبكر
امرأة تذهب إلى العمل، تاركة الرجل في المطبخ
امرأة تذهب بعيدًا، تاركة زمرة من الأطفال
امرأة ذاهبة كي تخرج مع شخص آخر في النهاية
امرأة ذاهبة لتحصل على مكان في الشمس
امرأة ذاهبة كي تكون قادرة على سوق السيارة في أفغانستان.

* **أنصتي، أيتها الأسنان الكاملة**

أيتها الأسنان الكاملة، أنصتي:
لن تذهبي إلى أيّ مكان.
حبّات البندورة والبصل
تقوم بأودنا،
والبازلاء والجزر، أيتها
الأسنان الكاملة.
آه، بلى، شكسبير في
غاية الرّوعة،
لكنّ الشمندر والهندباء
والجرجير؟
والرزّ والفاصولياء،
والكرنب؟
أيتها الأسنان الجميلة،
الثور الذي تأكلينه
كان بالأمس يقضم في
الحقل بصوت عال. تذمّرت
بأنّ اللحم كان قاسيًا.
الحياة قاسية، أيتها
الأسنان الكاملة.
ولكنْ، كُلي، كلي بقدر
ما تستطيعين،
وانسي هذا الحديث،
ثمّ انهشي.

* **حلم يقظة**

كم كثيرًا تريد، أخبرني، وأنت ترتعش من البرد،
كي تعلن الشّمال حيثما يشير أنفك، كي تحرّر نفسك
-بهمّة عالية- من المملّ، وتفتح عقلك، كُن
أخرق، طائشًا، أيّ شيء، واجلس في الخراب
قرب العمل، أخبرني أخبرني، وقشعريرة
البرد في بطنك، كم من الوقت قد ضاع، كم قطعًا معدنية من النقود في جيبك،
كم كتبًا غير مقروءة، كم كثيرًا من لحظات الانتظار،
وكم كثيرًا من الأسنان تعفّنت، أخبرني، كم كثيرًا تريد من كلّ هذا
وأين تريدني أن أرسله، إن كنتَ تريده ملفوفًا.

* **مخفوق ريلكه**

أعدَّ لي مخفوقَ ريلكه
مع الحُبّ وحليب الأوفالتين
وحين أحظى بليلة سهاد
ولا شيء يضيء
أطلبُ مخفوق ريلكه
وأكل بُليك محمّصًا
والبيض العيون
حين أكون حزينةً
ووحيدة حين
لا يعميني الحُبّ
أشرب مخفوق ريلكه
وأفرشي بُليك محمصًا
بالطبقة الخارجية للزبدة
لا شيء يبزّ مخفوق ريلكه
حين يتعلق الأمر بوجع القلب
ولا شيء يفوق مثلّج
ريلكه مع البوظة
وكيفما تصبّ نفسك في السرير
تمتّع نفسك وتروّح عنها
فإنّ قمر بعض الليالي كليل
والنجوم تتلاشى في السّواد
وحين لا سجائر
ولا بيرة لائقة
أطلب مخفوق ريلكه
وأبلع بُليك محمّصًا
ومثل درويشةٍ
أرقص.

* **لا أستطيع قراءة الأناشيد**

هل نحرّر أنفسنا من عزرا باوند؟
فلنتخيّل عزرا باوند
مجنونًا في قفص بمدينة بيزا
فيما يأكل الأميركيّون نقانق فيينّا
وزبدة الفول السودانيّ في الثّكنات
عزيزي عزرا، مَن يعرف ماهيّةَ الإيقاع؟
هل ينبغي أن نحرّر أنفسنا من ماريان مور؟

(تر: ت. خ)

عز الدين المدني وتزوير التاريخ

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

❏ ليلة السبت الموافق للثلاثين من شهر أبريل من العام الحالي، تّم تكريم كلّ من الدكتور هشام جعيط والكاتب عزالدين المدني في قصر المؤتمرات بشارع محمد الخامس بالعاصمة التونسية وذلك ضمن الاحتفالية السنوية التي تمنح خلالها جوائز لأهمّ الروايات المكتوبة بالعربية والفرنسية. وبصعوبة صعد عزالدين المدني، الذي يحتفل هذا العام ببلوغه سنّ الثمانين، إلى المنصة الكبيرة ليقول بأنّ من أكبر وأهم إنجازات الثورة التونسية أنها أتاحت له حرية التعبير عن أفكاره وآرائه من دون أن يخشى الرقابة أو القمع.

وكان من المشروع أن يتفوّه الدكتور هشام جعيط بمثل هذا الكلام، فقد عرف خلال فترة حكم زين العابدين بن علي أشكالا من الإقصاء والإهمال. بل أنه تعرض إلى هجمة شرسة من قبل وسائل الإعلام الرسمية لما تجرأ على انتقاد البعض من المظاهر السلبية في بدايات الحكم المذكور.

أما عزالدين المدني فلا أعتقد أنه محق فيما قال. ومسيرته تدل على أنه لم يكن معارضا في أيّ يوم من الأيام لا لنظام بورقيبة ولا لنظام بن علي، بل إنه كان رمزا من رموز الثقافة الرسمية في العهدين المذكورين. وقد بدأت هذه المسيرة في منتصف ستينات القرن الماضي عندما كلّف عزالدين المدني بإدارة الملحق الأدبي لجريدة العمل الناطقة باسم الحزب الحاكم آنذاك (الحزب الاشتراكي الدستوري)، والذي كان يهيمن هيمنة مطلقة على الحياة السياسية والثقافية في البلاد. ونحن لا ننكر أن عزالدين المدني أحسن إدارة الملحق المذكور، وفتح صفحاته للطليعة الأدبية التي برزت في ذلك الوقت، ونشر قصصا وأشعارا ودراسات نقدية أشاعت الحيوية في الحياة الثقافية في البلاد.

وعندما شعر النظام البورقيبي أنه لم يعد قادرا على السيطرة على موجة الطليعة الأدبية الجديدة، قام بتعطيل الملحق، غير أن عز الدين المدني لم يتعرض لأيّ سوء، بل زاد نفوذه الثقافي اتساعا بعد أن أخرج المنصف السويسي مسرحيته الأولى "ثورة الزنج"، والبعض من مسرحياته الأخرى. وفي نهاية سبعينات القرن العشرين، ترأس تحرير مجلة "الحياة الثقافية" التي أسسها الكاتب الكبير محمود المسعدي الذي كان وزيرا للثقافة في تلك الفترة.

وفي مطلع ثمانيات القرن الماضي كان عزالدين المدني من أكبر المستفيدين من حكومة محمد مزالي. فقد تمّ تعيينه مستشارا دائما في وزارة الثقافة، وعيّن مديرا للمركز الثقافي الدولي بالحمامات فأداره بحسب رغباته ومصالحه فاتحا بابه لمن يريد ومغلقا إيّاه في وجه من لا يريد.

وفي فترة حكم بن علي احتفظ عزالدين المدني بجميع الامتيازات المادية والمعنوية التي كان يتمتع بها في عهد نظام بورقيبة. فعيّن مديرا لأيام قرطاج المسرحية، وأدار أيضا مهرجان قرطاج الصيفي. وكان رئيسا لعدة لجان مشرفة على الجوائز.

وتم تكريمه أكثر من مرة من قبل أعلى السلطات، ونال جائزة الآداب، وكتب في الجرائد الرسمية، ولم يعرف أبدا أيّ شكل من أشكال الإقصاء، بل مارس هذه الأشكال، وبطرق شيطانية ضد خصومه الفكريين الذين كانوا يعيبون عليه أنانيته المفرطة، وحبه للسلطة، وهبوط مستواه في مجال الكتابة، وقلة إنتاجه إذ أنه لم يصدر منذ بداية ثمانينات القرن الماضي ما يمكن أن يثير انتباه النقاد أو القراء، مفضلا أن يعيش على حساب ماضيه.

والكتاب الذي تضمن فصولا من سيرة طفولته في الجزء العتيق من العاصمة، والصادر ضمن السلسلة الشهرية لجريدة الحرية الناطقة باسم الحزب الحاكم، جاء في صورة سيئة للغاية على مستوى السرد واللغة والأسلوب. لذلك لم يلق أيّ صدى حتى لدى من يعتبرهم من أخلص أصدقائه، ومن أكثرهم وفاء له.

وعلى أيّ حال، نحن لسنا ضد تكريم عزالدين المدني، فهو كاتب له مكانة في تاريخ الثقافة التونسية المعاصرة. ولكننا ضد تزييف الحقائق، وضد من ينسبون إلى أنفسهم أدوارا وبطولات لم تكن لهم في أيّ يوم من الأيام.

«أوفيليا لم تمت» لكنها حية في الرباط

شعراء معاصرون كتبوا عن أوفيليا أيقونة العذرية والجمال

مسرحية اوفيليا عمل مايزال جذابا بعد عقود من كتابته

فيصل عبدالحسن
كاتب من العراق

❏ مسرحية " أوفيليا لَمْ تَمُتْ" للكاتب والمخرج المغربي نبيل لحلو عرضت مؤخراً على مسرح محمد الخامس بمدينة الرباط وحققت نجاحاً لافتاً.

كُتب النص في العام 1968 بالفرنسية، وتُرجم إلى العربية في العام 1974 وقدم عدة مرات آخرها هذا العام، وبين العامين 1968 و2016 أكثر من أربعة عقود وبالرغم من هذا بقيَّ النصُ حيّاً .

تناوب على تمثيله العديد من الممثلين الموهوبين كأمل عيوش، جوزيان نعيم، رشيد فكاك، عباس إبراهيم، ميشيل دومولن، وأخيراً، صوفيا هادي ونادية نيازي. اختار الموسيقى يونس ميكري، وصمم اللوحات الرقمية كرم الزين، والسينوغرافيا عادل الطاهري.

أعمال متمردة

جسد لحلو في كتاباته للمسرح وللسينما -كتب جميع سيناريوهات أفلامه وأنتجها وأخرجها بنفسه- هذا الطابع الرافض، المتطلع إلى حلول مجتمعية، وفكرية تبدو في بعض الأحْيان للنقّاد والناس متمرّدة وغير واقعية.

نبيل لحلو درس السينما والمسرح بفرنسا، والجامعة الأخيرة التي درس فيها المسرح، هي جامعة الأمم للمسرح، وعمل عدة سنوات في المسرح الجامعي المغربي. وظهرت تأثيرات المسرح العالمي على مسرحياته، كمسرح العبث والمسرح الملحمي البريختي. ونجد على سبيل المثال في مسرحياته السابقة أصداء هذه التأثيرات، كما في "سقراط" التي نقل فيها محاكاة كوميدية لما يدور في كواليس صنع الأفلام المغربية. و"مذكرات غوغل"، التي سخر فيها من الفكر المتخلف. ومسرحية "تشخ مخ الإمبراطور"، التي تناول فيها أوضاع الحكم المتعسف في بلدان المشرق، "شريشماتوري"، و"السلاحف". وكذلك في عدد من أفلامه التي كتب سيناريوهاتها وأنتجها، وأخرجها بنفسه، كـ"ليلة القتل"، "إبراهيم ياش"، "الحاكم العام لجزيرة شاكر باكر بن"، "نهيق الروح"، و"القنفوذي"، وجميعها أعمال متمرّدة على المألوف في السينما المغربية.

أحداث المسرحية

"أوفيليا لَمْ تَمُتْ "لا تنتمي للوقت الحاضر بأحداثها، لكنها في الوقت ذاته تتحدث عن الحاضر من خلال منولوجات ممثلين مثليين (Homosexuality) أديا أدواراً لهاملت وأوفيليا (أدت صوفيا هادي ونادية نيازي دوريهما). ووجدا سعادتيهما في تمثيل دوريهما في الحياة كمشلولين للتعبير عن رفضهما للمجتمع، الذي ينعتانه بالجبن والخسة والمداهنة من خلال تبادل ديالوجات مفعمة بالمرارة.

حمل النص مضامين كثيرة، وتناول كل ما مرَّ على الناس من هزائم، وعنف، خلال الأربعين سنة الماضية. النص حمل أيضاً أصداء جيل الغضب في أميركا، الذي بدأ بالشعر في خمسينات القرن الماضي، ومثّله غريغوري كورسو، جاك كيروك، وألن غينسبرغ، وتأثر بأفكاره كتّاب الرواية والمسرح. الديالوجات التي دارت بين الممثلتين كشفت مدى وضاعة الصامتين عما يدور حولهم من جرائم باسم الحق والعدالة والنظام. والكثير ممّا دار من الكلام حمل رموزاً وإشارات وتلميحات إلى ما نعيشه وما ينبغي أن نرفضه. والنص إدانة لكل ما نعيشه، إدانة صريحة لفهمنا للعيش الآمن، وتواطئنا مع الشر بصمتنا، الصمت جريمة كبرى -حسب جدالهما- لأنه يصنع الطغاة، ويديم الحياة الوضيعة في المجتمع. والنص قدم وجبة فكرية كاملة لمن يود أن يعرف كيف يعيش حراً في مجتمع حر.

لذا فليس من المستبعد أن يطَّوِّعَ نبيل لحلو الأيقونتين المسرحيتين "أوفيليا" و"ماكبث" في نصه المسرحي، ليتخذ من هيولى شخصيتهما، وشهرتيهما عمقاً درامياً ونفسياً، لما ستقولانه عبر ممثلين لدوريهما.

وظهرت مانشيتات لمسرحيات سبق عرضها بالفعل على مسرح محمد الخامس بالرباط في الديكور، وظهرت السينوغرافيا التي أثثت المشاهد البسيطة، لا تلفت النظر. وكأن المخرج أراد عدم تشتيت انتباه المتفرجين، فهو سيقدم وجبة فكرية، وإن جاءت كفرجة مسرحية. وأظهر المكياج الممثلتين كمهرّجتين في سيرك.

لقد جاء العرض المسرحي "أوفيليا لَمْ تَمُتْ" لنبيل لحلو في وقته المناسب، ليقول أن دوراً مهماً للمثقف العربي في هذا الخضم من الجدل السياسي، الذي يشير إلى غياب دور المثقف العربي. وعدم ردّه على دعوات التطرف الديني، وما تواجهه المجتمعات العربية من مخاطر الإرهاب.

> تناول النص المسرحي شخصيتين مسرحيتين للشاعر الانكليزي وليام شكسبير، من خلال ممثلين لأدوار مسرحياته، ومن يتتبع تأثير ماكبث كشخصية تأريخية يعرف أهمية الكتابة للمسرح، فقد تحولت الشخصية من خلال دراما خيالية إلى أنموذج أدبي حيّ يمثل تراجيديا الحياة بأطماعها وحب التسلط فيها

استخدام الأيقونات

تناول النص المسرحي شخصيّتين مسرحيّتين للشاعر الانكليزي وليام شكسبير، من خلال ممثلين لأدوار مسرحياته، ومن يتتبع تأثير ماكبث كشخصية تأريخية يعرف أهمية الكتابة للمسرح، فقد تحولت الشخصية من خلال دراما خيالية إلى أنموذج أدبي حيّ يمثل تراجيديا الحياة بأطماعها وحب التسلط فيها. اضطر فيها قائد عسكري مثل ماكبث لقتل ملك أسكتلندا دنكن ليصير ملكاً مكانه. وكتب العديد من الأدباء والشعراء عن ماكبث بالرغم من أن شكسبير لم يتناول إلا جزءاً صغيراً من الحكاية التأريخية، وبقي ماكبثه لا يشبه ماكبث الحقيقي. ولكن عبقرية النص الأدبي، جعلته أيقونة تراجيدية مثلت صراع الروح النبيلة مع أطماع الحياة.

فاستلهم بتهوفن إحدى مقطوعاته الموسيقية من لقاء ماكبث بالساحرات الثلاث اللائي تنبأن له وصاحبه بانكو بما سيكون مستقبلهما.

وأبدع جاستين كورزيل في فيلمه ماكبث من خلال تمثيل فاسبيندر، وماريون كوتّيار لقطات إنسانية قلَّ مثيلها في تأريخ السينما. ونتذكر ما كتبه الروائي كازانتزاكيس عن مشاعر الندم لدى ماكبث في يومياته (الطريق إلى غريكو) مُلقياً بظلال ندم هذه الشخصية على خائن سيدنا المسيح يهوذا الإسخريوطي. وتكررت شخصية ماكبث أيضاً في شعر إليوت وعزرا باوند، ولدى شعراء عرب مثل عبدالمنعم رمضان وعبدالكريم كاصد وغيرهم. أما أوفيليا، فهي الأخرى أيقونة للشاعرية والجنون، والحب الخالص، والموت المتمرد أكثر من كونها شخصية مسرحية اخترعها شكسبير، في مسرحيته هاملت. أوفيليا مجّدها شعراء وروائيون ورسامون، كمخلوق حيّ لا كشخصية مسرحية خيالية. وجدناها نابضة بالحياة في قصائد لأرثور رامبو، ملارميه، وفرناندو بيسوا، ولدى شعراء عرب كعبدالوهاب البياتي، بلند الحيدري، د.حسن طلب، د. عبدالمعطي حجازي، فاروق شوشة، أدونيس، نزار قباني، نوري الجراح، أديب كمال الدين وغيرهم. وكذلك وجدناها متألقة المحيا ترفل بالجمال، والبراءة في لوحات لرسامين كبار، كجون وليام ووترهاوس، أوديلون ريدون، وجون ميليه.

نجحت مسرحية "أوفيليا لَمْ تَمُتْ" في العام 2016 كما نجحتْ في أول عرض لها قبل أكثر من أربعين سنة، وجاء نجاحُها لسببين الأول أن نصها حكي عن المَسْكُوت عنه في حياتنا بكلام مُبَاح فضحَ الكثيرَ مِنْ رموز فسادِنا، السّياسّية وتطرّفنا الدينيّ، والاجتماعيّ، والثاني لأداء ممثلتيها البارعتين صوفيا هادي ونادية نيازي.

4 قرون مع شكسبير

رجل الهويات المزيفة

عواد علي
كاتب من العراق

❏ يحتفل العالم السنة الحالية 2016 احتفالا غير تقليدي بذكرى مرور 4 قرون على وفاة شكسبير (23 أبريل 1616). وتتزامن هذه الذكرى مع حدثين مهمّين وقعا خلال الشهرين الماضيين: الأول تعرُّض قبره، في كنيسة "الثالوث الأقدس بمدينة ستراتفورد مسقط رأسه، إلى النبش وسرقة جمجمته، والثاني العثور على نسخة نادرة من الطبعة الأولى لمسرحياته الكاملة (36 مسرحية في 3 مجلدات)، عمرها 400 عام تقريبا، في منزل فخم بجزيرة في أسكتلندا. وقد جُمعت ونُشرت بعد 7 أعوام على وفاته، وبدأ عرضها مؤخرا في قصر ماونت ستيوارت التاريخي على الشاطئ الشرقي لستراتفورد، في إطار معرض تقيمه المكتبة الوطنية البريطانية ويستمر حتى 30 أكتوبر القادم.

يأتي الاحتفال بهذه الذكرى في ظل تراكم التشكيك في هوية صاحب "هاملت" و"عطيل" و"الملك لير"، أو نسب تراثه المسرحي والشعري إلى شخصيات معروفة أو مجهولة، استناداً إلى تخمينات وتخيلات ودلائل ضعيفة تثير الفكاهة. وربما كان آخر باحث غربي حاول تزييف هوية شكسبير هو جون هادسون عام 2008، قائلا إنه توصل، في دراسة كتبها، إلى أن شكسبير شخص وهمي، وإن جميع ما كتب تحت اسمه يعود إلى امراة يهودية اسمها "إميليا بوسانو لانييه"، وهي ابنة لأم وأب يهوديين هاجرا من إيطاليا. وكانت "لانييه" أول امرأة نشرت مجموعة من الأشعار في عام 1611. وذهب هادسون إلى أن هذه المرأة انتحلت اسم شكسبير عمداً كي تتجنب الوقوع في مصائب كانت تنتظر أيّ امرأة مبدعة في ذلك العصر!

هكذا، بمنتهى البساطة، زعم جون هادسون أن أعظم ما أنتجته العبقرية المسرحية في تاريخ البشرية، ومنها مسرحية "تاجر البندقية"، التي يفضح فيها شكسبير جشع المرابي اليهودي "شايلوك"، وانحداره الأخلاقي، هي من تأليف امرأة يهودية مجهولة اسمها "لانييه"، في حين كان 90 بالمئة من النساء في إنكلترا إبان القرن السادس عشر أميّات، وكان شكسبير محاطاً بنساء لا يستطعن قراءة حرف واحد مما يكتب حينما كتب "روميو وجولييت"، كما يقول بيتر أكرويد، في كتابه "شكسبير: السيرة الذاتية"، الصادر في لندن عام 2005.

وكانت الأسئلة حول هوية شكسبير قد بدأت مع أبناء جلدته الفيكتوريين، الذين رفضوا أن يصدقوا أن ابن أسرة فقيرة يستطيع كتابة شعر ومسرحيات بهذا المستوى، وبحثوا عن الفاعل بين أبناء الطبقة العليا: فرنسيس بيكون، المحامي والنائب، كريستوفر مارلو، المسرحي الآخر في زمن شكسبير، إدوارد دي فير، النبيل والشاعر المسرحي، وإرل داربي السادس، الجامعي وعاشق المسرح. إلا أن هؤلاء الفكتوريين لم يتوصلوا إلى دليل واحد مقنع. وقد عزا البروفيسور بريان فيكرز، الخبير الشكسبيري، شكّهم في هوية الشاعر إلى الجهل والتكبر الطبقي. كما فنّد فيكرز ادعاء الباحثين برندا جيمس، ووليم روبنستاين، في كتابهما المشترك "الحقيقة ستظهر: كشف القناع عن شكسبير الحقيقي" بأن السير هنري نيفيل، المالك الثري والنائب في البرلمان وسفير بريطانيا في فرنسا، الذي ولد قبل شكسبير بعامين وتوفي قبله بعام، وأتقن لغات عديدة، وطاف في أوروبا، وغرف من مكتبته الغنية ثقافة واسعة، هو مؤلف المسرحيات التاريخية المنسوبة إلى شكسبير، وفنّد هذا الادعاء بأن الأرستقراطيين، بمن فيهم السير نيفيل، أمضوا معظم وقتهم في الصيد، ولم يتنازلوا بالكتابة للمسارح العامة المكتظة العابقة بروائح أبناء الطبقة العاملة.

أستاذ الأدب المقارن في جامعة أكسفورد صفاء خلوصي (الباحث العراقي المتوفى عام 1997)، كان أول باحث عربي ادّعى في مطلع ستينات القرن الماضي بأن شكسبير ليس من أصل إنكليزي، بل من أصل عراقي، وأن والده أو جدّه من جنوب العراق، واسمه "الشيخ زبير"، نسبة إلى بلدة "الزبير" في البصرة، وقد هاجر من الأندلس إلى إنكلترا في القرن الخامس عشر، وهناك تحول اسمه على ألسنة الإنكليز إلى "شيك زبير" ثم إلى شكسبير! وسوّغ ادعاءه بأن اسم "شكسبير" ليس له معنى في اللغة الإنكليزية ومعاجمها، في حين كُشف حديثا أن معناه هو "الرمّاح"، أي الفارس الذي يطلق الرمح في مقدمة الجيش، وهو يتكون من مقطعين: "شيك" (معناه يهز) و"سبير" (معناه الرمح).

بعد مرور سنوات على ادعاء خلوصي بأن شكسبير عربي، أيّده كل من الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي والناقد كمال أبو ديب، الأول ادّعى بأن أصل شكسبير العربي أمر معروف، فـ "شيخ زبير يعني الشيخ زبير. شيك يعني شيخ. سبير يعني زبير. يعني الشيخ زبير. الشيخ زبير بن وليم، أو وليم بن الشيخ زبير، فالقضية محسومه لاشك فيها"! والثاني ادّعى في كتابه "سونيتات أو تواشيح وليم شكسبير" بأن اسمه أيضاً "شيخ زبير"، وهو سوري الأصل من قرية صغيرة مجاورة لبلدة "صافيتا" السورية (وهي القرية المولود فيها أبو ديب نفسه). وأقام ادّعاءه على أساس أنه ليس "أمراً عادياً في إنكلترا إبان القرن السادس عشر، وقبل بناء الإمبراطورية، أن يملك شاعر إنكليزي كل هذا القدر من المعرفة عن المناطق النائية من العالم، ويهتم بها كل هذا الاهتمام ويستخدمها في شعره ومسرحه الموجّهين إلى جمهور إنكليزي يعيش في جزيرة بعيدة معزولة يغطيها الضباب، حديثة العهد نسبياً بالخروج من أغوار القرون الوسطى..."..

في هذا السياق أيضاً كتب باحث عربي اسمه حسين العاملي في أحد المواقع الإلكترونية العربية، رداً على جون هادسون، قائلاً إن من المحتمل أن يكون أصل والد شكسبير شيخ زبير من الأندلس، "حيث كان بحارا في اسطول 'الأرمادا' الأسباني الذي تحطم على سواحل بريطانيا، فوصل الرجل إلى الشاطئ الإنكليزي وكوّن أسرة منها ابنه وليم شيخ زبير"!

تلى خلوصي الباحث الإيطالي مارتينيو إيفار، أستاذ الأدب في جامعة صقلية، مدعياً أن شكسبير من عائلة صقلية هاجرت إلى إنكلترا بسبب الاضطهاد الديني، وأن اسمه الحقيقي هو "كرولانزا".. ودليله على ذلك أن كلمة شكسبير هي المقابل لاسم عائلة "كرولانزا" في الإيطالية!

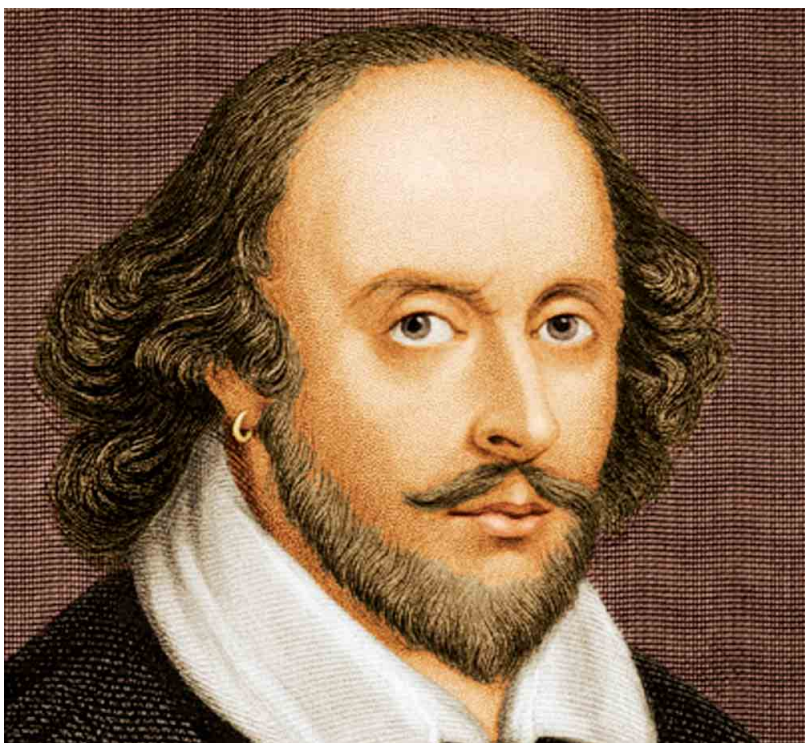

سيد اللغة الإنكليزية وأشهر مسرحي عبر العصور

مهرجان كان السينمائي:
حضور بارز للسينما الرومانية الجديدة

السينما الرومانية الجديدة تردم الفجوة بين الشرق والغرب

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ تشهد الدورة الحالية من مهرجان كان السينمائي حضورا بارزا مميزا للسينما الرومانية التي يرى كثير من النقاد أنها ستكون "الحصان الأسود" في هذه الدورة. فهناك فيلمان داخل المسابقة الرئيسية ينافسان 18 فيلما آخر على "السعفة الذهبية"، وفيلم في قسم "نظرة ما" الذي يعتبر المسابقة الثانية للأفلام الطويلة في المهرجان وله لجنة تحكيم خاصة تمنح أيضا عددا من الجوائز. وهناك فيلم روماني قصير يتنافس على "السعفة الذهبية" في مسابقة الأفلام القصيرة، وفيلم قصير آخر في مسابقة "سيني فونديسون" لأفلام دارسي السينما.

هذه "الصحوة" السينمائية الرومانية ليست جديدة، ففي عام 2007 حصل الفيلم الروماني "4 أشهر و3 أسابيع ويومان" للمخرج كريستيان مونجيو على "السعفة الذهبية"، واعتبره النقاد تتويجا لحركة السينما الرومانية الجديدة. ويروي الفيلم قصة ميلودرامية تبدو مألوفة، تدور حول فتاة تضطر بمساعدة صديقتها لإجراء عملية إجهاض في بلد يحظر الإجهاض ويفرض على مرتكبيه عقوبات مشددة، وهي قصة سبق أن شاهدناها في عشرات الأفلام الأجنبية والعربية. أما في هذا الفيلم فنشاهدها كتيمة تعبر عن القهر، عن الضعف، عن العنف المباشر وغير المباشر الكامن تحت السطح، عن العلاقة المعقدة بين الرجل والمرأة، عن السلطة الباطشة والإنسان الضعيف المهمش.

تجريد

ويجرد المخرج الصور واللقطات بحيث يجعل رحلة بطلته المخيفة للخلاص من الجنين الصغير الذي تمّ التخلص منه بطريقة فظة كادت تودي بحياتها، رحلة سوريالية داخل عالم جهنمي، داكن ومخيف، تصبح البطلة المذعورة معزولة تماما في داخله، مع تسليط أقل قدر من الضوء على وجهها وإبقاء الكتل المحيطة بها في الطريق داكنة، شبحية، غامضة، تنذر بالمجهول أكثر مما تفصح بوضوح عن القادم. وإمعانا في التجريد، يفترض أن تدور أحداث الفيلم في بوخارست في زمن دكتاتورية شاوشيسكو، إلا أننا لا نرى أي شيء يدل على ذلك، لكننا نشعر بالأجواء من خلال الملابس والديكورات والمباني والأهم من هذا كله، الإحساس العام بالذعر والقهر.

أما المولد الحقيقي للسينما الرومانية الجديدة أو "الموجة الجديدة"، فقد جاء مع ظهور فيلم "موت السيد لازاريسكو" (2005) وهو الفيلم الروائي الثاني للمخرج كريستي بيو، الذي يصوّر رحلة ليلية (تحدث في ليلة واحدة) لرجل متقاعد يعاني من متاعب في المعدة، بصحبة ممرضة في منتصف العمر، تنتقل به بواسطة سيارة إسعاف، عبر عدد من مستشفيات بوخارست، حيث يلقى الإهمال واللامبالاة والتجاهل، بسبب البيروقراطية القاتلة والتجمد الذي أصاب المشاعر الإنسانية، إلى أن ندرك أنه سيلقى مصيره المحتوم في النهاية.

تتميز السينما الرومانية الجديدة باستخدام اللقطات الطويلة، والمشاهد المكوّنة من لقطات محدودة، والحوارات التي يمكن أن تمتد أحيانا لتصبح أقرب إلى "ثرثرة الحياة اليومية" لكنها تضيف صوتا إضافيا إلى الأصوات التي تنبعث من الصور، كما تعتمد على تكوين اللقطات، مما هو متاح داخل منظور الصورة من عاديات الحياة والطريق والمواقع المختلفة الداخلية للتصوير، وليس من خلال الإبهار الشكلي المصنوع، والتلاعب بالضوء، فمصادر الضوء الطبيعية هي الغالبة، وكذلك الديكورات الطبيعية أيضا، ويعتمد الأداء التمثيلي على ممثلين يؤدون دون تكلف أو اصطناع بعيدين عن النزعة المسرحية، بل يؤدون كأشخاص من الحياة العادية.

يعود إلى مسابقة كان هذا العام كريستيان مونجيو حائز السعفة الذهبية عن "4 أشهر و3 أسابيع ويومان" بفيلمه الجديد "بكالوريا" (أو صور عائلية) الذي يقول إنه يدور حول العلاقة بين الآباء والأبناء، بين ما تقوله لأبنائك، وما يرونك تفعله في الواقع، عن تلك الحلول الوسط التي يقبلها الآباء مع أبنائهم، وانعكاساتها على حياة الطرفين. إنه أول فيلم لمخرجه يستبدل فيه البطلات النساء بشخصية رجل. وكان الفيلم السابق لمونجيو "وراء التلال" قد شارك في مسابقة مهرجان كان قبل ثلاث سنوات وحصل على جائزة أحسن سيناريو كما نالت بطلتاه مناصفة جائزة أحسن ممثلة.

عودة بيو

أما الفيلم الروماني الثاني في المسابقة فهو "سييرا نيفادا" الذي يعود به كريستي بيو، صاحب "موت السيد لازاريسكو"، ولكن هذه المرة ليتنافس على السعفة الذهبية داخل المسابقة، بعد أن كان "السيد لازاريسكو" قد عرض في قسم "نظرة ما" وفاز بجائزة أحسن فيلم، ثم افتتح فيلمه التالي "أورورا" عروض قسم "نظرة ما" في مهرجان كان 2010، لكن دون الحصول على أيّ جوائز رغم تميزه الفني الكبير.

يبدأ "سييرا نيفادا" بطبيب يجاهد لكي يصل إلى بلدته الأصلية حيث تجتمع الأسرة في حفل تأبين أو تذكّر للأب الذي توفي قبل عام، وخلال هذا الاجتماع تنفجر التناقضات التي كانت كامنة بين أفراد العائلة.

يقول المخرج بيو عن فيلمه إنه يروي "قصة حفل تأبين لا يكتمل قط. قصة أولئك الذين يختارون الهرب إلى عالم الخيال وإخفاء مخاوفهم الداخلية العميقة خلف "الواقع الصلب" عندما يجدون أنفسهم أمام مشاعر حزن لا يمكنهم فهمها. إنه تعويض غير مكتمل عن قداس غير أرثوذوكسي".

فيلم «الكلاب»

في قسم "نظرة ما" يعرض الفيلم الروماني "الكلاب" وهو الفيلم الأول للمخرج الروماني بوغدان ميريسا، الذي يصور كيف يعود شاب من المدينة إلى القرية الأصلية التي ينتمي إليها والتي تقع في منطقة نائية، لكي يبيع قطعة الأرض التي ورثها مؤخرا عن جده، وبينما يبذل جهده لبيع قطعة الأرض، يشهد الشاب الكثير من الأحداث الغريبة التي تقع من حوله، ثم يجد نفسه أيضا عرضة للتهديد، ويصبح كل هدفه بالتالي هو النجاة بأقل خسائر ممكنة.

يقول الممثل الذي قام بالدور الرئيسي إنه اضطر لإنقاص وزنه عشرين كيلوغراما لكي يصبح قادرا على القيام بالدور الذي يقول المخرج إنه كان يتطلب الكثير من الرشاقة والقدرة على الحركة. ويضيف أنه قضى أربع سنوات في كتابة النص السينمائي، ثم تمكن من الحصول على دعم مالي من فرنسا وبلغاريا. وقد عمل بوغدان ميريسا صحفيا وكاتبا ثم ذهب إلى لندن حيث درس كتابة السيناريو في جامعة ويستمنستر، ثم تدرب في ورشات إخراج على أيدي سينمائيين مثل سكورسيزي وكن لوتش وبول فيرهوفن.

في مسابقة الأفلام القصيرة يشارك الفيلم الروماني "4.15 مساء، نهاية العالم" للمخرجين كاتالين روتارو وغابي فيرجينيا، ضمن 10 أفلام في المسابقة من تونس وبريطانيا وأسبانيا والفلبين والسويد والبرازيل وفرنسا وإيطاليا وكولومبيا، كما يشارك الفيلم الروماني القصير "كل الأنهار تصب في البحر" للمخرج ألكسندر باديا ضمن 15 فيلما في مسابقة سيني فونداسيون، وهي مسابقة مخصصة لمشاريع التخرج من معاهد السينما في العالم.

عوالم حربية وفانتازية

جورج ميللر مخرج الروائع
كبير المحكمين في كان

جورج ميللر مخرج المفاجآت

❑ ابتسم الحظ مؤخرا للمخرج الأسترالي جورج ميللر (71 سنة) أكثر من مرة، فقد عاد بعد 31 سنة ليخرج فيلم "ماكس المجنون: طريق الغضب" وهو الفيلم الأحدث في السلسلة التي بدأها ميللر قبل 36 عاما، بفيلم "ماكس المجنون" عام 1979، وبعد 31 عاما على إخراجه الفيلم الثالث في السلسلة "ماكس المجنون وراء قبة الرعد" (1985). وقد حقق الفيلم الأحدث نجاحا كبيرا فاق كل التوقعات، ورشح لعشر ترشيحات لنيل جوائز الأوسكار، فاز بست جوائز منها، أي أكبر ممّا ناله أيّ فيلم آخر في المسابقة، ثم مضى الفيلم لكي يحقق إيرادات بلغت ما يقرب من 400 مليون دولار.

عاد الحظ ليبتسم مرة أخرى لميللر الذي ترسخت مسيرته في عالم السينما بفيلم "ساحرات إيستويك" (1987)، فقد أعلن عن إسناد الفيلم الجديد في سلسلة "ماكس المجنون" إليه، وأنه سيشرع في إخراجه قريبا، وسيقوم ببطولته الممثل البريطاني توم هاردي، ويحمل عنوان "ماكس المجنون: أرض القمامة".

كان "ماكس المجنون: طريق الغضب" قد عرض عرضا احتفاليا خاصا في مهرجان "كان" العام الماضي، وشهد إقبالا كبيرا واعتبر أكثر الأفلام شعبية في الدورة الماضية من المهرجان الشهير. وقد أرادت إدارة مهرجان "كان" أن تحتفي هذا العام بجورج ميللر فأسندت إليه رئاسة لجنة التحكيم الدولية للمسابقة الرئيسية في الدورة الـ69 التي افتتحت الأربعاء الماضي.

جورج ميللر من مواليد كوينزلاند في أستراليا. تخرج من كلية الطب لكنه اتجه إلى العمل في السينما بعد أن التقى في إحدى ورشات التدريب على العمل السينمائي، بالمنتج بايرون كنيدي الذي أنتج له واشترك معه في إخراج فيلمه القصير الأول "العنف في السينما- الجزء الأول" عام 1971، الذي حصل على جائزتين من معهد الفيلم الأسترالي، ثم أسس الاثنان معا شركة إنتاج سينمائي هي التي أنتجت الفيلم القصير التالي لميللر، ثم الفيلم التسجيلي القصير الذي أخرجه ميللر قبل أن تنتج الشركة نفسها فيلمه الروائي الطويل الأول "ماكس المجنون" عام 1979 الذي قدم فيه للمرة الأولى ميل غيبسون في دور البطولة وهو الدور الذي حقق له شهرة عالمية جعلته يكرر التجربة في الفيلمين التاليين من السلسلة نفسها ومن إخراج ميللر أيضا. وقد رشّح ميللر عن فيلمه الطويل الأول لجائزتي أحسن إخراج وأحسن سيناريو، في مسابقة معهد الفيلم الأسترالي، وعاد ليخرج فيلمه الطويل الثاني في السلسلة نفسها عام 1981 محققا نجاحا كبيرا، ثم حصل على جائزة أحسن إخراج من معهد الفيلم الأسترالي، ثم الجائزة الكبرى من مهرجان أفوريازالسينمائي.

بعد ما حققه من نجاح كبير في أستراليا جاءت الفرصة الكبرى أمام ميللر للانتقال إلى هوليوود حيث أخرج "ساحرات إيستويك" الذي قام ببطولته جاك نيكلسون وسوزان ساراندون والمغنية شير وميشيل فايفر. وفي هذا الفيلم يواصل ميللر الإبحار في عالم الفانتازيا، فهو يغادر مؤقتا عالم "ماكس المجنون"، ليعود إلى عالم أقرب إلى ما قبل التاريخ، تسيطر عليه القوة والمادة والصراع حول الطاقة والاختراعات الجهنمية، ليسبح في عالم خيالي يفترض وجود ثلاث نساء يبحثن عن رجل يشبع رغباتهن، ولا يجدن هذا النموذج سوى في الشيطان نفسه (يقوم بالدور ببراعة جاك نيكلسون) الذي يقطن منزلا معزولا، لا يتذكر ماضيه، يختبر الحياة الأرضية للمرة الأولى، ويتنكر في زيّ رجل غريب عن البلدة، ويتمكن من إغواء النساء الثلاث واحدة بعد أخرى، ثم تبدأ حقيقة الرجل-الشيطان تتضح تدريجيا مع وقوع بعض الأحداث الغريبة التي تدفع أهل البلدة إلى حالة من الهستيريا والذعر. ويساهم أداء نيكلسون في إضفاء الجانب الأسطوري على الفيلم خاصة مع الانسجام الكبير بينه وبين بطلات الفيلم.

> وقع الاختيار على ميللر لإخراج المشاركة الاسترالية للاحتفال بمئوية السينما فأخرج وأنتج الفيلم التسجيلي الطويل «40 ألف سنة من الحلم». ومازال ميللر يواصل نجاحاته ويحصد الجوائز

رشح ميللر عام 1993 لأوسكار أحسن سيناريو مكتوب مباشرة للسينما عن فيلمه الأميركي التالي "زيت لورينزو" الذي عاد للعمل فيه مع سوزان ساراندون أمام نيك نولتي وبيتر أوستينوف، ويصور الفيلم بحث والدين عن علاج لمرض ابنهما الغامض. وعاد ميللر ليحقق نجاحا جديدا مع ترشيحات الأوسكار التي حصل عليها فيلم "بيب" (1995) الذي كتب له السيناريو وأنتجه بنفسه، فقد حصل على سبعة ترشيحات نال واحدة منها عن أفضل مؤثرات خاصة. لكن الفيلم، حصل أيضا على جائزة أحسن فيلم كوميدي موسيقي في مسابقة "غولدن غلوب"، كما رشّح لأربع من جوائز "بافتا" البريطانية، من بينها جائزة أحسن فيلم، وجائزة أحسن سيناريو مقتبس.

وقع الاختيار على ميللر لإخراج المشاركة الاسترالية للاحتفال بمئوية السينما فأخرج وأنتج الفيلم التسجيلي الطويل "40 ألف سنة من الحلم". ومازال ميللر يواصل نجاحاته ويحصد الجوائز. فلا شك في موهبته وقدرته على تحويل قصص الخيال الجامح إلى صور مدهشة، وشخصيات تتحرك على الشاشة، كما أنه لا يلجأ للحيل التي يستخدمها السينمائيون حاليا بواسطة برامج الكومبيوتر، بل يصرّ ويتمسك باستخدام الممثلين الثانويين وما يعرف ببدائل الممثلين في المشاهد الخطرة.

يفتتح الممثل توم هاردي الذي قام بدور ماكس في الفيلم الأحدث "طريق الغضب" بصوته من خارج الصورة وهو يقول "أنا ماكس.. عالمي مزيج من النار والدم.. كنت شرطيا في الماضي، ولكن بعد دمار العالم، أصبح من الصعب عليّ معرفة من الأكثر جنونا.. أنا أم الآخرون جميعا؟". ولعل هذا يعكس، كأفضل ما يكون، الفكر السينمائي عند جورج ميللر نفسه!

أ.ع

موسم طانطان.. سياحة في ربوع التراث الصحراوي

بانوراما ساحرة تمتزج فيها ثقافات الشعبين الإماراتي والمغربي

تتخذ العلاقات السياسية بين البلدان أبعادا أكثر عمقا وصدقا عندما تكون مصحوبة بروابط ثقافية وحضارية مشتركة، تقرّب بين الشعوب، بما يجعل السائح والزائر والمواطن الإماراتي المقيم في المغرب لا يشعر بوطأة المسافة "المادية" الفاصلة بين الإمارات وصحراء طنطان في الإقليم الجنوبي للمملكة المغربية، وهو يتجوّل بين الخيمات المنصوبة ويتابع كل تفاصيل موسوم طنطان الثقافي، الذي، يستعرض خلاله مشاركون من مختلف البلدان العربية عادات وتقاليد القبائل الصحراوية وطريقة الترحال لدى البدو وتنوع موروثهم الثقافي، ضمن سياسة تقوم على صون التراث والتعريف به كوسيلة للتنمية المستدامة.

هويدا الطنجاني

❑ **طانطان (المغرب)** – أن أعود مجددا إلى مدينة طانطان لأشهد احتفاليتها السنوية بعاداتنا وتقاليدنا التراثية المشتركة، حلم رافقني على امتداد السنة، بل وشكّل هاجسا كبيرا، خشية من ألا تتكرّر مشاركتي في موسم طانطان، بعد ما اختبرته خلال زيارتي العام الماضي.

طانطان الحلم هي بانوراما ساحرة تمتزج فيها الطبيعة الصحراوية والشواطئ الدافئة. في كل عام تحتفي هذه المدينة الواقعة جنوب المملكة المغربية، بموسمها الثقافي من خلال ملتقى لرحّل الصحراء الذي تتاح لهم الفرصة خلاله لإبراز إبداعات أهل الصحراء الفنية والصناعية والثقافية.

بين كثبان الرمال، وسط ساحة فسيحة، نصبت القبائل الصحراوية خيامها واستقدمت كل واحدة قطيعها من الإبل، وارتدى أهلها أبهى حلة للاحتفاء بموسم طانطان، الذي حاز على اعتراف رسمي من اليونسكو باعتباره تحفة للتراث الإنساني اللامادي.

ولأنني من ضمن الوفد الإماراتي المشارك، عشت أروع هذه اللحظات في موسم طانطان الذي سمّي هكذا نسبة إلى منطقة طانطان بالجنوب الصحراوي المغربي، والتي تستقبل، كل سنة، العشرات من القبائل

> الموسم يعتبر تظاهرة ثقافية وتراثية مميزة في شمال أفريقيا بقدرته على تجميع أشكال متنوعة من ثقافات

عرس الثقافة الصحراوية

خلال موسمها السنوي الذي ينظم على شكل احتفال كبير يجسد مختلف مظاهر الحياة الصحراوية بعاداتها وتقاليدها.

وتم إطلاق هذا الموسم بهدف الحفاظ على تراث المنطقة الصحراوية المغربية الثقافي اللامادي، والتعريف به من خلال تقديم التعابير الثقافية وفنون الأداء المتنوعة لسكان الصحراء كالموسيقى والأهازيج والأغاني الشعبية، والألعاب التراثية، والأمسيات الشعرية، ومختلف التقاليد الشفوية الأخرى، فضلا عن عروض الخيل والهجن.

ويشترك المغرب في هذا الأمر مع الإمارات التي تسخّر بدورها طاقات مادية وبشرية من أجل دعم جهود حفظ التراث اللامادي، باعتباره من أهم الشهادات الخالدة لتاريخ المنطقة وحضارة البلاد، والاعتناء بها ضرورة لحراسة ذاكرة الشعوب.

وجه إماراتي في الصحراء المغربية

عند دخولنا إلى الجناح الإماراتي، شعرنا لحظة أننا في الإمارات. نفس الرائحة رائحة الوطن يأتي عبقها من الخيم التي تمتد على مساحة كبيرة محتضنة ممثلي تراث بلادنا التقليدي الذين جاؤوا به بكلّ حب ورغبة في تقديمه خلال موسم طانطان والتعريف به من قلب الصحراء المغربية، حيث تجمع قواسم مشتركة بين التراث البدوي للبلدين.

ونحن نتجول بين الخيم المتربعة فوق الكثبان الرملية نعود بالذاكرة إلى ذلك الماضي الجميل مع كل تفصيل صغير وزينة أو لوحة وعبر الألوان المعتمدة التي تلامس تراثنا الإماراتي العابق برائحة الأصالة والمجسد للقيم والهوية الإماراتية، لنقدم من خلال معروضات الجناح لضيوفنا من الزوار وجها آخر للإمارات، غنيّا بالموروث الحضاري والثقافي.

أثناء سيرنا في الجناح نجد الانتماء للهوية والوطن بصورة جميلة، فصور الشيوخ العابقة بالمجد والفخر بالإنجازات حاضرة في الخيم.

صور الماضي الجميل حاضرة أيضا من خلال لوحات تراثية مبهرة للحرف اليدوية التقليدية، لأشخاص يمارسونها ويحملونها على أكتافهم كميراث من أجدادهم ووضعوه اليوم في أيد أمينة تحمل على عاتقها حمل هذا الكنز للمستقبل.

ويشارك في الوفد الإماراتي عدد من أهم المؤسسات المعنية بالتراث الإماراتي، ومنها الاتحاد النسائي العام، اتحاد سباقات الهجن، المجموعة العلمية المتقدمة من أجل تسليط الضوء على التراث المحلي الإماراتي والترويج له في المحافل الدولية كافة، خاصة أن الموسم يعتبر تظاهرة ثقافية وتراثية مميزة بقدرته على تجميع أشكال متنوعة من الثقافات، ما يتيح فرصة لالتقاء الثقافات العربية المختلفة في بوتقة واحدة تظللها العلاقات المتميزة.

من مظاهر الاحتفاء بالتراث الإماراتي حين تصل خيمة الاتحاد النسائي العام يستقبلك القيّمون عليها باللقيمات الساخنة اللذيذة مع القهوة العربية الممزوجة برائحة الصحراء الطيبة من زمن الطيبين وكل هذا على وقع الأهازيج الشعبية وعروض العيالة واليولة.

صورة عن الإنسان الصحراوي

نعم للحظة تشعر أنك في بلدك الأم، رحلتنا في خيمة الاتحاد النسائي العام السريعة لها عودة مرة ثانية للوقوف على المساحة الخاصة بالحرفيات الإماراتيات اللواتي يقدمن من خلالها المأكولات الشعبية الإماراتية التي تختصر ثقافة المطبخ الإماراتي والذي يعد من أبرز مظاهر التراث الإماراتي. كم هو جميل وجود الأكلات الشعبية في الفعاليات المختلفة فهو برأيي لا يشكّل انعكاسا لتراث المطبخ الإماراتي فحسب وإنما يفتح الأفق للوفود المشاركة ولأهل المغرب للتعرف إليها ولتذوق نكهاتنا.

غادرنا الخيمة شوقا لمعرفة المزيد والمزيد. وتابعنا سيرنا وسط أجواء احتفالية مملوءة بالبهجة ومعايشة مظاهر الماضي الجميل. تطالعك مجموعة من الصور التراثية المبهرة، بين أسواق تراثية وحرف يدوية، وبيوت مختلفة تمثل البيئات الإماراتية المختلفة، صحراوية وبحرية وزراعية.

أجواء جميلة عاشها ويعيشها الوفد الإماراتي في إطار المشاركة الثقافية التراثية المليئة بعبق الماضي الجميل والممزوجة بالتراث الإماراتي والمغربي معا. هذا الموسم الذي يقدم صورة عن الإنسان الصحراوي الذي يسكن منطقة راكمت موروثا حضاريا يصنف اليوم إرثا عالميا، فهو مرتحل جائل رافق خيمته وإبله، ألف الصحراء الشاسعة رغم حرها القائظ.

هذا هو موسم طانطان لمن يودّ أن يغوص في رحلة شيقة في بحار رماله الذهبية، حافل بالفعاليات والأنشطة التراثية، التي تتم في مناخ متفرّد ووسط مساحات خضراء تجعل من التجول في جنباته، متعة للعين والنفس لا يستشعرها إلا من خاض هذه التجربة الجميلة، وسيكون لنا كل يوم وقفة مع كل ما هو جديد في عرس الثقافة الصحراوية. بالنسبة إليّ هو تجربة رائعة لا غنى عنها.. وأيضا طريق جميل لفهم جماليات تراثنا الذي ننتمي إليه.

■ أين تذهب

الأقصر.. عاصمة السياحة العالمية تفتح أبوابها للآلاف من الزائرين

يعتبر اختيار محافظة الأقصر المصرية كعاصمة للسياحة العالمية هذا العام، فرصة هامة لتستعيد المنطقة مكانتها السياحية ولتكون نقطة جذب تستقطب السياح من كافة أنحاء العالم. ولدعم هذه الخطوة صرح محافظها بجملة من المشاريع المستقبلية والتي من شأنها جعل الأقصر وجهة سياحية مثالية وخطوة قد تضمن بقاءها عاصمة للسياحة العالمية.

❑ **الأقصر (مصر)** – يرجح أن تشهد محافظة الأقصر التي تقع جنوب الصعيد المصري إقبالا سياحيا منقطع النظير، لا سيما بعد تنصيبها من قبل أعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة السياحة العالمية، كعاصمة للسياحة العالمية لسنة 2016.

وفي هذا الصدد، صرح محمد بدر محافظ الأقصر، بأن سلطات المحافظة، تستعد لاستقبال الآلاف من السياح، خلال الموسم السياحي الجديد، الذي يبدأ في مطلع شهر أكتوبر المقبل.

وأكد بدر أن محافظة الأقصر قد تنجح في تجاوز أزمتها السياحية، خصوصا بعد تنصيبها كعاصمة للسياحة العالمية، مشيرا إلى أن المدينة تستعد لاستقبال رحلات طيران مباشرة بشكل أسبوعي، من اليابان وهولندا وألمانيا والدنمارك وبريطانيا والصين، بالتزامن مع بداية الموسم السياحي الجديد، في شهر أكتوبر 2016.

وأضاف بدر أن المحافظة ستستضيف كذلك الاجتماع رقم 104 للمجلس التنفيذي لمنظمة السياحة العالمية وذلك يومي 30 أكتوبر والأول من نوفمبر المقبلين.

وقال بدر في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية إن سلطات المحافظة، انتهت من تنفيذ عدد من المشروعات، التي تهدف إلى رفع مستوى المرافق، بكافة المناطق الأثرية والسياحية، مثل الانتهاء من إضاءة منطقة وادي الملوك الغنية بمقابر ملوك الفراعنة، ومعبدي "حتشبسوت" و"الرامسيوم"، وإعادة إنارة جبل القرنة التاريخي الذي يضم بين جنباته المئات من المقابر المصرية القديمة، إلى جانب تطوير ساحة معابد الكرنك، والانتهاء من تركيب العشرات من الكاميرات التلفزيونية لمراقبة الحالة الأمنية بمختلف الشوارع والميادين، وحرم المزارات الأثرية والسياحية.

وأوضح المحافظ أنه تم الانتهاء من وضع الدراسات الخاصة بإقامة أول دار للأوبرا بالأقصر، وإطلاق مشروع لتطوير وحماية ما تبقى من معالم قرية حسن فتحي التاريخية في غرب الأقصر، ونقل 44 فندقا من الفنادق العائمة المتوقفة عن العمل من كورنيش مدينة الأقصر إلى مرسى الحديقة الدولية بمدينة إسنا لتكون بعيدة عن مسار حركة الملاحة النهرية.

وتابع بدر أن الحكومة تعمل كذلك على وضع دراسات لإقامة مرسى سياحي جديد للفنادق العائمة بمنطقة الزينية، شمال المحافظة، ومشروع هضبة الطود السياحية جنوب مدينة الأقصر، والذي يهدف إلى إقامة منتجعات سياحية جديدة، على مساحة 5 ملايين متر مربع، تضيف قرابة 4500 غرفة للطاقة الفندقية بالمحافظة.

وذكر المحافظ أنه سيقام أيضا مشروع المنطقة الاستثمارية بالممشى السياحي والذي تسعى من خلاله الأقصر إلى خلق منطقة دوان تاون، لتضم أشهر المطاعم والمحلات التجارية ومنطقة للفورت كورت مشابهة للمناطق الموجودة في المولات العالمية.

وأفاد بدر أن المحافظة بصدد إقامة مركز دولي للمؤتمرات، بهدف جذب ما يسمى بسياحة الحوافز والمؤتمرات، ومشاريع لإقامة ثلاثة فنادق خمس نجوم بمنطقة أرض فندق سافوي ومنطقة أرض السلطانة "ملك" اللتين تطلان على نهر النيل ومعبد الأقصر وطريق الكباش الفرعوني، وقطعة أرض ثالثة تقع في شارع خالد بن الوليد، الذي يضم سلسلة من الفنادق العالمية.

وأشار إلى أن المنطقة تستعد أيضا لإنجاز مشروع إقامة "تلفريك سياحي" لربط البر الغربي للأقصر بشرقها مرورا بنهر النيل ليعبر فوق معابد الكرنك ومقابر ملوك وملكات الفراعنة، إضافة إلى مشروعات أخرى تهدف إلى زيادة عدد الليالي السياحية وتنويع المنتج السياحي للمحافظة.

صمود يشهد عليه التاريخ

كما أوضح رمضان الهورم، رئيس غرفة وكالات وشركات السفر والسياحة بمدينة الأقصر، بأن اختيار الأقصر لاستضافة الاجتماع المقبل لمنظمة السياحة العالمية، هو بمثابة شهادة على أمن وأمان المدينة، مؤكدا أنه سيساعد على استعادة الأقصر لمكانتها السياحية، وعودة التدفقات السياحية إلى طبيعتها مجددا بالمدينة.

عصر «التبعية» الرقمي.. لا مكان بعيدا عن متناول الهاتف الذكي

شاشات ثلاثية الأبعاد وأخرى تخفف عبء العمل الصحافي

يعمل مطورو الهواتف المحمولة باستمرار على ضمان إقبال المستخدمين على آخر ابتكاراتهم من خلال توسيع دائرة ارتباط البشر أكثر فأكثر بالأجهزة الذكية، وذلك من خلال تزويدها الدائم بأحدث التقنيات التكنولوجية التي تساعد على التخلّي عن وسائل أخرى كانت تمثل في السابق عبئا عند حملها، بالإضافة إلى سهولة وسرعة الحصول على المعلومة وقدرة طلب المساعدة عند أيّ خطر ومشاهدة أحدث الأفلام بتقنية ثلاثية الأبعاد لا تطالب باستعمال نظارات.

الهواتف الذكية تنسج قيودا لمستخدميها

❏ **لندن** – يرجح الخبراء أن تزيح الهواتف الذكية وسائط الاتصال الأخرى، ويعتقدون أن الاستمرار في إدخال أحدث التحديثات التقنية عليها سيجعل البشر أكثر ارتباطا بها.

التخلّي عن الكاميرات الرقمية أصبح أمرا مفروغا منه مع إسراع الشركات المتخصصة في تصنيع الهواتف الذكية على تزويدها بأفضل الكاميرات جودة ودقة في التقاط الصور.

وقد تجاوزت بعض الشركات مجرّد تطوير فعالية كاميرا هاتفها إلى توظيف أكثر من كاميرا بالجهاز، وهذا ما أعلنت عنه شركة هواوي، مؤخرا، حيث كشفت النقاب عن هاتفها الجديد "هونر في 8" المزود بكاميرا أمامية بدقة 8 ميغابكسل مع تقنية تمييز الوجوه، بالإضافة إلى كاميراتين خلفيتين بدقة 12 ميغابكسل مع تقنية التركيز التلقائي بواسطة الليزر.

ومع استخدام البشر لكاميرات هواتفهم الذكية ازداد ارتباطهم به أكثر وصاروا منشدّين إليه، لا سيما وأن الصحافيين اليوم يخطون خطوة كبيرة نحو الاعتماد على هواتفهم في تغطية الأحداث.

إكسسوار العمل الصحافي

وقد شدد الصحافي الأميركي جيف روث، مدير تحرير في محطة فوكس نيوز، على هامش مؤتمر "موجوكون" الذي استضافته العاصمة الأيرلندية دبلن، والمهتم بكيفية الإنتاج الصحافي عبر استخدام أجهزة الهواتف الذكية،على للحاضرين بقوله "نس الكاميرا والميكرفون الضخم وجهاز الإضاءة. الهاتف الذكيّ هو كل ما تحتاجه لتقدم قصة صحافية محترفة وستقوم بها لوحدك".

وأكّد روث أن أجهزة الهاتف الذكية تحمل من الإمكانات والتجهيزات ما من شأنه، ليس فقط إنتاج مواد صحافية احترافية بل حتى أفلام كاملة.

وعلى مدار يومين تضمن المؤتمر محاضرات عن أفضل الأساليب لاستخدام جهاز الهاتف الذكي في إعداد المادة الصحافية وأكثر تطبيقات التحرير جودة والطرق المناسبة لاختيار الصوت.

ووفق جلين مولكيني، مؤسس المؤتمر، فإن "استخدام الهاتف الجوال أقل تكلفة وأكثر سرعة ويحمل تقنيات متطورة تختص بالفيديو والصورة والصوت. فالصحافي المتحرك المتخفف من الأعباء هو مستقبل الصحافة".

وتابع مولكيني "طريقة تقديم الأخبار المصورة التي نعرفها اليوم آخذة بالتراجع، وستنهار تدريجيا مثلما حدث للصحف خلال السنوات الـ10 الماضية. الجمهور أيضا تغير كثيرا ولم يعد لديه صبر. يريد أن يشاهد الأحداث بأسرع وقت ممكن وعبر الهواتف الذكية".

وعلى ما يبدو فإن إقبال المشاهدين على تلقّي الأخبار الجديدة عبر الهواتف الذكية طغى على استخدامهم لشاشات التلفزيون، وذلك عائد إلى أن أجهزة الهاتف ساعدت البشر على مجاراة متطلبات العصر التي فرضت عليهم التواجد باستمرار خارج المنزل.

وتأكيدا على هذا الإقبال أفادت ربيبكا استنجروم المختصة باهتمام المستهلكين في شركة أريكسون للاتصالات، بأن عدد من يقرأون أو يشاهدون محتوى إعلاميا عبر الهواتف الذكية قفز خلال العامين الماضيين ليصل إلى 69 بالمئة، وذلك حسب إحصائية حديثة أجرتها الشركة.

وقالت استنجروم "إننا نشهد الجيل الأول الذي ترعرع بوجود اليوتيوب. هذا الجيل يريد أن يختار ماذا يشاهد. إضافة إلى أنه جيل يعرف كيف يصور ويحرر وينتج بنفسه. ليس لديّ أيّ شك أن هذا النوع من الصحافة هو ما سيسود خلال السنوات القادمة".

وأكد الصحافي روث أن الضيوف الذين يتم استدعاؤهم إلى مقر التلفزيون أصبحوا أكثر تلقائية بوجود كاميرات الهواتف الذكية في حين يصابون بالخوف أمام الكاميرات الضخمة والوسائل التقليدية.

وتابع روث "بالتأكيد سيشعر الضيف بالخوف ويتردد بالحديث. في المقابل لو وضعت أمامه كاميرا آيفون سيشعر بالاطمئنان وينطلق بالحديث. تجربتنا أثبتت ذلك".

أزرار صغيرة توفر السلامة

وأفادت مصادر إخبارية عزم خدمة "يوتيوب" لأشرطة الفيديو التابعة لغوغل إطلاق العام المقبل خدمة مدفوعة الأجر تقدم فيها باقة من القنوات التلفزيونية في بث مباشر، علما وأن الهواتف الذكية مزودة بغوغل وبيوتيوب مما يتيح فرصة التمتع بهذه الخدمة، فضلا عن أن أغلب الأجهزة المحمولة الحديثة تستوعب تحميل باقة من القنوات التلفزيونية وفق اختيار المستخدم.

وتسعى يوتيوب من خلال إضافة قنوات مباشرة إلى استقطاب مزيد من المستخدمين، علما وأن هناك تسريبات تفيد محاولة شركة أبل أيضا التفاوض مع عدد من القنوات التلفزيونية للحصول على حقوق إعادة البث.

مواكبة الهواتف لمستجدات العصر تحدث فرقا شاسعا بينها وبين الوسائل التقليدية، حيث أعلن باحثون من جامعة كوين الكندية عن هاتف جديد يعملون على تطويره بأوّل شاشة قادرة على عرض الصور ثلاثية الأبعاد دون الحاجة إلى نظارات خاصة ولا إلى أيّ تقنيات تتبع لحركة الرأس.

وأوضح الباحثون أنه أول هاتف بشاشة مجسّمة، وأشاروا إلى أنه مرن وقابل للانحناء من أجل توفير تجربة تفاعل أفضل مع العناصر الظاهرة على الشاشة.

ووفق لفريق الباحثين فإن هذا الهاتف سيتيح للعديد من المستخدمين مشاهدة العناصر ثلاثية الأبعاد التي تظهر بشكل بارز على الشاشة، مؤكدين أنه بإمكانهم التفاعل مع ما يظهر على الشاشة من خلال لمسه وتحريكه ومشاهدة تفاصيله من جميع الزوايا والجهات.

% 69

نسبة من يقرأون أو يشاهدون محتوى إعلاميا عبر الهواتف الذكية

ويشدد الباحثون على أنهم لن يكتفوا بما توصلوا إليه، مؤكدين أن دقة العرض ستتحسن مستقبلا بتحسّن الإمكانيات التصنيعية لعمل عدسات ذات حجم أصغر.

وقد استعرض الباحثون بعض التطبيقات المحتملة للشاشة، مثل إمكانية استخدامها لتصميم المنتجات ثلاثية الأبعاد ومعاينتها بشكل فوري، ولمشاهدة الصور والأفلام والألعاب.

مطورو هذه الأجهزة الذكيّة يحاولون في كل مرة إحكام سيطرتهم أكثر على المستخدمين وشدّهم باستمرار لشراء أحدث الهواتف التي كلّما زادت تطورا كلما زاد تزويدها بأحدث التقنيات التكنولوجية التي تغني المستخدم عن الاعتماد على الكثير من الوسائل الأخرى.

ولم تعد الخدمات التي تقدّمها أجهزة الهاتف الذكي محصورة في توفير المتابعة الشيقة لأحدث الأخبار أو استخدام كاميراتها بديلا عن الكاميرات الرقمية فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى محاولتها توفير الحماية اللازمة للمستخدم.

فقد كشفت شركة "سيرين لابز أي جي" البريطانية الناشئة أنها تخطط لإطلاق هاتف ذكي تصفه بأنه يوفر مستويات غير مسبوقة من الأمن والتكنولوجيا.

وقالت الشركة إن هاتفها يقدم أكثر التقنيات تطورا، ليمزجها مع تقنيات أمنية لا تتاح إلا للأغراض العسكرية.

استشعار الرغبات

تعمل شركات التكنولوجيا على تطويع الهواتف في خدمة المستخدم بحيث تستجيب له حتى قبل لمسها، إذ كشفت شركة مايكروسوفت عن تقنية مبتكرة للتفاعل مع الهواتف والتابلت الذكية، مطلقة عليها اسم "شاشة اللمس التنبؤية".

وأوضحت الشركة أن هذه التقنية تقوم على تزويد الشاشة بمستشعرات متطورة تتنبأ بحركة أصابع المستخدم فوق الشاشة قبل لمسها، بحيث يتم إظهار الإعدادات المناسبة، أو معرفة إن كان يتم استخدام يد واحدة لإظهار الإعدادات بالطريقة الصحيحة.

وحسب ما صرّح به الباحث الرئيسي لدى مايكروسوفت كين هينكلي فإن تقنية شاشة اللمس التنبؤية يمكن أن تشكل ثورة في كيفية التفاعل بين المستخدم وجهازه الذكي في المستقبل.

ولمزيد التوضيح قامت مايكروسوفت بعرض فيديو تشرح فيه كيفية عمل تقنيتها المبتكرة، حيث يظهر أحد المستخدمين أثناء مشاهدته لفيديو، وعندما حرّك إصبعه باتجاه الشاشة، خرجت الإعدادات بشكل تلقائي، سامحة له بالضغط على الزر الذي يريده بكل سهولة.

يذكر أن شركة مايكروسوفت تحاول استخدام الهواتف الذكية المزودة بنظام ويندوز 10 موبايل مع جهاز "ديسبلاي دوك" بدلا من أجهزة الكمبيوتر المكتبية.

كما أن شركة أبل حصلت على براءة اختراع لغطاء "آي باد" مزوّد بشاشة مرنة، لا سيما وأن هذا الجهاز يستعمله المستخدم كثيرا. وتخطط أبل لتوظيفه وفق عدة أشكال منها استخدامه لعرض التنبيهات والمواعيد وغيرها من المعلومات السريعة ولكتابة الملاحظات باستخدام القلم الرقمي، أو لعرض أزرار التحكم بالوسائط المتعددة للتبديل بين المسارات الموسيقية.

وتعمل أبل من خلال هذا الغلاف على الاستحواذ على اهتمام المستخدم بتوفير كل ما يحتاجه في حياته اليومية حتى أنها جهزته بحيث يمكن اعتماده كلوحة رسم باستخدام القلم الرقمي، حيث يمكن للمستخدم الرسم على الغلاف ومشاهدة النتيجة على الشاشة، كوسيلة أكثر فاعلية ودقة من الكتابة على الشاشة الرئيسية للكمبيوتر بشكل مباشر، ويمكن بنفس الطريقة استخدام شاشة الغلاف كلوحة مفاتيح.

والجدير بالذكر، أن معرض نورنبيرغ للألعاب الذي انطلقت فعالياته مؤخرا طرح مسألة هامة وهي ارتباط الشباب والصغار بأجهزة الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر اللوحية ارتباطا وثيقا لأن تطور هذه الأجهزة أفضى إلى انتقال الألعاب التقليدية إلى الفضاء الرقمي.

جديد التكنولوجيا

❏ متصفح "أوبرا في بي أن" المتوفّر لمستخدمي أجهزة آي فون وآي باد عبر متجر آب ستور، يتيح للمستخدم إمكانية تصفح الإنترنت بشكل مفتوح ومتخفّ، مع إمكانية فتح مختلف المواقع المحجوبة بسهولة، مع إمكانية اختيار الدولة التي يرغب المستخدم بأن يبدو وكأنه يتصفح الإنترنت منها.

ويوفّر المتصفح أيضا إمكانية حجب الإعلانات بشكل مباشر من داخله كونه يحتوي على خدمة حجب مدمجة، وأبرز ما يميّز هذا المتصفح هو توفّره بشكل مجاني.

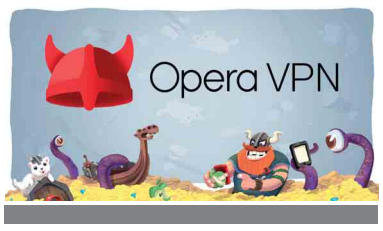

❏ شركة إل جي إلكترونيكس تعلن عن إطلاق منصة "إل جي فريند" في المرحلة المقبلة لتوسيع نظام الأجهزة الملحقة المرتبط بالهاتف المحمول. وأوضحت الشركة أنه عند تشغيل هذه المنصة رسميا سيكون بإمكان مطوّري الطرف الثالث المعتمدين إنشاء متاجرهم مباشرة عن طريق هذه المنصة لترويج أفكارهم ومنتجاتهم.

❏ خدمة الدردشة واتس آب تطلق تطبيقها الرسمي الخاص بنظامي تشغيل ويندوز و"ماك أو إس" بعد انتظار دام طويلا من قبل مستخدمي الخدمة، والذي يتيح لهم إمكانية استخدام واتس آب عبر الكمبيوتر دون الحاجة للمتصفح واستخدام نسخة واتس آب ويب.

وأوضحت واتس آب أنه بإمكان أيّ مستخدم لديه حساب على واتس آب تحميل التطبيق الجديد لنظام تشغيل "ويندوز 8" وما فوق.

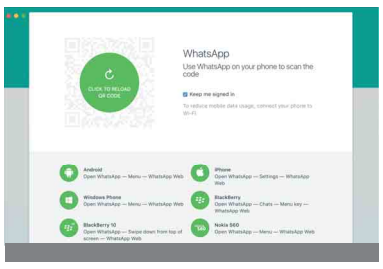

❏ مجلة «سي تي» الألمانية تكشف أن استبدال الأقراص الصلبة التقليدية في أجهزة الكمبيوتر المكتبية بأقراص الحالة الساكنة "أس اس دي" يعتبر أفضل طريقة لتسريع وتيرة عمل هذه الأجهزة.

وأوضحت المجلة المتخصصة في علوم الكمبيوتر أن قرص "أس أس دي" بسعة 256 غيغابايت ويكفي احتياجات المستخدم في أغلب الأحيان عند استعمال الكمبيوتر للقيام بالأعمال المكتبية الخالصة.

❏ شركة ميديون تعلن عن طرح راديو الإنترنت "إي 85032، الذي يمكن توصيله بالمقابس الكهربائية. وأوضحت الشركة الألمانية أن جهاز الراديو الجديد يمكنه استقبال 15 ألف محطة إذاعية من جميع أنحاء العالم عبر الإنترنت، فضلا عن أنه يمكن التحكم فيه عن طريق تطبيق موجود على الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر اللوحية.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن تشغيل الموسيقى من الأجهزة الجوّالة بواسطة سماعة الراديو الجديد. وتشتمل باقة التجهيزات التقنية بالراديو على وحدة بلوتوث وبطارية مدمجة، مثبتة بالجهاز عن طريق وصلة مغناطيسية، وبالتالي فإنه يمكن خلع جهاز الراديو واصطحابه في أمكنة متعددة.

الحرص الزائد على لياقة مثالية يتحول أحيانا إلى إدمان

إفراط مدمني الرياضة في التمارين يضعف بنيتهم العضلية

يندرج إدمان الرياضة ضمن لائحة الإدمان السلوكي وهو الرغبة المستميتة في القيام بفعل أو سلوك معين. وقد يتشابه الإدمان السلوكي مع إدمان المواد في بعض الخصائص مثل افتقاد القدرة على التحكم في التصرفات والاستمرار في فعل الشيء بالرغم من العواقب السلبية التي تترتب عليه. وينطبق هذا التوصيف على مدمني التمارين الرياضية الذين ينغمسون في أداء التدريبات بشكل مكثف دون الانتباه إلى خطورة المبالغة في تشغيل العضلات والأوتار.

كل أنواع الإدمان ضارة

❑ **لندن** – تتمتع الرياضة بفوائد صحية جمّة للجسم والنفس على حد سواء، غير أن البعض يبالغ في ممارستها إلى حد الإدمان. وقالت مجلة "علم النفس اليوم" إنه ليس من السهل تشخيص إدمان الرياضة، غير أن هناك بعض العلامات التحذيرية الدالة عليه، مثل الاشتراك في أكثر من صالة لياقة بدنية من أجل ممارسة التمارين في كل وقت، وكذلك إهمال المحيط الاجتماعي من أجل ممارسة الرياضة.

كما تظهر على مدمن الرياضة بعض أعراض الانسحاب في حال عدم التمكن من ممارسة الرياضة، مثل العصبية والشعور بالصداع، بالإضافة إلى بعض الأعراض الجسدية مثل الآلام والإرهاق والحمّى والكسور الناجمة عن التوتر العصبي والشعور بالذنب ومعاتبة النفس.

وتنبغي استشارة طبيب نفسي في حال ملاحظة هذه الأعراض؛ لأن إدمان الرياضة قد يمثل مشكلة للجسد والنفس على حد سواء.

ويشعر بعض مدمني التمارين الرياضية بأعراض الانسحاب إذا لم يمارسوا التمارين الرياضية لمدة يوم أو يومين. فالتمارين بالنسبة إليهم لها الأولوية القصوى في حياتهم حتى وإن كانت ستؤثر عليهم بأي شكل من الأشكال ولديهم شعور دائم بضرورة المحافظة على التمارين اليومية ويشعرون بالإجهاد والإحباط إن لم يؤدوها بشكل مناسب ومُرض، وبعضهم قد لا يشعر بالرضى أبداً عن مستوى أدائه. وهناك حالة نفسية شهيرة تعرف بخلل تشوّه الجسم، حيث يكون الشخص مهووساً بمظهر جسمه وشكله خاصة لو كانت به بعض العيوب، وفي الغالب قد تكون التمارين الرياضية إحدى أعراض تلك الحالة خاصة إذا كان هدف الشخص من التمارين هو تحسين مظهر جسده فقط.

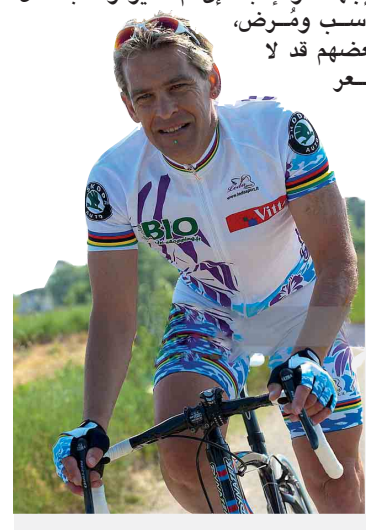

دائما أقول إنك تشعر بنفسك حيا. فالدراجة الهوائية والسباحة وكرة القدم تشعرك بالحياة.

باسكال بيك
بطل العالم في سباق الترياتلون

وقد تدفع الرغبة بالتخلص من التوتر الرياضيين للتمرّن بشكل مفرط، لكن الأمر قد يذهب إلى حد الهوس المرضي. ويقول باسكال بيك، وهو شرطي قضى مرحلة من حياته كان يمارس خلالها أربعين ساعة من الرياضة أسبوعياً بين عدو وسباحة ودراجة هوائية، "دائماً أقول إنك تشعر بنفسك حياً. قد يبدو هذا التفسير مضحكاً، لكن الدراجة الهوائية والسباحة وكرة القدم تشعرك بالحياة".

وباسكال هو بطل العالم في سباق الترياتلون. وتمكن من قطع 40 كم سباحة، خلال ثمانية أيام، تبعها بما يقارب من ألفي كلم على الدراجة الهوائية و400 كم على الأقدام. وكانت حياته مسخّرة كلياً للرياضة. وعن برنامجه اليومي يقول "كنت أنهض منتصف الليل من أجل السباحة حتى الرابعة صباحاً، ثم أذهب إلى عملي عند الخامسة. عندما أعود إلى المنزل أتناول طعامي ثم أخرج بالدراجة الهوائية مدة ثلاث أو أربع ساعات. ثم أركض مدة ساعتين عند نهاية النهار".

وتجدر الإشارة إلى أن النشاط الرياضي يحفّز الدماغ ويحرضه على إطلاق الأندورفين، وهو نوع من المورفين الطبيعي الذي يوفر الشعور بالرفاه والنشوة. وعند النشاط البدني الشديد، فإن الدماغ يطلق هرمون الدوبامين الذي ينشط مناطق في الدماغ مرتبطةً بالإدمان.

ويقول باحث في علم الأعصاب عن سبب إدمان الرياضة "إنه يعطيك شعوراً وكأنك تطفو، وتفقد الإحساس بالزمن وبالمخاوف وكأنك في حالة من النشوة. عند بعض الأشخاص البحث عن هذا الشعور يصبح هدفاً يرتجى في كل وقت".

يذكر أن باسكال بيك بدأ بتقليص نشاطه البدني، حفاظاً على حياته العائلية. ومازال حلمه يتمثل بقطع سباق الترياتلون حول العالم خلال عام واحد.

وكشفت تقارير طبية أن التغيرات في مستويات هرمون الليبتين والمعروف بهرمون الشبع ، يعد أحد العوامل الدافعة لتحفيز العدائين للعدو مسافات أطول.

ويشتق هرمون الليبتين من الخلايا الدهنية التي ترسل إشارات إلى المخ عندما يكتفي الجسم بالكمية الكافية من الوقود والطاقة. وتشير الدراسة إلى أن انخفاض مستويات ذلك الهرمون يرسل إشارة بالشعور بالجوع إلى مراكز المتعة في المخ لتوليد آثار مجزية للتشغيل.

وقال كبير معدي الدراسة، ستيفانى فولتون في جامعة مونتريال الكندية، إنه بناء على هذه النتائج "نعتقد أن انخفاض مستويات هرمون الليبتين يزيد من الدافع لممارسة النشاط البدني كوسيلة لتعزيز السعي للبحث عن مصادر الغذاء".

وتشير النتائج إلى أن الأشخاص الذين يعانون من انخفاض مستويات هرمون اللبتين المعدّل للدهون، مثل عدّائي الماراثون عالية الأداء، يحتمل أن يجعلهم الأكثر عرضة للشعور بالمكافأة، وبالتالي أكثر ميلا لممارسة الرياضة. وفي التجارب المعملية، الفئران التي تعاني انخفاضا في هرمون اللبتين في المخ، استطاعت العدو لبضعة أميال إضافية على عجلة دوارة مقارنة بالفئران العادية.

وقد تبين أن مستويات هرمون الليبتين المنخفضة تترافق مع إدمان ممارسة التمارين الرياضية.

ويحذر الأطباء من الإفراط في ممارسة الرياضة نظراً لما يعكسه من تأثيرات سلبية تضرّ بالصحة، فعلى الصعيد الاجتماعي، يؤثر الانغماس في ممارسة الرياضة سلباً على الحياة الاجتماعية إذ تصبح العلاقات الإنسانية شبه غائبة. ويفقد التعب الشديد الجهاز المناعي قدرته على محاربة الفيروسات التي قد تصيبه في بعض المواسم.

ويعتبر الإدمان الرياضي سبباً جوهرياً للإصابة بالالتهابات المزمنة في الجهاز التنفسي خصوصاً عند الإصابة بنزلات البرد.

وفي الوقت الذي تخفف فيه لتمارين الرياضية من نسبة الإصابة بالأزمات القلبية يعتبر الإفراط في ممارستها سبباً أساسياً لتلك المشكلة الصحية.

ويؤدي الإفراط في ممارسة الرياضة والإرهاق الشديد إلى توتر الأوتار فترتفع بذلك نسبة إصابة الجسم بكسور العظام. ويعاني الجسم جرّاء الإدمان على الرياضة من اضطرابات غذائية عدّة كفقدان الشهية وتؤثر سلباً على انتظام الدورة الشهرية لدى النساء إضافة إلى خسارة الوزن بطريقة غير مدروسة وصحية.

وتنعكس مدة التمارين الرياضية الطويلة على لياقة العضلات فتؤدي إلى تشنّجها وشدها. وتظهر أحياناً تلك العادة سلوكيات غريبة كالصعوبة في التركيز والاكتئاب والقلق الدائم حول الرشاقة.

ويضع الباحثون بعض الخطوات التي تساعد في التغلب على الإدمان الرياضي. فيوصون بعدم التوقف الكلّي عن ممارسة الرياضة والقيام بالنشاط البدني ثلاث مرات في الأسبوع بشكل لا يتعدّى الـ40 دقيقة في كل مرة واستهلال التمارين الرياضية بتدريبات خفيفة كالمشي أو الركض ثم الرفع من المستوى بشكل تدريجيّ. ويحث مدربو اللياقة عل تغيير نوع النشاطات الرياضية المكثفة واستبدالها ببعض النشاطات الاجتماعية الأخرى كالتسوق والتقاء الأصدقاء، في محاولة للموازنة بين النشاط الحركي والفكري والترفيهي والابتعاد عن سد أوقات الفراغ بممارسة الرياضة فقط دون سواها.

وأكد باحثون أن الإكثار من ممارسة التمارين الرياضية الشاقة لوقت طويل، يضر عضلة القلب، وذلك بخلاف ما يظنه البعض من أن الجهد الزائد يفيد الصحة العامة للجسم.

وبيّن الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة تايم الأميركية أن الإكثار من التمارين الرياضية الشاقة والمرهقة يؤدي إلى إطلاق الجسم لإنزيم يدعى تروبونين الضار بعضلة القلب، والذي ينتجه الجسم مع تعالي الإرهاق للعضلات.

وأشار الباحثون في الدراسة إلى أن إنزيم تروبونين، يستخدم عادة على الأشخاص الذين يعانون من النوبات القلبية، لإنعاش القلب المرهق، ويزداد إفرازه كلما زاد حجم إرهاق العضلة القلبية وتمزق أنسجتها.

وبينت الدراسة أن هذه العوارض لا تظهر على الجسد بين ليلة وضحاها، حيث تم الاستدلال على ذلك من خلال الحالات التي تم الكشف عنها لعدائين في الماراثونات الطويلة.

وينصح الباحثون ممارسي التمارين الرياضية بعدم إجهاد الجسد بشكل كامل، حيث أن أنسب التمارين الرياضية هي التي تستمر لمدة تتراوح بين 15 دقيقة وساعة، ولعدة أيام في الأسبوع، وتجنب التمارين الرياضية الشاقة والتي تستمر لساعات طويلة.

رياضات قوة التحمل منذ الصغر تدرب الجسم على مقاومة الإجهاد والأمراض

❑ **هايدلبرغ (ألمانيا)** – بيّنت الأبحاث أن الأشخاص الذين تعودوا على ممارسة النشاط الحركي، منذ الصغر، أقدر على التحكم في قوة تحمّلهم وضبط جهدهم وتحسين جودة صحتهم، على المدى البعيد.

وقالت الجمعية الألمانية لعلاج ارتفاع ضغط الدم إن ممارسة الرياضة في الصغر تقي من الإصابة بالمرض في الكبر، لا سيما رياضات قوة التحمل، مثل الركض والسباحة وركوب الدراجات الهوائية، استناداً إلى دراسة سويدية حديثة.

وتوصّلت نتائج هذه الدراسة إلى أن خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم ينخفض في الكبر لدى الأشخاص الذين يتمتعون في الصغر بقوة التحمل؛ حيث ثبت أن انخفاض قوة التحمل يندرج ضمن عوامل الخطورة المؤدية للإصابة بارتفاع ضغط الدم في الكبر، حتى وإن كان الوزن طبيعياً. وبالطبع يرتفع هذا الخطر في حال المعاناة من زيادة الوزن.

ولممارسة التمارين الرياضية أهمية بالغة في سن الطفولة والشباب حيث أن الجسم في نموّ مستمر، وهو يحتاج إلى الرياضة للتأكد من أن العضلات والعظام والقلب والرئتين وكل الأعضاء الحيوية الأخرى تنمو بشكل طبيعي وسليم، بالإضافة إلى بناء الشخصية السليمة، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الألعاب الحركية المنظمة تعزّز نموّ الأطفال والشباب من الناحية البدنية والذهنية والنفسية بصورة صحية، وتزيد من الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالإنجاز.

ويرى الباحثون أن أنماط الحياة المكتسبة أثناء الطفولة والمراهقة تستمر مدى العمر، بما في ذلك نمط الحياة المتّسم بقلة الحركة وسوء التغذية ومعاقرة مواد الإدمان، فإنه يمكن أن يستمر بعد البلوغ لذلك كان من المهم تعليم الطفل على أن تكون ممارسة الرياضة جزءا من روتين الحياة اليومية مما يهيئ الأساس لحياة فعالة وصحية.

وتساعد مزاولة النشاط البدني الأطفال والشباب على تحقيق التناسق، وسلامة بناء العظام والعضلات والمفاصل والسيطرة على وزن الجسم والتخلص من الكيلوغرامات الزائدة ورفع كفاءة القلب والرئتين.

ويهيئ اللعب الجماعي والألعاب الرياضية، وغيرها من الأنشطة البدنية، للأطفال الفرصة للتعبير عن الذات، وبناء الثقة بالنفس، والإحساس بالإنجاز، والتفاعل مع المجتمع والاندماج فيه.

> انخفاض قوة التحمل يعد من العوامل المؤدية للإصابة بارتفاع ضغط الدم في الكبر، حتى وإن كان الوزن طبيعيا

وتزيد ممارسة الأنشطة الحركية من القدرة على التعلم وذلك من خلال تأثيراته على القدرات العقلية، فقد أشارت الدراسات إلى أن الطلاب الذين يشاركون في المسابقات الرياضية بين المدارس أقل عرضة لممارسة بعض العادات غير الصحية كالتدخين أو تعاطي المخدرات وأكثر فرصة للاستمرار في الدراسة والتفوّق وبلوغ أعلى المستويات الأكاديمية.

وتساعد الرياضة الأطفال والمراهقين على تكوين بعض المهارات مثل العمل الجماعي وضبط النفس والروح الرياضية والقيادية والاجتماعية، في حين أن عدم الانضمام إلى الأنشطة الترويحية والرياضية قد يسهم في جعل الشباب أكثر عرضة لجماعات ورفاق السوء و إدمان المخدرات والسلوك العدائي.

ويؤكد أخصائيون أن المشاركة في اللعب الجماعي والألعاب الرياضية وغيرها من الأنشطة البدنية، سواء في المدرسة أو في وقت الفراغ، أمر أساسي للنمو الصحي للأطفال والشباب.

التهم الأخلاقية تحاصر لباس المرأة غير الملائم لبيئة العمل

المجتمعات العربية تحتاج لترسيخ مبادئ الفصل بين المظهر المناسب للعمل وغيره

لا تفرق النساء أحيانا بين لباس العمل ولباس البيت ولباس السهرات والاحتفالات وكذلك ما يتلاءم معها جميعا من تسريحات وماكياج. هذا بدوره ما يحدث خلطا لدى كل من يقاسمهن الفضاء العام فلا يقدر على التمييز بين المرأة التي تقصد عملها وتلك التي تذهب في نزهة أو تستعد لحضور احتفال ما. تقول الحكمة لكل مقام مقال، إذن فلكل مكان ما يناسبه في المظهر الخارجي. ورغم ما للمظهر الخارجي من أهمية في الحياة الاجتماعية فإن نساء كثيرات يقعن في سوء الاختيار بين ما يفرضه مكان العمل على الموظفين من مظهر أنيق ولائق يتناسب مع طبيعته وبين الإفراط في التجمل والتأنق إلى درجة الوقوع في استفزاز الآخر بشكلهن فتجذبن الأنظار وتتعرضن لانتقادات هن في غنى عنها. الخيط الفاصل بين الأناقة في العمل والتبرج أو ارتداء ملابس لا تتماشى وقداسة العمل رفيع ودقيق لكن تأثيراته كبيرة.

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

ترتبط مسألة التمييز بين الهيئة واللباس المناسب للعمل وبين الهيئة التي تتماشى مع البيت والشارع والمناسبات بأنواعها بالمرأة أكثر من الرجل وليس ذلك من باب التمييز بل لأن التنوع ومجال الاختيار أوسع بالنسبة إلى مظهر المرأة فهي المعنية بالملابس الشفافة والكاشفة والتنانير القصيرة والملابس الضيقة وهي من لا تجد حرجا في ارتداء جميع الألوان وهي من تضع الماكياج والزينة بأنواعها وهي أيضا من تعنى بالتسريحات الخ... هذا المجال الواسع من الاختيار ومساحة الحرية التي ينتجها تجعل مسائل الشكل والمظهر والموضة مقترنة في أغلب الأحيان بالأنثى. فسوء التعامل مع هذه الحرية وسوء تقديرها يضع المرأة في مواجهة نظرة الآخر المزدرية أو الساخرة من مظهرها.

الأماكن العامة بما فيها المؤسسات والشركات الحكومية والخاصة التي يمكن أن تعمل فيها المرأة، إما كموظفة في جميع الرتب أو كعاملة والتي تكون فيها في اتصال مباشر بالمحيط الخارجي للشركة من عملاء وزبائن وغيرهم، هي فضاء للاختلاط بين الجنسين من جميع الأعمار وجميع الأوساط والفئات الاجتماعية وهي التي تقدم صورة عن ثقافة اللباس في المجتمع وعن تعامل النساء تحديدا مع مفاهيم الجمال والأناقة. وهي بخلاف الأعمال الحرة أو الأعمال غير المنتظمة في شكل مؤسساتي مثل الزراعة والفنون وغيرها تخضع لضوابط مؤسساتية ولقانون الشغل وللتوجهات العامة في المجتمعات التي ترتبط بثقافة اللباس والمظهر الخارجي. في هذا الإطار تحديدا يكون مطلوبا من المرأة العاملة كغيرها من الموظفين والعمال الالتزام بهيئة تكون مقبولة في الفضاء التي تعمل فيه حيث لا توقعها في إشكاليات وخلافات في التواصل والتعاون مع الزملاء والمدراء وكذلك مع جميع الأطراف التي تتعامل مع المؤسسة ومعها بشكل مباشر.

وفي العديد من الدول العربية والشرق أوسطية التي تسمح بما يسمى بـ"حرية اللباس" (أي التي لا تفرض نمطا معينا من اللباس على مواطنيها مثل الشادور في إيران والحجاب وغطاء الرأس في بعض الدول العربية المسلمة) ومن بينها تونس مثلا، نرى نساء في الشوارع وفي وسائل النقل العمومية وفي المحلات وأحيانا في مواقع العمل في هيئات تجعل الناظر لهن يتصور أنهن ذاهبات لحضور احتفال أو سهرة أو موعد غرامي لأن الملابس "المغرية" سواء كانت قصيرة أو ضيقة أو كاشفة والتبرج بالزينة والتسريحات المعقدة ترتبط في الوعي الجماعي بالمناسبات الخاصة والسعيدة والحميمية ولا تمت لبيئة العمل بصلة.

يفترض مكان العمل احتراما للمؤسسة وللمهنة وللمديرين ولمحيط العمل بجلّ مكوناته وهذا مبدأ لا يخص الدول العربية فحسب، ويحكم الجميع على من يحترم عمله ومؤسسته بأنه شخص جيد مهنيا لأنه احترم قداسة العمل كقيمة وقدّر مكانها واحترم ذاته قبل كل شيء، وقد أصبح مثل هذا الحكم من المسلمات في ثقافة العمل. ومن بين المقاييس التي تعتمد في تقييم مهنية العامل والموظف وجديته نجد هيئته أثناء حضوره في المؤسسة وطريقته في اختيار اللباس الذي ينسجم مع طبيعة دوره في المؤسسة وهو من بين المعايير المعتمدة أيضا عند التوظيف، لكن ذلك لا يعني أن للمظهر أولوية مقارنة بمقاييس الكفاءة والمؤهلات.

وتشترط المؤسسات باختلافها في أغلب الأحيان مستوى معينا في المظهر اللائق وإن لم يكن لديها أزياء موحدة يلتزم بها الموظفون والعمال أوقات الدوام فإنها تضع حدودا للهندام ولاحترام المؤسسة وهذه الحدود سواء كانت رسمية ومدونة في عقد العمل أو هي متفق عليها بصفة ضمنية وأخلاقية. ويسعى الموظفون للانضباط لهذه القواعد في الهندام مثل انضباطهم بباقي قواعد العمل غير أن حالات عدم الالتزام سواء كانت بملابس كاشفة أو بارتداء أزياء لم تكن منتشرة بشكل لافت في المؤسسات مثل الحجاب والنقاب مثلما انتشرت في السنوات الأخيرة موجودة إلى درجة ملحوظة وهي خاصة في الدول العربية لا يمكن أن تروج إلا لنظرية أن ثقافة العمل لدى بعض الفئات الاجتماعية مازالت ضعيفة، كما أن ثقافة وعادات الفصل بين الموضة والزيّ اللائق بالعمل وغيره من الأزياء لباقي المناسبات والأماكن تحتاج دعما وتوعية الموظفات بها بل وتدريبهن عليها وإدخالها ضمن منظومة العمل بأكملها.

ولا تقصد المرأة في المجتمعات الأوروبية عملها إلا وهي تضع ماكياجا بارزا للعيان وترتدي الملابس الأكثر أناقة والتي تتناسب مع روح عملها ومؤسستها وقد بات هذا الأمر معتادا وجزءا من ثقافة العمل لدى الأوروبيات وهو توجه عام يواكبه العامل ويراعيه مثلما تحرص على استمراريته المؤسسات، بل إنها تعتبره ضرورة مهنية لحسن سير العمل في شركات تعتبر نفسها مرموقة ولها مكانة محترمة لدى العامل وفي محيطها. ورغم اهتمام الطرفين بالمظهر الخارجي وباللباس في نطاق المؤسسة إلا أن هناك حدودا مضبوطة في هذا التوجه العام لأنه ليس مسموحا للموظفات والعاملات أن تكون زينتهن مبالغا فيها ولا أن تكون ملابسهن كاشفة لمفاتنهنّ.

ولا يمكن استثناء الدول العربية والمؤسسات العربية بشكل شمولي من بلوغ توازن فعلي بين ما تشترطه المؤسسة فيما يخص الهندام واللباس الملائم للعمل وبين ما يرتديه العمال والموظفون تجاوبا معها، وبمفعول الانفتاح على المجتمعات التي تمتلك ثقافة تقدس العمل والمؤسسة فإن ثقافة التمييز بين المظهر المناسب للعمل وبين المظهر الذي يصلح لأماكن أخرى تسللت للعقلية العربية وبدأت تترسخ شيئا فشيئا بحسب درجة الوعي العام بضرورة التمييز وبحسب القوانين المتبعة في العمل وصرامتها تجاه تجاوب العامل مع مقتضيات وشروط العمل والانتماء لمؤسسة معينة. كما أن نشأة هذه الثقافة يرجع كذلك لما تروّجه وسائل الإعلام والاتصال من صور لنساء تستجبن لقواعد العمل دون أن تهملن جمالهن وأناقتهن وكذلك لما تشتغل عليه آخر صيحات الموضة التي أصبحت تنظم عروضها وتصاميمها بحسب المحاور أو المواضيع فتجد أزياء للعمل وللفضاء العام، وزينة خاصة بالنهار وبالعمل وأخرى مخصصة لليل وللسهرات من زينة وألبسة.

> مسألة التمييز بين الهيئة واللباس المناسب للعمل وبين الهيئة التي تتماشى مع البيت والشارع والمناسبات بأنواعها ترتبط بالمرأة أكثر من الرجل وليس ذلك من باب التمييز بل لأن التنوع ومجال الاختيار أوسع بالنسبة إلى مظهر المرأة

ويبقى منوطا بعهدة المرأة وخاصة العاملة أن تحرص على ترسيخ ثقافة عمل تأخذ بعين الاعتبار التوفيق بين جمالها وأنوثتها ومواكبتها للموضة وبين ما يفترضه مقر العمل من لباس أنيق ولائق في آن، وتكون في هيئة منزهة عن السعي لجذب أنظار الرجال في محيطها المهني والتأثير على المسؤولين منهم بأساليب بعيدة عن المهنية مستغلة فيها شكلها وأناقتها وأنوثتها للوصول لتحقيق النجاح في العمل والترقي بمؤهلاتها البدنية بدل مؤهلاتها العلمية، وهو في الآن ذاته ما يعرضها للمضايقات والمعاكسة وأحيانا التحرش في الشارع وفي الفضاء المؤسساتي. ومثل هذه الحالات رغم قلتها يستشهد بها جانب من المجتمعات العربية وخاصة الرجال عند محاولتهم إثبات أن النساء لا يجب أن يعملن ولا يقبلون أن تكون المرأة في مناصب أفضل من مناصبهم أو أن تكون رئيستهم في العمل فيوجهون لها دوما تهما أخلاقية من قبيل أنها استعملت جسدها ولباسها وأنوثتها للوصول إلى منصب قيادي في المؤسسة.

هل تتعمد المرأة العربية كسر قواعد العمل من أجل مظهر جاذب وأنيق

نهى الصراف
كاتبة من العراق

لمظهر الإنسان، شأنه شأن اللغة والعادات والتقاليد الاجتماعية، ارتباط وثيق بالثقافة السائدة في مجتمع ما. أما الملابس وهي واجهة لهذا المظهر، فلها من الأهمية في حياة الإنسان ما لا يقلّ عن أهمية الحاجات الأساسية، حيث تناولت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية أهمية مظهر الإنسان باعتباره رمزا مهما للتعريف بشخصيته وعلاقته بالآخر. لذلك، يسعى معظم الناس إلى خلق نوع من التوازن بين ما يوافق ذائقته ومزاجه وما يتقبله الناس منه، في محاولة لتجنب الانتقاد حيث يحكم عادة على الأشخاص حكماً ظالماً من خلال ما يرتدونه.

في العمل، يلعب المظهر دوراً مهماً قد لا يقل أهمية عن كفاءة الشخص وتفانيه في أداء واجباته، وأحياناً كثيرة يمثل الانطباع التي يتركه الشخص عن طريق اختياره ملابس معينة، دوراً حاسماً في حصوله على الوظيفة وحتى استمراره فيها.

ويعدّ المظهر الجاذب والأنيق هو أكثر ما تهتم به المرأة تحديداً، ولعلّ من أهمّ الأماكن التي تحرص المرأة على الظهور فيها بشكل مقبول وأنيق هو مكان العمل، إلا أن بعض السيدات لا يراعي الفروق الكبيرة بين الأزياء التي تصلح للعمل وتلك التي تناسب الزيارات الاجتماعية أو السهرات ودعوات العشاء، وغالباً ما يسلط الضوء على طريقة اختيار بعض السيدات في بعض البلدان العربية، بوصفه خارجا عن قواعد الاختيار والذوق السليم؛ فنراها تمزج بين الألوان الصاخبة والإكسسوارات والمجوهرات والماكياج الفاقع في أماكن العمل، من دون مراعاة للقواعد التي ينادي بها خبراء الأزياء والإتيكيت حيث توصف ملابس العمل في العادة بكونها، تعكس الجدية والرصانة والطابع الوظيفي المناسب للتخصص الذي تعمل المرأة ضمن إطاره.

في الغالب، تعقد بعض المقارنات الظالمة بين المرأة العربية والمرأة في الغرب في هذا السياق، حيث يرجع إخفاق المرأة العربية في اتباع القواعد في أماكن العمل بسبب قصور في التنشئة الاجتماعية أو النفسية؛ فطريقتها في محاولة لفت انتباه الآخرين إنما تعتمد في الأساس على المبالغة في مظاهر الترف والبذخ لتمنح انطباعاً للآخرين برفعة مستواها الاقتصادي والاجتماعي مستعينة بذلك بقيم مجتمعية قاصرة، في حين تعتمد المرأة في الغرب بصورة أكبر على شخصيتها وسلوكها مع الآخرين لجذب اهتمامهم وحصد إعجابهم، وهي تستعين أيضاً بقيم مجتمعها التي تشجّع الإنسان على صقل شخصيته وبناء ذاته بناء سليماً معافى، بعيداً عن تعقيدات المظاهر الكاذبة.

وبسبب سلسلة معقدة من العادات والتقاليد التي تمنع المرأة العربية من التمتع بقدر ولو بسيط من الحرية، لقضاء بعض الوقت خارج أوقات العمل مع الصديقات، فإنها مقيدة بتلبية الدعوات الاجتماعية التي تندرج في إطار عائلي ضيق، وهذا يعني ندرة الفرص المتاحة للتمتع بحياة اجتماعية مميزة تستطيع فيها المرأة التعبير عن ذاتها وإن كان في صورة زي ناعم بألوان مبهجة وإكسسوارات مميزة. ولهذا السبب تحديداً، قد تلجأ إلى تعويض توقها للتغيير وذلك بإضفاء بعض من هذا الرونق في الأزياء التي ترتديها في أماكن العمل، باعتبارها الخيار الوحيد المتبقي لديها.

في الغرب، تتعرض المرأة إلى كمّ كبير من الدعم سواء من قبل المؤسسات التي تعمل بها أو المتخصصين في الأزياء، الذين يفردون نصائحهم في العادة على صفحات الجرائد والمجلات وفي جميع وسائل الإعلام المرئية بهدف التوعية؛ تهدف إلى التعريف بالقواعد الأساسية في اختيار ملابس العمل، ومدى مطابقتها مع ما يتطلّبه عمر ومنصب الموظفة وطبيعة عمل المؤسسة وجمهورها وإلى غير ذلك، بل ويعمل هؤلاء المتخصصون بصورة مباشرة في بعض المؤسسات لهذا الغرض، في حين تحدد أغلب أماكن العمل الرصينة أزياء خاصة بها الأمر الذي يوفّر على العاملين الوقت والجهد اللازمين لانتقاء أزياء ملائمة للعمل.

لكن الأمر قد يبدو مبالغاً فيه في بعض الأحيان، وبعض أماكن العمل تفرض على الموظفين ارتداء أزياء معينة، تعكس طبيعة هذا العمل ومتطلباته وتأخذ في الحسبان ردة فعل الجمهور؛ في أغلب المطاعم في الغرب مثلاً تتطلب الخدمة فيها أن ترتدي النادلات زياً موحداً قد تكون من ضمن مظاهره تنورات قصيرة وضيقة وحذاء بكعب عالي، تشكل مصدر ضيق لهن خاصة مع طول ساعات العمل وطبيعته التي تقتضي التنقل بين الطاولات على مدى ساعات من دون توقف.

انتشرت مؤخراً في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك صورة لقدمي نادلة تعمل في إحدى المطاعم في كندا، وكانت قدماها تنزفان دماً نتيجة ارتدائها حذاء بكعب عال خلال ساعات عمل طويلة، حتى أن بعض أظافرها تعرضت للتمزق جراء ذلك في حين طالبها أصحاب العمل بضرورة العودة لارتداء الحذاء في اليوم التالي من العمل، مدّعين بأن هذا جزء من سياسة العمل في المطعم. أكثر من 11 ألف متابع شارك المنشور الذي روجت له صديقة النادلة، وانتقدوا بشدة هذه السياسة التعسفية في العمل التي تقتضي بحرمان الموظفين من حقوقهم في التمتع بلباس مريح أثناء ساعات العمل الطويلة، حتى أن عددا كبيرا من المتابعين قرروا عدم ارتياد المطعم تضامناً مع النادلة المسكينة.

المرأة العربية تعاني جحود الرجل لجهودها

حقوق المرأة تكريس لواقع معيش وليست موضوع تنافس أو تصنيف

الكثير من النساء يشعرن بعدم تقدير الرجل لجهودهن ودورهن في الحياة سواء في الحياة الزوجية، أو دور المرأة في حياة الرجل بشكل عام، فالمرأة هي الأم والأخت والحبيبة والزوجة والابنة، حيث نجد أن المرأة صارت تتقلد أغلب المناصب التي يمتهنها الرجل، بل إنها تخرج وتبحث عن العمل مثلها مثله، وتساعده في جلب متطلبات الحياة، وعلى الرغم من كل ذلك، فالمرأة العربية تشعر أن الرجل لا يشعر بقيمة ما تفعله ودورها في الحياة.

مي مجدي

الرجل لا يحتاج لعمل زوجته بقدر حاجته لمشاعرها

❏ **القاهرة – تشعر المرأة بعدم تقدير الرجل العربي لها ولدورها مهما فعلت من أجله، فعدم التقدير من أهم المشكلات التي أجمعت عليها السيدات العربيات ويعانين منها ويتهمن الرجال بها، ولم تقف هذه المشكلة عند فئة أو بلد معين بل تتفق عليها أغلب النساء العربيات.**

وفي هذا الصدد يقول محمد أحمد النابلسي، الأمين العام للاتحاد العربي للعلوم النفسية، "إن المجتمع المعاصر يشهد اعترافا متناميا بحاجة المجتمع للمرأة، وبروزها في مجال الأعمال، وفي ميادين عديدة بعضها مشترك مع الرجل وبعضها يكاد يكون مميزا للمرأة، وهذا الاعتراف دعّم حركة المطالبة بحقوق المرأة، التي تنطلق من مبادئ بعيدة عن المعايشة الإنسانية لها، إذ أن حقوق المرأة إنما هي تكريس لواقع معيش وليست موضوع تنافس أو تصنيف، ذلك أن ممارستها لحقوقها الإنسانية ليست مجال معارك بل هي مجال اعتراف تفرضه الممارسة وثبوت الفعالية".

ويؤكد النابلسي أنه تختلف درجة تقدير الرجل لدور المرأة من شخص إلى آخر حسب طبيعته وطبيعة تربيته وسلوكه، فبعض الرجال يميلون لاحترام جهود المرأة في العمل مدعوما بكفاءتها في تحمل المسؤوليات والمشاركة المتكاملة في القيام بالمهام الموكلة إليها، وفي هذا تراجع للفكرة التي تحصر نشاط المرأة في المنزل، وهناك رجال يرون أن دور المرأة يقتصر في بيتها ورعاية زوجها وأولادها، وليس لها الحق في أن تعيش حياتها وتخطط لمستقبلها.

ويرى محمد عبدالرحمن، أستاذ علم الاجتماع، أن اللوم الأكبر في هذه المشكلة يقع على المرأة، لأنه عليها أن تدرك أنّ الرجل لا يحتاج للعمل بقدر حاجته للمشاعر والتعامل معه بتقدير، قائلا "قد تكون المرأة الأكثر اهتماما والأكثر تنظيما، وحقا تسهر على راحة الزوج، لكن هذا لا يرضيه، وهذا ليس جحودا منه أو نكرانا للمعروف، خصوصا إن كان إنسانا محترما بطبعه، لأنه باختصار يحتاج للمشاعر".

وتابع عبدالرحمن "أنت مصدر المشاعر ولهذا هو اقترب منك، كانَ يظن بأنك قادرة على إنتاج نوعية مشاعر مناسبة له، ولكن اتضح أنّ مفهومك للحب هو الخدمة، فكثير من النساء يخدمن أزواجهن بلا فائدة وهذا أمر محير فعلا، إذ ترى المرأة أنها لم تترك شيئا لم تجربه، ولكن لا تغيير يذكر"، ناصحا المرأة أن تستثمر في مجال فهم ذاتها وقدرتها، لا في تعلم طبخات جديدة أو تغيير تسريحة شعرها، أو ترتيب السرير بطريقة مختلفة، هذه أعمال، والرجل لا يحتاج للأعمال بقدر ما يحتاج للمشاعر.

ويشير عبدالرحمن إلى أن مشاعر الحب والرضا والامتنان عندما يجدها الرجل معك هو من سيعمل عندك، ومن سيلبّي رغباتك، ومن سيخدمك، فالرجل مصمم ليعمل والمرأة مصممة لتمنح المشاعر، فقدمي المشاعر المناسبة بالطريقة المناسبة بحبّ، ولا تجعلي مشاعر التملك أو الإحساس بأنك ضحية تسيطر عليك.

ويضيف عبدالرحمن "قد تعطين وهو لا يستقبل ويتهمك بالتقصير، بل وقد يهاجمك ويتهمك اتهامات باطلة دون إدراك ووعي، في هذه الحالة عليك أن تدركي أنّ الاختيار كان خاطئا منذ البداية، وأن عليك التفكير في مدى قابلية هذه العلاقة للنجاح ومدى رغبتك في الاستمرار". مؤكدا أن العلاقة بين المرأة والرجل ليست كالعلاقات الأخرى التي تتطلب من الأطراف فيها البوح بالأمور التي يريدونها بشكل واضح وصريح، فهنالك زوايا معينة قد لا يحبذ فيها الرجل أو المرأة طلب شيء معين، فبعض الأمور تكون فطرية وأخرى لا تُطلب، إنما هي تأتي بالإحساس بالطرف الآخر، والرجل بطبعه يفضّل أن تفهمه المرأة دون كلام، فهو يظنّ بأنها وصلت لمرحلة تكون باستطاعتها فهمه دون الحاجة بأن يقول لها شيئا.

> درجة تقدير الرجل لدور المرأة تختلف من شخص إلى آخر حسب طبيعته وطبيعة تربيته وسلوكه، فبعض الرجال يميلون لاحترام جهود المرأة في العمل مدعوما بكفاءتها في تحمل المسؤوليات والمشاركة المتكاملة في القيام بالمهام الموكلة إليها

وإذا رجعنا بالزمن سنجد أن احترام دور المرأة وتقديره كان منذ عصور السلف والقدماء المصريين، باعتبارها الشريك الوحيد للرجل في حياته الدينية والدنيوية طبقا لنظرية الخلق ونشأة الكون الموجودة في المبادئ الدينية الفرعونية، حيث المساواة القانونية الكاملة وارتباط الرجل بالمرأة لأول مرة بالرباط المقدس من خلال عقود الزواج الأبدية.

فقد وصلت المرأة في الحياة الفرعونية لدرجة التقديس، فظهرت المعبودات من النساء إلى جانب الآلهة الذكور، بل إن آلهة الحكمة كانت في صورة امرأة، والإلهة إيزيس كانت رمزا للوفاء والإخلاص، كذلك استطاعت المرأة المصرية في التاريخ الفرعوني الدخول في العديد من ميادين العمل المختلفة.

ووصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها إلى عرش البلاد فقد تولت المُلك في عهود قديمة، فهناك "حتب" أمّ الملك خوفو، و"خنت" ابنة الفرعون منقرع، و"إباح حتب" ملكة طيبة، و"حتشبسوت)" ابنة الفرعون آمون، و"تي" زوجة إخناتون، و"كليوباترا" وقصتها الشهيرة مع مارك أنطونيو، والتي حظيت بالاهتمام الأدبي على مستوى العالم أجمع.

كانت المرأة المصرية تعيش حياة سعيدة في بلد يبدو أن المساواة بين الجنسين فيه أمر طبيعي، عبارة معبرة لعالمة المصريات الفرنسية "كريستيان دي روس نوبلكور"، تؤكد أن الإنسان المصري يعتبر أن المساواة أمر فطر عليه، وكذلك وضعت الحضارة الفرعونية أول التشريعات والقوانين المنظمة لدور المرأة.

طبق اليوم

بيتزا الدجاج الإيطالية

*** المقادير:**

- **250 غراما من جبنة البيتزا الجاهزة.**
- **نصف كوب صلصة طماطم.**
- **2 حبات طماطم مفرومة فرما ناعما.**
- **2 صدر دجاج مقطع مكعبات صغيرة.**
- **بصل أخضر مفروم.**
- **كوب من الفطر مقطع شرائح.**
- **ثلاث أرباع كوب من جبنة شيدر مبشورة وخالية من الدسم.**
- **نصف كوب زيتون أسود مقطع.**
- **حبة فلفل أخضر مقطعة مكعبات صغيرة.**

*** طريقة الإعداد:**

- **يسخن الفرن على درجة حرارة 200 درجة.**
- **تمد العجينة في صينية مدهونة بالزيت النباتي وتخبز لمدة 3 دقائق.**
- **توزع صلصة الطماطم على العجينة بالتساوي ثم يوزع الدجاج والفطر والبصل والطماطم والزيتون.**
- **تنثر الجبنة المبشورة على الوجه وتدخل الصينية إلى الفرن المحمى مسبقا لمدة 15 دقيقة.**

موضة

بين الشرق والغرب رؤية جديدة لأزياء المرأة العربية

❏ **أطلقت مصممة الأزياء المصرية مرمر حليم مجموعتها بين الشرق والغرب وهي مجموعة ساحرة من الفساتين التي تمزج بين التزام الشرق ومحافظته من حيث الملابس والأزياء وبين انفتاح الغرب من نفس المنظور.**

وتهتم حليم، بميلها إلى الاحتفاء بشخصية المرأة، وإبراز جمال المرأة الداخلي، بأزياء بسيطة تحمل رقياً أنثوياً واضحاً، بتفاصيل في غاية الدقة. وتقول إن قوة المرأة تكمن في طموحها ورغبتها الدائمة بالتطور، واهتمامها الاستثنائي بإطلالة متميزة عابقة بالأنوثة ومليئة بالتفاصيل الجذابة.

وقدّمت مرمر تشكيلتها من فساتين السهرة ضمن حدث "دي أند دي لاتاست" الذي أقيم مؤخرا بدبي، وتميزت بالخامات الناعمة مثل الحرير والشيفون والدانتيل الخفيف، إلى جانب الفرو الذي ظهر في العديد من التصاميم بطريقة جديدة ومبتكرة.

خاطبت الازياء أنوثة المرأة وأبرزتها بالكثير من الرقة والنعومة، بدرجات الأبيض، الزهري، الرمادي، الباستيل والأسود.

وتميزت المجموعة بالقصات العشوائية التي تكرّس مبدأ الضياع الذي تطرحه المجموعة، كما تتميز باستخدام الأقمشة القديمة جداً التي اعتادت النساء في الصعيد أن ترتديه. وكان القماش المطبوع هو الغالب على المجموعة، حيث اختارت الرسومات الناعمة والعشوائية في نفس الوقت، والمرتبطة كذلك بالشرق وتاريخه كشجرة النخيل.

الأمراض النفسية

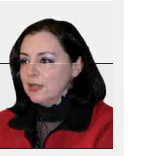

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ **تنتشر الأمراض النفسية في عصرنا الحالي وتستشري في بنية المجتمعات البشرية بأسرها، فالزمن هو زمن اللهاث والتنافس الشرس الذي يورث القلق والإحباط، وبما أن الإنسان تحول لآلة تصنيع في المجتمعات الرأسمالية –ممنوع أن تعطل وإلا تُلفظ خارجا– فإن هذا الوضع يؤدي إلى أن حاجاته الإنسانية الروحية والنفسية تتوارى وراء ستارة، وتعمل هذه العوامل في الخفاء بقوة وإلحاح إلى أن تخرج عن حدود سيطرة الإنسان، فلا يعود يتعرف على نفسه ولا يُسيطر على ردود أفعاله، ويبدو الأمر كما لو أنه خيانة الأنا للأنا في أقسى حالاتها. عندما يُدرك المرء أن ذاته لم تعد ذاته وأنه أمام مجهول لا علم له بمساره، لا تعود الحياة هي الحياة ويُصبح السواد مكلّلا للكل ويرتفع صوت الموت والفناء عاليا مجلجلا فوق كل الأصوات، وتتسلل الأسئلة الوجودية من مخابئها الدفينة وتتكاثر عن معنى الحياة وغايتها وأهميتها.**

العقل السليم في الجسم السليم، عبارة يعرفها الجميع بل تبدو بديهية، لكن كم من البشر يخجلون من المرض النفسي ويعتبرونه عارا ووصمه جنون، حتى أن كلمة جنون تطلق على كل أنواع الأمراض النفسية. ولأول مرة تم فصل عبارة جنون عن المرض النفسي وهو الذهان الهوسي الاكتئابي عام 1958. فالنفس البشرية تتعرض لشتى أنواع الاضطرابات والأمراض النفسية مثلها مثل الجسد تماما وهي تحتاج لعلاج والأهم أدوية، إذ ظل فريق كبير من الأطباء والعلماء يرفضون استخدام الأدوية النفسية ويعتمدون على مجرد التحليل النفسي وهذا ما أثبت العلم خطأه.

ولا بد من الإشارة لكتاب مذهل هو "عقل غير هادئ" لكاتبة أميركية نفسانية هي كاي جاميسون عانت هي نفسها من هذا المرض وكتبت بنزاهة عن معاناتها الرهيبة مع هذا المرض، والأهم أكدت على ضرورة وأهمية تناول الأدوية النفسانية مثل الليثيوم والبروزاك رغم الآثار الجانبية لهما.

الذهان الهوسي الاكتئابي هو مرض العصر حيث يعاني منه الملايين من البشر لكنهم وبحكم الخجل والنظرة الاجتماعية الظالمة والمجحفة بحق الأمراض النفسية يخفون معاناتهم، ويُسمى أيضا بالمرض ثنائي القطب حيث يتأرجح المريض بين نوبات من الهياج المفرط وفرط النشاط والإثارة والبهجة المرضية وبين حالات من الاكتئاب الحاد وانعدام أيّ نشاط حتى الاستحمام. وثمة نقطتان مهمتان في هذا المرض يجب أن يعرفهما القارئ وهو أن مرض الذهان الهوسي الاكتئابي يُورّث للأجيال القادمة وهذا ما يسبب مشاكل للمجتمع حيث يزيد عدد المرضى النفسانيين، والنقطة الأخرى هو علاقة هذا المرض بالإبداع فكم من الفنانين والمبدعين والعباقرة كانوا يعانون من المرض ثنائي القطب.

المرض النفسي ليس وصمة عار فالملايين من البشر يعانون من مرض الذهان الهوسي الاكتئابي، أو ما يُسمى الاضطراب ثنائي القطب، وهو مرض المشاهير كما أسلفنا وتبدأ نوبة الهوس بارتفاع كبير في المزاج لدرجة غير متناسبة مع الظروف، ويتراوح من التفاؤل المفرط إلى النشوة وتفخيم الذات وانخفاض الحاجة للنوم، كما قد يؤدي إلى إهمال النظافة الشخصية والأكل والشرب، مما يسبب حالة خطيرة من إهمال الذات. أما نوبة الاكتئاب فتتميز بهبوط حاد في المزاج وانخفاض الطاقة الحيوية وفقدان تقدير الذات، وتصبح نظرة المريض للحياة سوداوية ويُمثل الانتحار خطرا مُحتملا في الحالات الشديدة. تترافق هذه الأعراض بانخفاض كبير لهورمون السيروتونين في الدماغ، والعلاج الأمثل لهذه الحالة هو دواء الليثيوم وهو يفيد في الوقاية من المرض أيضا، كذلك دواء البروزاك، ويجب أن نحارب فكرة مدمرة وخطيرة وهي الخجل والإحساس بالعار ونفور الناس منّا لأننا نعاني مرضا نفسيا، فالنفس تمرض كالجسد وتحتاج لصيانه وعلاج كالجسد، ومهما كانت عواقب استخدام الليثيوم والبروزاك مزعجة فهي أفضل بما لا يُقاس من الصمت والخداع وراء الاختباء خلف درجة علمية أو لقب علمي، فهذا الخداع مؤذ جدا. والناس عموما مشغولون في حياتهم الخاصة ونادرا ما يلاحظون يأس الآخرين خاصة إذا قام اليائسون بقليل من الجهد لإخفاء الألم.

النفس تمرض كالجسد بل أمراضها أصعب من أمراض الجسد وهي تحتاج لعلاج ودواء. النفس البشرية التي تتعرض لضغوط هائلة تتعب وتنهار أحيانا وهي تحتاج إلى عكازات من الأدوية والمحبة من قبل المحيط وصبر كبير ونُبل، كل ذلك مجتمعا يُمكن أن يُعيد تركيب قطع الروح المتناثرة والممزقة من الضغوط والتعب. فحبذا لو تتغير نظرة الناس للمرض النفسي ويعتبرونه عاديا كالمرض الجسدي وكما قال جبران خليل جبران "الجسد هو المكان الذي تسكن فيه الروح".

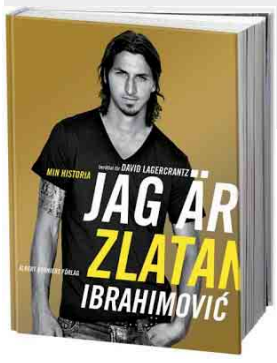

حكاية سلطان عاشق لتدوين اسمه في كتابه «أنا زلاتان»

إبراهيموفيتش يتوج بطلا على فرنسا ويقرر الرحيل عن سان جيرمان

فصل جديد من المتابعة والسجل الخالد ينسج على شاكلة الأفلام الكارتونية التي طالما أمتعتنا في طفولتنا بفصولها الشيقة، لكن البطل هذه المرة هو من وحي الواقع لا الخيال اسمه زلاتان إبراهيموفيتش خط لنفسه مسيرة رائعة وسجلا حافلا كتب في آخر تدويناته حصوله على لقب أفضل لاعب في الدوري الفرنسي للمرة الثالثة على التوالي.

الحبيب المباركي
كاتب من تونس

الدنيا تجارب وقصص مثيرة وفي النهاية هي مغامرة، فقد تنجح أحيانا وقد يؤول بعضها إلى الفشل في أحيان أخرى. ولكن مقياس الفشل والنجاح يحدد انطلاقا من تجربة الشخص الفردية في خوض مغامرته والبناء عليها، فهناك من يعتبر من تجاربه ويتعلم منها فيرسم لنفسه مسارا خاصا لا يحيد عنه وهناك المتنكر لمساوئه، على كثرتها أحيانا، فتراه هائما تتقاذفه رياح الفشل وتنتهي به إنسانا مهزوما لا حول له ولا قوة.

العالم تغير اليوم وأضحت حياة النجوم فيه تُقدم وفق نماذج وأعمال مختلفة يتناولها البشر ويطلعون عليها حتى أنها في بعض الأحيان تكون مادة خصبة للتدريس، فهناك من يخط لنفسه سيرة ذاتية يعرّف الناس من خلالها على أعماله ومنجزاته وهناك من يستنجد بالعمل السينمائي فيخرج لنفسه فيلما يلخص فيه تجربته، وهناك نوع آخر اختار الكتابة وخط بريشته تجربة محترف عانق الحلم ففاق الحلم وعانق النجومية فكان نجما وعانق الأبطال فصار منهم وتربى على حصد الألقاب فترصّعت خزائنه بها. من يخال الحديث عن فيلسوف فهو واهم ومن يظن أن البطل هو من عالم الكتابة فهو ضال طريقه ومن يرى أن محور النقاش هو سياسي فليتمهل قليلا ولا يشغل من حواسه سوى حاسة الشم.

بطل المغامرة رياضي ولاعب موهوب لا بل هو سلطان، كما اسمه الحقيقي باللغة البوسنية وباللغة السويدية زلاتان إبراهيموفيتش ويعني اسم زلاتان في اللغة البوسنية "الذهبي". هو قناص الجوائز بامتياز وكان آخرها الأحد الماضي بنيله جائزة أفضل لاعب في دوري الدرجة الأولى الفرنسي لكرة القدم للمرة الثالثة في آخر أربع سنوات. وأصبح المهاجم السويدي البالغ من العمر 34 عاما، أول لاعب يحصل على هذه الجائزة ثلاث مرات بعد موسم آخر رائع تصدر خلاله نجم باريس سان جيرمان قائمة هدافي الدوري بعدما سجل 35 هدفا في 29 مباراة.

من المهد انطلق

بدأت مسيرته زلاتان إبراهيموفيتش الاحترافية مع عالم لعبة كرة القدم سنة 1999 وتحديدا بنادي مالمو مسقط رأس اللاعب.

كان من أفقر التلاميذ الموجودين بمدرسته وقال عنه أحد مدرسيه إنه كان من أسوأ خمسة طلاب، ولكن إبراهيموفيتش كان يتميز بقوته الجسمانية وهو يمارس لعبة كرة القدم. كانت بداية إبرا مع كرة القدم في سن الخامسة عندما امتلك زوجا من الأحذية الرياضية وكان يلعب في الطرق وبين المنازل ثم بدأ اللاعب بالتنقل بين أندية الناشئين في السويد مثل نادي روزينغراد ونادي "إف. بي. كي" بلقان ومالمو وعدة أندية أخرى.

أراد إبراهيموفيتش أن يضع حدا لمشواره الكروي مبكرا عندما قرّر أن يترك نادي مالمو للعمل في ميناء المدينة الصغيرة وذلك عندما كان عمره في الخامسة عشرة، ولكن مدربه أقنعه بالبقاء في النادي لأنه كان يعتبر من الركائز الهامة في الفريق. أنهى إبرا سنوات الدراسة الإعدادية بنجاح، وبالرغم من قبوله في مدرسة مالمو بورغاسكولا وعلاماته كانت أفضل من المعدل، إلا أنه ترك المدرسة الثانوية للتركيز على مسيرته الرياضية لتبدأ الرحلة من هناك.

بدايته كانت عندما كان عمره 10 سنوات مع نادي بالكان وفي سن الثالثة عشرة انتقل إلى نادي مالمو. وقرر في عمر الـ15 عاما العودة مرة ثانية إلى ناديه القديم بالكان وكانت البداية الحقيقة من هناك، حيث تألق اللاعب مع نادية بشكل ملحوظ وبدأ يلفت أنظار الصحافيين فبدأوا يكتبون عن مهاراته وقوته ومن تلك الصحف صحيفة "Sydsvenskan" السويدية الشهيرة التي كتبت مقالا تتحدث فيه عن مهارته وبراعته في التسجيل وكان ذلك في العام 2000 تقريبا. وفي سنة 2000 تألق اللاعب بشكل كبير مع فريقه في الدوري الممتاز وسجل 12 هدفا مما جعل أنظار معظم الفرق الكبيرة تتجه نحوه لضمه ومنهم نادي أرسنال الإنكليزي، حيث حاول أرسين فينغر إقناع اللاعب بالانتقال إلى صفوف النادي بطباعة اسمه على قميص يحمل الرقم 10 وأيضا دخل نادي روما الإيطالي في المفاوضات، ولكن فشلت المفاوضات نتيجة تمسك النادي باللاعب.

وبصفقة قدرها 7.8 مليون يورو بالعملة السويدية انتقل اللاعب إبراهيموفيتش صاحب الـ19 عاما إلى نادي أياكس أمستردام الهولندي وذلك في صيف العام 2001. ولعب مع فريق الشباب بالنادي الهولندي فترة وبدأت تظهر إبداعاته سريعا بعد قدوم المدرب رونالد كومن إلى النادي. وفي أول موسم له أحرز 6 أهداف في الدوري وهي بداية لم تكن جيدة للاعب. ولكن في الموسمين الثاني والثالث له مع أياكس أبدع إبرا وسجل في كل موسم 13 هدفا وصنع الكثير من الأهداف لفريقه. وحقق إبراهيموفيتش مع نادي أياكس الدوري في موسمي 2001–2002، و2003–2004 وأيضا كأس هولندا عام 2001 عندما أشرك المدرب زلاتان في الدقائق الخمس الأخيرة من المباراة وسجل هدف الفوز لتنتهي المباراة بفوز أياكس.

تألق إبرا أيضا في دوري أبطال أوروبا موسم 2002–2003، حيث لعب أولى مبارياته أمام نادي ليون الفرنسي وأحرز هدفين ولعب أيضا أمام نادي إنتر ميلان الإيطالي وكان خطيرا جدا وقاد إبرا نادي أياكس لعبور الدور الأول وأيضا تخطي دوري المجموعات والصعود على حساب فرق كبيرة مثل فالنسيا، أرسنال وروما.

المنعرج الحقيقي

بعد ظهور إبرا بشكل رائع في دوري الأبطال وأيضا إحرازه أهدافا رائعة في الدوري الهولندي اتجهت عيون الأندية الأوروبية الكبيرة لضم اللاعب. وفي شهر أغسطس من العام 2004 نجح نادي السيدة العجوز في ضم إبراهيموفيتش وأعلن الموقع الرسمي لنادي أياكس عن انتقاله إلى نادي يوفنتوس الإيطالي وبذلك أنهى إبراهيموفتش مشواره مع نادي أياكس، حيث أنه لعب معه 110 مباراة سجل خلالها 47 هدفا. ومع أول موسم لإبراهيموفيتش مع نادي يوفنتوس في الدوري الإيطالي تألق اللاعب وأحرز 16 هدفا مساهما بشكل كبير في إحراز ناديه للقب الدوري. وقبل نهاية الموسم راجت أخبار عن رغبة ريال مدريد في ضم اللاعب مقابل 70 مليون يورو ولكن نادي يوفنتوس رفض التفريط في اللاعب وأصر على بقائه لموسم آخر.

ولم يكن الموسم الثاني لإبراهيموفيتش مع فريق يوفنتوس جيدا، فقد كانت هناك العديد من المشاكل مع الصحافيين وأيضا داخل الملعب، حيث لم يحرز سوى 7 أهداف فقط، مما جعل الكثير من مشجعي ومحبي نادي يوفنتوس يفضلون اللاعب ديل بيرو عليه. وفي نهاية هذا الموسم حدثت قضية التلاعب الشهيرة في نتائج المباريات بالدوري الإيطالي مما جعل الاتحاد الإيطالي يتخذ عدة قرارات حاسمة منها منح الدوري الإيطالي لنادي إنتر ميلان وهبوط نادي يوفنتوس إلى القسم الثاني وخصم 30 نقطة من نادي لاتسيو ومثلها من ناديي فيورنتينا وميلان. وبعد هبوط اليوفي إلى القسم الثاني قرر الكثير من لاعبي النادي الرحيل ومنهم إبراهيموفيتش وحاول النادي الاحتفاظ باللاعب ولكن إصراره على الرحيل حسم الأمر لصالحه، خاصة بعد تقدم نادي إنتر بعرض يقدر بـ24.8 مليون يورو وبراتب سنوي 4.5 مليون يورو لضم إبرا. وبضغط من اللاعب قبل يوفنتوس العرض لتنتهي بذلك مسيرة إبرا مع السيدة العجوز.

وواصل إبرا تألقه مع إنتر خلال الموسم الأول له مع النادي (2006 2007–) وأحرز 15 هدفا محققا لقب هداف الدوري ولم يجد نادي إنتر ميلان صعوبة في إحراز الدوري الإيطالي الممتاز، مستفيدا من قرار الاتحاد الإيطالي بمعاقبة بعض الأندية التي اتهمت بالتلاعب. وتمكن إنتر ميلان من إحراز لقب الدوري للمرة الثالثة على التوالي وأحرز إبرا في الموسم الثاني له (2007–2008) مع النادي 17 هدفا بالرغم من غيابة عن عدة مباريات بداعي الإصابة. وخلال الموسم الأخير له مع العملاق الإيطالي (2008–2009) تألق إبرا بشكل حاسم وأحرز 25 هدفا محققا لقب هداف الدوري ومساهما بشكل كبير في إحراز ناديه للقب الدوري للمرة الرابعة على التوالي.

حقبة غورديولا المتوترة

في يوليو 2009 انتقل إبراهيموفيتش إلى نادي برشلونة الأسباني بعد تقدم البارسا بعرض قدره 45 مليون يورو برفقة المهاجم الكاميروني صامويل إيتو في صفقة تعد ثاني أغلى صفقة في تاريخ كرة القدم بعد كريستيانو رونالدو لمدة 5 سنوات. وقدم نادي برشلونة إبرا للجمهور في حفل حضرة أكثر من 50 ألف مشجع بملعب الكامب نو معقل نادي برشلونة. ويقول إبراهيموفيتش عن هذا الانتقال "إنني سعيد للغاية بالتوقيع لبرشلونة وسأكون أسعد شخص في العالم عند اكتمال كل شيء".

وخاض إبراهيموفيتش موسما واحدا مع نادي برشلونة (2009–2010) وكانت بدايته جيدة جدا، حيث سجل 7 أهداف في أول ثماني مراحل من الدوري، ولكن سرعان ما تبدلت الأحوال بعد مرور فترة صغيرة وبدأت تظهر المشاكل والتوترات في العلاقة بين إبراهيموفيتش ومدرب برشلونة في ذلك الوقت بيب غواردیولا. واتهم اللاعب مدربه غواردیولا بأنه يفضل ميسي عليه ووصف نفسه بسيارة "الفراري" التي يقودها غواردیولا، أي أنه لا يستغل قدراته على الوجه الأمثل. هذا ما قاله إبراهيموفيتش في سيرته الذاتية "أنا زلاتان"، مضيفا قوله "في فترة من الفترات فكرت حتى باعتزال اللعب" ويذكر أن إبرا شارك مع البارسا في 29 مباراة فقط وسجل خلالها 16 هدفا.

ورغم التجربة القصيرة التي قضاها إبرا في نادي برشلونة إلا أن ذلك لم يمنعه من الحصول على عدة ألقاب، فقد حقق اللاعب مع نادي برشلونة لقب الدوري الأسباني وكأس السوبر الأسباني وكأس السوبر الأوروبي ولقب كأس العالم للأندية، ولكنه لم يظفر باللقب الحلم بالنسبة إليه وهو لقب دوري أبطال أوروبا مع البارسا.

وكان خروج زلاتان من البارسا حتميا وفي 28 أغسطس 2010 انتقل إلى صفوف نادي ميلان الإيطالي بصفقة قدرها 24 مليون يورو لمدة أربع سنوات وفي أول موسم له مع ميلان سجل إبرا 23 هدفا وحصل اللاعب مع النادي على لقب بطولة الدوري في موسم (2010–2011). وفي الموسم الثاني له سجل 28 هدفا ليحصل على لقب هداف الدوري لموسم (2011–2012) وثالث هداف في تاريخ نادي الميلان. وفي يوليو 2012 وقع عقدا مدته 3 سنوات لنادي باريس سان جيرمان.

جاء ملكا وغادر أسطورة

كان أول موسم لإبراهيموفيتش مع باريس سان جيرمان الفرنسي هو 2012–2013، حيث لعب معه 34 مباراة بالدوري الفرنسي أحرز خلالها 30 هدفا وصنع 8 أهداف ولعب 9 مباريات في دوري أبطال أوروبا أحرز خلالها 3 أهداف وصنع 7 أخرى لفريقه. ونال اللاعب مع ناديه الفرنسي لقب الدوري وكأس الأبطال.

وتألق زلاتان سريعا مع النادي الفرنسي ومع الدوري الفرنسي وتألق اللاعب مع الفريق للموسم الثاني على التوالي وحصل معه على درع الدوري الفرنسي وكأس الأبطال الفرنسي 2014 واحتل اللاعب مكانة هامة في التشكيلة الرسمية للدوري الفرنسي كما حصل على لقب هداف الدوري الفرنسي بعدد 26 هدفا في 33 مباراة وأحرز اللاعب في الدوري الأوروبي 10 أهداف من 7 مباريات.

وأكد النجم السويدي رحيله عن نادي باريس سان جرمان في تغريدة بثها على حسابه الخاص على تويتر الجمعة. وقال إبراهيموفيتش "مباراتي الأخيرة على ملعب بارك دي برانس ستكون السبت. جئت ملكا وأرحل أسطورة".

وأشاد رئيس نادي باريس سان جرمان القطري ناصر الخليفي بالنجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش، معتبرا أنه "كتب صفحة مجيدة في تاريخ باريس سان جرمان". وقال الخليفي "كتب زلاتان صفحة مجيدة في التاريخ العريق لنادينا بفضل جميع الألقاب التي حصدها.. أرقامه القياسية وشعبية الهائلة التي يتمتع بها لدى أنصار النادي. إبرا ساهم في منحنا إشعاعا عظيما في مختلف أنحاء العالم".

رأي بعض النجوم في إبراهيموفيتش

«إبراهيموفيتش لاعب ممتاز يجيد الكرات الهوائية، يختار المكان المناسب ليسجل، شجاع.. إنه لاعب رائع».

رونالد كومان
مدرب فريق ساوثهامبتون الإنكليزي

«لو كنت رئيسا لريال مدريد سأحاول التعاقد مع إبرا، هو لاعب كبير».

زين الدين زيدان
مدرب ريال مدريد الأسباني

«لا شك أنه أفضل لاعب سويدي والكل يعلم ذلك، سريع ويستطيع اللعب مع أيّ فريق ويعرف إبرا ماذا يريد أن يفعل».

الأسطورة بيليه
لاعب المنتخب البرازيلي السابق

رئيس الزمالك المصري يوقف العقوبة الأكثر تكرارا في ناديه

«الدراويش» يرفعون الورقة الحمراء في وجه حسني عبدربه

أخيرا اهتدى مرتضى منصور رئيس نادي الزمالك إلى إلغاء عقوبات إيقاف اللاعبين، رغم أنه رئيس النادي، الأكثر تلويحا بـ"كارت" الإيقاف في وجه المتمردين من لاعبي الفريق الأول، زعما منه أن تلك العقوبة دليل قاطع على احترام اسم وتاريخ النادي.

عقوبة الإيقاف توقف مسيرة النجاح

عماد أنور

❏ شهد الشارع الكروي في مصر، تناقضا حول قرارات رئيس نادي الزمالك مرتضى منصور بإلغاء عقوبات إيقاف اللاعبين التي كان ينتهجها، ففي الوقت الذي اتخذ رئيس الزمالك قراره بإلغاء عقوبة الإيقاف، قرر نادي الإسماعيلي، برئاسة محمود أبو السعود، إيقاف بعض لاعبيه الكبار، وعلى رأسهم حسني عبدربه قائد الفريق، بعد امتناعهم عن التدريبات، بسبب تأخر المستحقات المادية.

وإذا كانت لوائح العقوبات حقا أصيلا لكل ناد، فإن أغلب أندية العالم لا تطبق عقوبة الإيقاف على لاعبيها، وتكتفي فقط بالغرامة المالية، على أن تكون عقوبة الإيقاف، من اختصاص الاتحادات الأهلية، وفقا للوائح التي أقرّها الاتحاد الدولي للعبة، وتطبق تلك العقوبة في حالات الطرد أو الشغب والتعدي على حكم المباراة.

ويبدو أن رئيس نادي الزمالك يخشى ضياع حلم المنافسة على اللقب، وخسارة أيّ نقطة في المباريات المتبقية في جدول مسابقة الدوري، لذلك قرر التراجع عن العقوبة الأسهل بالنسبة إليه، وأبلغ مجلس إدارة الزمالك، الجهاز الفني للفريق، بقيادة محمد حلمي المدير الفني، بإلغاء عقوبة الإيقاف خلال الفترة المقبلة، ولوّح بإلغائها نهائيا فيما بعد.

وأوضح عبدالحليم علي المدرب المساعد للزمالك لـ"العرب"، أن الغرض من القرار، الحفاظ على التشكيلة الأساسية للفريق، حتى لا يتأثر بالسلب خلال المرحلة المقبلة، والتي تحتاج إلى جهود كل اللاعبين. وأضاف أن اللاعب الذي يتجاوز، تقتصر عقوبته على الغرامة المالية فقط، ويقررها الجهاز الفني، حسب الخطأ الذي ارتكبه اللاعب، وهو ما يحدث في أغلب أندية العالم.

> نادي الزمالك قرر معاقبة اللاعب المتجاوز بتسليط غرامة مالية عليه فقط، والتي يقررها الجهاز الفني، حسب الخطأ الذي ارتكبه اللاعب، وهو ما يحدث في أغلب أندية العالم

ولم تكن عقوبة الإيقاف داخل الزمالك، غريبة على أذهان من يعرفون رئيس النادي، الذي طبق هذه العقوبة على أكثر من لاعب خلال الفترة الماضية، وأقسم وقتها بعدم عودة اللاعب إلى جدران النادي، وكان آخر اللاعبين الموقوفين، هو محمود عبدالمنعم "كهربا"، الذي غاب عن مباراة الزمالك وبتروجيت الأخيرة.

قبلها بأسابيع قليلة سبقه، زميله باسم مرسي، مهاجم الفريق، الذي قرر رئيس النادي إيقافه على خلفية ما كتبه اللاعب على صفحته الشخصية بفيسبوك، والذي أظهر تعاطفا مع رابطة مشجعي النادي "وايت نايتس"، وهي المجموعة التي يصفها مرتضى منصور بـ"البلطجة".

قبل أيام قليلة، نال، محمود عبدالرازق الشهير بـ"شيكابالا"، صانع ألعاب الفريق، نصيبه من الإيقاف، وسحب شارة القيادة منه، على خلفية مشاركة اللاعب جماهير "الوايت نايتس" في وداع زميله عمر جابر، المنتقل حديثا إلى صفوف بازل السويسري.

على جانب آخر، تراجع الإسماعيلي عن قرار إيقاف لاعبي الفريق الأول، واكتفي بتوقيع هذه العقوبة على ستة لاعبين فقط، إضافة إلى توقيع غرامة مالية قدرها 50 ألف جنيه (نحو 5 آلاف دولار)، وسحب شارة القيادة من حسني عبدربه، بعد أن أعلن التمرد على مجلس إدارة النادي، بسبب تأخر المستحقات المادية، ما اعتبره رئيس النادي مصدرا للقلاقل مما يؤثر على مسيرة فريق الكرة خلال الفترة المقبلة.

وقال علي غيط، مدير الكرة السابق بالإسماعيلي لـ"العرب"، إن عقوبة الإيقاف ليست في صالح الفريق، في ظل منافسته على المركز الثالث، فضلا عن الرغبة في المنافسة على حصد بطولة كأس مصر.

ويرى غيط أن إدارة النادي جانبها الصواب في التعامل مع الأزمة، والغرامة المالية لها حسابات أخرى، بالتالي كيف تطبق على لاعبين يعانون ظروفا مادية قاسية، فهذا الأمر هو الذي يدفعهم للتمرد.

أطفال الفوضى

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ صحيح أن أتلتيكو مدريد غادر سباق الدوري الأسباني في المنعطف قبل الأخير، وفقد قبل جولة واحدة من النهاية كافة حظوظه في التتويج باللقب، وصحيح أن الفريق تأثر بكثرة المباريات والرهانات، إلا أنه انتزع للموسم الرابع على التوالي إعجاب الجميع، وحق له أن يكون "الحصان الأسود" سواء في الدوري المحلي أو دوري أبطال أوروبا.

لقد فعلها أبناء المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني ليبلغوا المباراة النهائية لدوري الأبطال للمرة الثانية خلال ثلاثة أعوام، لكن الأمر المثير للإعجاب مرة أخرى يتمثل في أن هذا الفريق "المقاتل" أطاح بأقوى فريقين في العالم حاليا، ونعني بذلك برشلونة ثم بايرن ميونيخ.

وأغلب الترشيحات الحالية قبل الدور النهائي لأمجد الكؤوس الأوروبية المبرمج يوم 28 مايو ترشح كفة الأتلتيكو كي يباغت مواطنه ريال مدريد في النهائي المنشود والحدث الموعود، فطالما نجح الفريق في هزم كل الكبار في مسيرته الناجحة هذا الموسم، وطالما شكل "عقدة" بدأت تلازم الريال خلال المواسم الأخيرة، وسيكون نظريا المرشح الأقوى لمعانقة الإبداع والتتويج باللقب الغالي الذي استعصى على الفريق في نهائيين سابقين سنتي 1974 و2004 ضد بايرن ميونيخ وريال مدريد على التوالي.

وبما أن لكل فريق قصة وحكايات وأسس ثابتة للنجاح، يجب العودة سنوات قليلة إلى الوراء لإدراك قيمة هذا التحسّن المطّرد في مستوى أتليتيكو مدريد الأمر الذي ساعده أولا على الظفر بلقب الليغا سنة 2014، وكذلك الدخول ضمن نادي الأندية العتيدة والمنافسة بقوة على الألقاب الأوروبية وتحديدا دوري الأبطال.

الحكاية تعود إلى سنة 2011 عندما تم التعاقد مع المدرب الأرجنتيني الشاب سيميوني اللاعب السابق في صفوف الفريق، فقدوم هذا الفني المتحمس والشغوف بعمله ساهم بشكل كبير في تغيير استراتيجية لعب الفريق، بل بات أحد أفضل الفرق في العالم من الناحية الدفاعية، فمبدأ سيميوني يعتمد على تأمين الدفاع أولا، ثم مباغتة الخصم بهجمات "قاتلة"، ثانيا.

حكاية الصعود الصاروخي استمرّت فنجح الفريق في فك الحصار المفروض من قطبي أسبانيا ريال مدريد وبرشلونة على لقب الدوري المحلي لأكثر من عشر سنوات، فحق لكتيبة سيميوني أن تتوج باللقب الغالي، وحق لها أن تعلن أمام الملأ أن فريقها بات صاحب أسلوب لعب مميز وقادر بفضل استراتيجية استثنائية على تخطي كل المنافسين والخصوم.

هذه الكتيبة المميزة نجحت على امتداد أكثر من أربع سنوات في البرهنة على قوّتها وصلابتها وقدرتها على الصمود أمام أعتى المهاجمين، بل إن طريقة اللعب المعتمدة من هذا الفريق باتت أسلوبا رائجا هذه الأيام، وأغلب الفرق أصبحت تحلم بأن تستمد ولو قليلا من روح "الأتليتيك".

فلاعبو أتلتيكو مدريد رغم أن قيمتهم المالية مقارنة بباقي النجوم في عدة فرق أخرى لا تبدو مرتفعة، تمكنوا من التأكيد عاما تلو آخر على أن هذا الفريق بقي مهابا وقويا وقادرا على رفع كل التحديات والمنافسة بشكل "عنيف" على الألقاب.

هم بمثابة "أطفال الفوضى" على حد توصيف لاعب الفريق فيلبي لويس الذي شبه كتيبة الأتليتيكو بأبطال المسلسل الأميركي الشهير الذي يحمل تسمية "أطفال الفوضى"، فلويس المغرم كثيرا بالمسلسلات العالمية استوحى ما يحصل في تلك السلسلة وجعله واقعا ملموسا داخل عائلة "الأتليتيك"، فالالتزام بروح الجماعة والتقيد بضرورة "منح" الحياة لبقية الزملاء داخل هذا الفريق المليء بالمتناقضات، تحتم على كل عضو أن يكمل الآخر مهما كانت الاختلافات واضحة.

هم "عصابة أشرار" تبدع كرة وتتنفس عشقا للنجاح وتوقا لكسب كل المغامرات، والسلاح في ذلك تسليط ضغط رهيب على لاعبي الخصوم عبر الالتزام الخططي الصارم واستلهام روح الجماعة والمجموعة بقيادة "الزعيم" سيميوني المتمكن والمتمرس والخبير بشكل كل خطط المنافسين.

والأمر الأهم من ذلك أن هذه "العصابة الكروية" لا تأبه باتهامات المنافسين والخصوم، فالرد يكون دوما في ميدان المعركة. لقد تم التقليل من شأن الفريق ووقع اتهامه بكونه يهدم مفهوم الكرة الجميلة والمفتوحة من خلال اعتماد أساليب دفاعية صارمة "تقتل" المباراة، وتخرج الخصوم عن طورهم، فتضيع بذلك وفق هذه الاتهامات روح كرة القدم العصرية الهجومية أمام تكتل مبالغ فيه من أبطال هذه "العصابة".

ومع ذلك، فميزة "أطفال الفوضى" الأساسية هي ترويض المنافسين والتأثير في معنوياتهم والتركيز، ثم شن الهجوم المعاكس في الوقت المناسب والمكان المناسب، هكذا صار الأمر ضد أغلب المنافسين وخاصة برشلونة في ربع نهائي دوري الأبطال، ثم بايرن ميونيخ في نصف النهائي، وهكذا قد يتكرر الأمر في المباراة النهائية في ملعب سان سيرو في مدينة ميلانو ضد الجار ريال مدريد.

وبما أن "أطفال الفوضى" لا يستسلمون بسرعة ولا يتركون أيّ فرصة تمر دون رد الدين والثأر، فإن الفرصة مواتية بعد أيام قليلة لرد "الصفعة" في مواجهة ريال مدريد، "أطفال الشوارع" ثأروا من بايرن ميونيخ واستعادوا الاعتبار لهزيمة موجعة عمرها 42 عاما فأطاحوا بالفريق البافاري، واليوم سيكون همهم الوحيد وهاجسهم الأوحد، هو الثأر من ريال مدريد الذي انتزع منهم بطولة دوري الأبطال قبل موسمين فقط إثر نهائي مشهود تقدم خلاله الأتليتيكو على امتداد أكثر من تسعين دقيقة، قبل أن ينتفض الريال ويسجل رباعية أجلت حلم التربع على العرش الأوروبي لبرهة من الزمن.

صراع البقاء يحتدم في الدوري التونسي

❏ **تونس** – يبحث النادي الصفاقسي، الأحد، خلال الجولة 26 من الدوري التونسي لكرة القدم عن تدارك تعادل الجولة الماضية أمام النجم الساحلي والذي كلفه مغادرة المركز الثاني.

وينتقل فريق عاصمة الجنوب لمواجهة حمام الأنف الذي يريد ضمان بقائه ضمن أندية النخبة، خصوصا وأنه يحتل المركز التاسع بـ27 نقطة.

ويدخل الفريقان المواجهة بأهداف متباينة، فالنادي الصفاقسي يريد التأكيد على أنه منافس عنيد على لقب الدوري، فيما يأمل فريق "الهمهاما" توجيه رسالة طمأنة لجماهيره حول مصير الفريق في الأمتار الأخيرة من سباق الدوري.

وفي مواجهة أخرى سيكون النادي الإفريقي الذي يحتل المركز الخامس بـ32 نقطة في اختبار صعب أمام اتحاد بنقردان الذي أصبح أقرب من أيّ وقت مضى من الهبوط إلى الدرجة الثانية، ويريد الإفريقي مصالحة جماهيره بعد هزيمته في الجولة 25 أمام نجم المتلوي بثنائية في ملعب رادس.

وفي بقية منافسات الجولة 26 سيكون صراع البقاء هو المسيطر، حيث يحل الملعب التونسي والذي يتذيل الترتيب في المركز الأخير بـ20 نقطة ضيفا على قوافل قفصة الذي يحتل المركز قبل الأخير بـ23 نقطة.

ويخوض الفريقان اللقاء تحت شعار "ممنوع الهزيمة"، وهو نفس الشعار الذي سيكون لمباراة ترجي جرجيس وشبيبة القيروان المعنيان أيضا بصراع البقاء بالرابطة المحترفة.

نجم المتلوي المفاجأة السارة لهذا الموسم وبعد فوز ثمين حققه خارج قواعده على حساب الإفريقي يريد تعزيز مركزه الرابع من خلال استضافته لمستقبل القصرين، الذي ينتظر أن تخصم 3 نقاط من رصيده بسبب إشراكه للاعب رواق كايتا في مباراة الجولة الماضية أمام مستقبل المرسى، وهو الذي يحمل في رصيده ثلاث بطاقات صفراء.

ومن المقرر أن يواجه مستقبل المرسى نظيره البنزرتي الذي لا يزال يبحث عن التوازن مع مدربه الجديد سفيان الحيدوسي.

وسيكتمل نصاب هذه الجولة، يوم 25 مايو بإقامة مباراتين مؤجلتين أولاهما تجمع بين النجم الساحلي أمام الترجي الرياضي، والثانية يلتقي فيها الملعب القابسي نظيره أولمبيك سيدي بوزيد.

الإفريقي يريد مصالحة جمهوره

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

الملاكمة النسائية تهزم التقاليد في السودان بالضربة القاضية

لم يكن أحد يسمع عن الملاكمة النسائية في السودان حتى أربع سنوات خلت، عندما بدأت سحر محمد ممارسة اللعبة، ومثلت بلادها في دورة الألعاب الأفريقية التي استضافتها الكونغو العام الماضي وهزمتها الكاميرونية يانيك أزانج بالنقاط في فئة الوزن المتوسط.

أنامل شرسة

❏ **الخرطوم** – كان العرق يتصبب من جبين عرفات أبكر، وهي تتفادى اللكمات في ملعب مفتوح في درجة حرارة مرتفعة في صيف الخرطوم القائظ، كانت الشابة البالغة من العمر 22 عاما ترتدي سروالا قصيرا يصل حتى الركبة وقميصا بكمين قصيرين في مشهد نادر في بلد يُحكم بقوانين الشريعة الإسلامية.

وقالت عرفات وهي فخورة بنفسها من داخل ملعب مخصص للملاكمة بنادي النيل بجنوب الخرطوم "عندما أشارك في التدريبات يأتي مزيد من الجمهور للمشاهدة، لأن ممارسة النساء للملاكمة شيء جديد وغير مألوف في السودان".

وخارج الملعب ترتدي عرفات خمارا وملابس فضفاضة تغطي كل جسدها، وداخل حلبة الملاكمة يعرضها شعرها المكشوف وعضلاتها المفتولة للانتقادات وأحيانا للسخرية، لكن عرفات مستعدة لدفع هذا الثمن.

وتقول عرفات "معظم الناس يسخرون من ممارسة البنات للملاكمة ويعتبرونها تتنافى مع الأنوثة، هذا خطأ، الأنوثة في القلب، ولا أظن أن هذه الرياضة ستمنعني من الزواج"، وتضيف "حتى الآن لم نجد أيّ اعتراض من أيّ جهة حكومية أو غيرها".

ولا تؤيد أغلب العائلات السودانية ممارسة بناتهن للملاكمة، وقالت فتاة أخرى بالنادي إنها تمارس الملاكمة دون علم أسرتها، لأنهم يعترضون ويعتبرونها رياضة خاصة بالرجال.

وكانت سحر محمد أول ملاكمة تمثل بلدها السودان في دورة الألعاب الأفريقية التي استضافتها الكونغو العام الماضي، والتي هزمت فيها على يدي الكاميرونية يانيك أزانج بالنقاط في فئة الوزن المتوسط، ومنذ ذلك الحين يشجع الاتحاد السوداني للملاكمة للهواة النساء على ممارسة اللعبة برغم التحديات الاجتماعية.

وقالت سحر أثناء أدائها للتدريب بمركز شباب حكومي في الخرطوم "قبل أربع سنوات كنت أول فتاة سودانية أمارس الملاكمة، وواجهت ضغوطا كبيرة من الأسرة والناس، ولكنني سأواصل لأنها حلم حياتي".

وبالقرب منها كانت تؤدي فتاتان تدريبات عنيفة مع رجال، ورغم أنهما كانتا ترتديان قفازات ملاكمة مهترئة، لكن كانتا تلعبان بحماس كبير وتصدران الصرخات أثناء تبادل اللكمات.

وكانت الأجواء في المركز الرياضي صاخبة في وجود شبان يمارسون رياضات مختلفة، بدءا من رياضات الدفاع عن النفس وحتى كرة القدم.

وقال محمد يوسف مدرب الفريق الوطني السوداني للملاكمة "مشاركة المرأة ظاهرة جديدة وسببها انتشار مشاهدة القنوات الفضائية والإنترنت، مما أبرز ثقافة جديدة وجرأة دفعت الفتيات لأول مرة في السنوات القليلة الماضية لارتياد حلبات الملاكمة".

وأضاف يوسف "هناك إقبال من البنات صغيرات السن لممارسة الرياضة لاكتساب مهارات حماية النفس أو للرشاقة، ولكن معظمهن يهربن بعد فترة قصيرة لأنها رياضة شاقة، واتحاد الملاكمة السوداني طلب منى إعطاء اهتمام إضافي للفتيات لتشجيعهن للاستمرار في الرياضة".

ويقول علي الأقرع (78 عاما) وهو رائد رياضة الملاكمة في السودان وأول من فتح الباب لمشاركة المرأة "إن عدم توفر الإمكانيات المالية أكبر معوق أمام استمرار الفتيات في الملاكمة".

وأصاف الأقرع "البنات عندهن رغبة في لعبة الملاكمة، ولكن لا توجد أيّ جهة تقدم العون، نجد صعوبة بالغة حتى في توفير معدات التدريب، استمرار هذه الأوضاع ستنهي الملاكمة النسوية في السودان".

وكانت عرفات أبكر بطلة رياضة حمل الأثقال النسائية في السودان، ومثلت بلدها في عدة بطولات أفريقية قبل أن تهجر تلك الرياضة وتبدأ ممارسة الملاكمة العام الماضي. وهي واحدة من أربع فتيات يشكلن فريق الملاكمة النسائية في نادي النيل، حيث تتدرب ثلاث مرات في الأسبوع.

وقالت عرفات "ما دفعني للملاكمة هو مشاهدتي للبطلة الأميركية ليلى محمد علي كلاي، فهي قدوتي..أنا أتدرب وصورتها في ذهني، أتمنى أن أصبح عالمية مثلها".

صباح العرب

حكيم مرزوقي

متى انشق اللواء إسكندرون

❏ عند أول مجيئي من الشام إلى تونس، سألني جاري البقال في اهتمام شديد "متى انشق "اللواء إسكندرون" عن الجيش السوري؟ وما أن هممت بالإجابة لأشرح له أنّ لواء إسكندرون لا يحمل أيّ رتبة عسكرية، وهو ليس إلا منطقة اقتطعت من سوريا ووقع ضمّها إلى الأراضي التركية، وهلمّ جرّا من تلك التي حفظها وملّها، ثم نسيها أكسل تلميذ مدرسة في سوريا، حتى امتلأ دكّانه بالزبائن، فانسحبت خشية إحراجه وتركته ينشغل بما هو أنفع من سؤاله.

لم ينس جاري سؤاله المعلّق، وحاول طرحه في أكثر من مرّة، لكنّ مداهمة زبون مستعجل، كانت في كل مرّة تسعف الموقف، فتعفيني من الإجابة، وتنقذه من إحراج لا يحسد عليه، وهو المتابع الدؤوب لأخبار المنطقة من تلفاز صغير مثبّت فوق رفّ علب الهريسة والدخان.

ذكّرني جاري التونسي بجاري السوري الخواجة "ب"، وهو صاحب مطعم معروف في حيّ باب توما الدمشقي الشهير، وعند آخر السهرة، كان يجلس المعلّم "ب" إلى طاولة مجموعة المثقفين المرابطين في المحل كل مساء، ويبدأ كعادته بعد كأسين في شتم "طالبان" وبصيغة العاقل المفرد، وكان جلساء الطاولة يهزونّ له برؤوسهم موافقين وزائدين عليها بمختلف عبارات الشتم والسباب.

ومع ذلك، لا أحد منهم تجرّأ ذات ليلة على تصحيح المعلومة الفظيعة، وهي أنّ المعلم "ب" يظنّ أنّ "طالبان" شخص بعينه ورأسه وثيابه وزوجته، وليس حركة أو جماعة مسلّحة.. وظل مثقفو الطاولة يثنون على موقفه و"طائفته الكريمة والمظلومة"، والحقيقة أنها كلمة حق يراد بها "بوطل"، أي زجاجة من تلك الملقبة بأم الخبائث.

هكذا يتآمر الكثيرون مع جهالة ورعونة بعضهم، خصوصا إذا كان هؤلاء من ذوي الامتياز والنفوذ، وذلك عن حاجة أو خوف أو طمع أو خجل أو تماه، أو حتى عن مكر واضح، كما يقول المثل التونسي "إذا شفت واحد راكب على عصا، قل له مبروك ها الحصان"، يضاهي هذا ويزيد عليه مثل شامي طريف في قوله "الولد اللّي مو من ظهرك (ليس من صلبك)، إذا جن افرح له".

لم أتعامل وفق المثلين الأخيرين، لا مع جاري البقال التونسي "الإسكندروني"، ولا صاحب المطعم السوري "الطالباني"، وذلك ليس بدافع الحرص الأخلاقي وحده في ضرورة تصحيح المعلومة وتقويم الاعوجاج، بل لأنّ صديقي الخواجة "ب" قد أغلق مطعمه على تلك الحكايات والشتائم والزجاجات، وهاجر إلى أميركا، ولم أعد أتواصل معه إلا عبر الفيسبوك، وغالبا ما يتقاسم معي على صفحته صور جرائم "طالبان" ويكثر من الحنين إلى مجالسة المثقفين، أمّا جاري "الإسكندروني" فقد عدت لأسدّد له ثمن الهريسة وأصحّح له المعلومة، فوجدته قد أغلق دكّانه وسافر يقتفي آثار ابنه الذي غرّرت به الشبكات التكفيريّة وسفّرته للالتحاق بالجماعات المسلّحة عبر الأراضي التركيّة، أي بالقرب من لواء إسكندرون.

سجن مجري يعيد إدماج سجنائه عبر الكلاب

❏ **بودابست** – في سجن ديبريتسن المجري تعكف مجموعة من المساجين خلال ساعات عدة في الأسبوع على تدريب كلاب مشردة، لكي تكون قادرة على الانضباط والإصغاء إلى أصحابها.

وتقول أنا ماريا ناغي المدربة في مدرسة للكلاب التي تشارك في برنامج إعادة الدمج في المجتمع هذا الذي أطلق عام 2014 "إنهم يتعاونون لسلك الطريق الصحيح، وثمة نقاط مشتركة بينهما".

وأمام السجناء سبعة أسابيع ليعلّموا هذه الكلاب صاحبة الوبر عسلي اللون المقاومة كثيرا لأيّ سلطة تفرض عليها، حوالي عشرة تصرفات من القبول بالكمامة إلى رفض الدخول في مواجهات، وقد عثر على هذه الكلاب شاردة في إحدى الغابات.

وتقول إغنيس نيوزو الخبيرة في التصرف الحيواني في المدرسة "مجرد الاقتراب منها كان معقدا، وكانت بحاجة فعلا إلى أن تدرب على طريقة التفاعل في المجتمع".

ويتم الترويض بطريقة هادئة تعرف بتقنية "المرآة"، إذ تعكس الكلاب تصرف المشرف عليها ما يدفع السجين إلى اعتماد مواقف إيجابية.

وتؤكد نيوزو "لا نسأل السجناء عن سبب سجنهم، جل ما نراه هو تصرفهم الإيجابي".

ويقول السجين رولان إن "التبادل يجترح المعجزات إن على صعيد الإنسان أو الحيوان، أنا أشعر بارتياح على مدى أيام بعد حصة التدريب".

ويضم سجن ديبريتسن 300 سجين غالبيتهم في الحبس على ذمة التحقيق لأفعال تتراوح بين الجرائم والجنح الصغيرة.

ويقول مدير السجن ساندور بيتر بانكوساك إن "السجين الذي يعمل مع الحيوانات يتعلم أن يدير بثقة علاقاته مع الناس والسجناء الآخرين، وهذا يساعدهم في نهاية المطاف على الاندماج مجددا في المجتمع".

ويؤكد العاملون في السجن أن أيّا من "خريجي" هذا البرنامج لم يتورط في نزاع بعد ذلك.

إسطنبول تطلق أسبوعا للموضة المحتشمة

❏ **إسطنبول (تركيا)** – انطلقت في إسطنبول الجمعة، فعاليات "أسبوع الموضة المحتشمة" الذي يعد الأول من نوعه في العالم.

وحظي الحدث الذي يقام في محطة "حيدر باشا" التاريخية بالمدينة، بمشاركة واسعة من مصممي أزياء من دول إسلامية مختلفة، ومختصّات في أزياء وإكسسوارات المحجبات حول العالم، لعرض أحدث إبداعاتهم في هذا المجال، إلى جانب عارضات، ومهتمين أبدوا إعجابهم بالمنتجات التركية.

وتهدف فعاليات أسبوع الموضة المحتشمة، إلى إنشاء مركز قطاع الأزياء الإسلامية، وتوفير مناخ مناسب لتقارب مصمّمات الأزياء في تركيا مع مصمّمات عالميات بهدف التطوير الشكلي والتجاري، وعرض أشكال جديدة للأزياء بهدف توفير خيارات جديدة للمحجبات خاصة.